التمييز العنصري في ضوء العقيدة الإسلامية

DISCRIMINATION FROM THE ISLAMIC CREED PERSPECTIVE

إعداد

الطالبة سميحة مصطفى محمد المومني

إشراف

الأستاذ الدكتور عزمي طه

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

التمييز العنصري في ضوء العقيدة الإسلامية

DISCRIMINATION FROM THE ISLAMIC CREED PERSPECTIVE

إعداد

الطالبة سميحة مصطفى محمد المومني

الرقم الجامعي ٠١٢٠١٠٥٠١٠

إشراف

الأستاذ الدكتور عزمي طه

أعضاء لجنة المناقشة:		التوقيع
الأستاذ الدكتور عزمي طه السيد	(مشرفاً ورئيساً)	_____
الدكتور عامر عدنان الحافي	(عضـــواً)	_____
الدكتور شريف "الشيخ صالح" الخطيب	(عضـــواً)	_____
الدكتور يوسف محمد الزيوت (جامعة اليرموك)	(عضـــواً)	_____

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم أصول الدين في كلية الدراسات الفقهية والقانونية في جامعة آل البيت.

نوقشت وأوصي بإجازتها/ تعديلها/ رفضها بتاريخ

١٤٢٨/٣/٢هـ، ٢٠٠٧/٣/٢١م.

٢٠٠٧/٢٠٠٦

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

الإهداء

إلى هادي الامة إلى طريق الخير وشفيع

الأمة يوم القيامة،

إلى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

إلى من رباني ونشَّأني على حب قرآني الكريم وتعلمه،

إلى أبي..... وإلى روح أمي الطاهرة.

إلى زوجي الذي ساعدني في تحمل أعباء هذه الدراسة،

جزاه الله خيراً.

إلى إخوتي وأخواتي

إلى زينة الدنيا أولادي

إليهم جميعاً أهدي ثمرة جهدي حباً ووفاءً.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

شكر وتقدير

الحمد لله حمداً كما ينبغي لجلال وجهه، وعز جلاله، وعظم سلطانه، حمداً يكافي نعمه، ويوافي مزيده، أحمد الله وأشكره على عونه وتوفيقه في إكمال هذه الدراسة. وأتقدم بخالص الشكر والتقدير وعظيم الامتنان لأستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور عزمي طه، لتفضله بقبول الإشراف على هذه الرسالة، فكان الأستاذ المعلم والأب المربي، جزاه الله عني خير جزاء في الدنيا والآخرة، سائلاً المولى عز وجل أن يمده بالصحة والعافية، وأن يجعله ذخراً للإسلام والمسلمين ولطلبة العلم والدين.

كما أتقدم بخالص الشكر للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة، الذين تفضلوا بقبول مناقشة هذا البحث ومراجعته وتدقيقه، وأتقدم بالشكر والتقدير إلى هذه الجامعة " جامعة آل البيت " لما تبذله من جهود متواصلة لخدمة العلم والمعرفة، وأتقدم بالشكر لكل من قدم لي عونا مهما كان يسيراً لإخراج الرسالة بمظهرها اللائق بها، الشكر للجميع وجزاهم الله خير جزاء.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المحتويات

الموضوع	الصفحة
الإهداء	**ب**
الشكر	ج
قائمة المحتويات	**د**
الملخص باللغة العربية	**و**
المقدمة	**١**
الدراسات السابقة وتحليل المصادر والمراجع	**٤**
الفصل الأول :التمييز العنصري :مفهومه وأشكاله وتاريخه	**٦**
المبحث الأول : مفهوم التمييز العنصري	**٨**
المطلب الأول : معنى التمييز العنصري	**٨**
المطلب الثاني : مقاصد التمييز العنصري	**٩**
المطلب الثالث : أشكال ومظاهر التمييز العنصري	**١١**
المطلب الرابع : علاقة التمييز العنصري بحقوق الإنسان	**١٨**
المبحث الثاني : التمييز العنصري عبر التاريخ	**٢١**
المطلب الأول : التمييز العنصري لدى الأقوام السابقة كما ورد في القرآن الكريم	**٢١**
المطلب الثاني : التمييز العنصري عند الرومان واليونان	**٢٤**
المطلب الثالث : التمييز العنصري عند اليهود	**٢٨**
المطلب الرابع : التمييز العنصري عند النصرانية	**٣٢**
المطلب الخامس : التمييز العنصري عند العرب قبل الإسلام	**٣٤**
المبحث الثالث : التمييز العنصري في العصر الحديث	**٣٦**
المطلب الأول : التمييز العنصري في أوروبا	**٣٦**
المطلب الثاني : القضية العنصرية في أمريكا	**٣٨**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : التمييز العنصري عند الصهاينة ٤٢

الفصل الثاني : الإنسان في العقيدة الإسلامية ٤٤

المبحث الأول : النظرة للإنسان ونشأته ووحدة هذه النشأة ٤٦
المبحث الثاني : الغاية من خلق الإنسان ٥٧
المبحث الثالث : وظيفة الإنسان في الحياة واستخلافه في الأرض ٦٧

الفصل الثالث : حقوق الإنسان وصلتها بالعدالة والمساواة في الإسلام ٧٥
المبحث الأول : حقوق الإنسان في العقيدة الإسلامية ٧٧
المبحث الثاني : العدالة في العقيدة الإسلامية ٨٩
المبحث الثالث : المساواة في العقيدة الإسلامية ٩٤

الفصل الرابع : التمايز بين الناس في العقيدة الإسلامية ١٠٢
المبحث الأول : أسس التمايز بين الناس في ضوء العقيدة الإسلامية ١٠٤
المبحث الثاني : العقيدة الإسلامية تعالج مشكلات التمايز بين الناس ١١٨
المبحث الثالث : نماذج بشرية واقعية في عهد الإسلام ١٢٤

الخاتمة
١٢٧
فهرس المصادر والمراجع ١٣٠
ملخص البحث ١٣٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ملخص الرسالة

التمييز العنصري في ضوء العقيدة الإسلامية

تهدف هذه الدراسة إلى بيان الحل الإسلامي لمشكلة العنصرية ، ومحاربة الإسلام لها ،يقول الحق تبارك وتعالى في كتابه الكريم :-" يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خلقْنَاكُمْ مِنْ ذكرٍ وَأنثى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتعَارَفُوا إِنَّ أكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أتْقَاكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خبيرٌ ".[1]

هذه الآية الكريمة هي أول إعلان في التاريخ لحقوق الإنسان ، وأول تأكيد لكرامته ، وأول إشهار لحق المساواة بين الناس على اختلاف طبقاتهم ، وتباين مستوياتهم .

تتألف هذه الدراسة من مقدمة تبين أهمية موضوع البحث ، وسبب اختياره ، والمنهجية التي اتبعت في دراسته ، كما تتألف من أربعة فصول رئيسية وخاتمه .

تناولت الباحثة في الفصل الأول ، التمييز العنصري مفهومه وأشكاله وتاريخه ، موضحه معناه وأهدافه ومظاهره مثل الطبقية ، والقومية ، والتفوق العرقي ، والرق ، والتباين الثقافي ، وعن علاقة التمييز العنصري بحقوق الإنسان ، وأن التمييز العنصري هو سلب لحقوق الإنسان وكرامته .

وتناولت الباحثة نبذه عن التمييز العنصري في العالم القديم ، ذكرت خلالها عن الأقوام السابقة كما ذكرها القرآن ، وعن اليونان والرومان ، ونظرية القهر والاستعلاء والاستعباد ، وعن العرب قبل الإسلام ، وبينت الدراسة سلب حقوق الإنسان ، ومصادرة حريته ، وامتهان كرامته في تلك العصور والأزمنة. ثم تناولت الباحثة نبذة عن التمييز العنصري في العصر الحديث ، في أوروبا، وأمريكا والتفرقة بين السود والبيض ، والحركة الصهيونية التي تعتبر من أكثر الحركات وأشدها فتكا في الجنس البشري بسبب التفرقة العنصرية .

وتناولت الباحثة في الفصل الثاني عن الإنسان في العقيدة الإسلامية ، مبينا نظرة العقيدة للإنسان ، ووحدة النشأة الإنسانية ، ووحدة المصير الإنساني ، ووحدة الفطرة الإنسانية ، والغاية من خلق الإنسان قال تعالى :- " وَمَا خلقْتُ الجنَّ وَالأنسَ إلَّا لِيَعْبُدُونِ "[2]

([1]) القرآن الكريم ، سورة الحجرات : (١٣).
([2]) القرآن الكريم ، سورة الذاريات : (٥٦).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، ووظيفة الإنسان في الحياة ،واستخلافه في الأرض ليقوم بعمارتها قال تعالى :-" وَإِذ قالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكةِ إنّي جَاعِلٌ فِي الأرْضِ خلِيفة " [٣] .

وتحدثت الباحثة في الفصل الثالث عن حقوق الإنسان وصلتها بالعدالة والمساواة في الإسلام ،تطرقت خلالها لحقوق الإنسان في العقيدة الإسلامية ، وكيف سبق الإسلام جميع الشرائع والأنظمة بتشريعه هذه الحقوق ، وحمايتها ، واحترامها وتقديسها . كما تناولت موضوع العدالة فالإسلام دين العدالة حيث حاربت العقيدة جميع أنواع الظلم والاضطهاد والاستبداد والطغيان ، وتحدثت عن موضوع المساواة وأنها الحل الشافي لجميع مشاكل البشرية ، وكيف حاربت العقيدة كل أنواع التمييز والتفرقة بين الناس ، وجعل التفاضل على أساس المعاني الباقية والقيم الخالدة السامية .

وتناولت الباحثة في الفصل الرابع ، التمايز بين الناس في ضوء العقيدة ، مبينة أسس التمايز والتفاضل في المراتب الاجتماعية حيث التفاضل في العلم ، والعمل ، والرزق ، والجنس ، وغيره ، وبينت كيف عالجت العقيدة مشكلة التمايز حيث جعلت معيار التفاضل بين الناس" التقوى " قال تعالى :-" إنَّ أكْرَمَكُمْ عِندَ اللهِ أتْقاكُمْ "[٤] .

وجعلت العلاقة بين فئات المجتمع الإسلامي ، علاقة أخوه وإخاء ، ومحبه وتعاون، نصره وشورى ، وحتى مع الفئات غير المسلمه تمتعت بالحقوق كاملة حيث نشرت قوانين العدالة والمساواة والتسامح الديني وترسيخ دعائم الحق. ثم أوردت في نهاية البحث خاتمه تشتمل على إجمال لأهم نتائجه وأهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة ، أن الإسلام أنهى هذه المشكلة الخطيرة في حياة الأمة والمجتمعات ، وقدم لها الحل الأمثل منذ خمسة عشر قرنا.

وأعلن قراره الحاسم حلا لمشكلة التفرقة بين الناس وإقرارا لمبدأ التكافؤ في أسمى صوره .

---

(٣) القرآن الكريم ، سورة البقرة : (٣٠) .
(٤) القرآن الكريم ، سورة الحجرات : (١٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين الذي بعثه الله تعالى رحمة للعالمين،فهدى به إلى أقوم الطرق ،وإلى أوضح السبل ، بعدما كان الناس في جاهلية جهلاء ، وضلالة عمياء، وأنزل إليه معجزه خالدة لا تتغير ولا تتبدل مهما تباعدت الأعصار وتغيرت الأمصار . فكان النور الذي يبعد الظلام ، ويزيل الأوهام ، ويوحد الأنام .

كرم الله عز وجل الإنسان بهذا الدين، وفضله على كثير من المخلوقات ، وسخر الله له قوى الكون وخيراته لمصلحته واختصه الله بالعقل والعلم . وإن آيات القرآن الكثيرة التي نصت على تكريم وتفضيل بني آدم أي النوع الإنساني في عمومه من المسلمين والنصارى واليهود والمجوس وغيرهم من الكفار والمشركين . قال تعالى :- " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً (٧٠) ". [١]

فالإسلام يقول بكرامة الإنسان من غير نظر إلى اختلاف في اللون أو اللغة أو الحسب أو النسب ، فكل ذلك لا ينظر إليه الإسلام ، فقد تجلى بوضوح احترام الله لكرامة الإنسان وحريته في جميع عناصره ، فقد كرم الفرد كرامة رائعة ينالها منذ تكوينه جنينا في بطن أمه ، وهي كرامة ينشرها منهج الإسلام على كل فرد من البشر، كما يصون دمه دون أن يسفك، أوعرضه أن ينتهك، وماله أن يغتصب ، وبنسبه أن يبدل ، ووطنه أن يخرج منه ، أو يزاحم عليه .

وبهذه النظرة الفذة يبين لنا مكانة الإنسان وأهميته وخطره ، وأن يحفزه إلى التسامي والحرص على التقدم الروحي والمادي ، حتى يكون جديرا بتلك المكانة العليا التي اختصه الله سبحانه وتعالى بها من بين سائر المخلوقات والكائنات .

مبررات اختيار الموضوع :

---

(١) القرآن الكريم ، سورة الاسراء : الآية ٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلق الله تعالى الإنسان في هذه الحياة لغاية وهدف لم يخلقه عبثا قال تعالى :" أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ (١١٥) " [١] وأهم غاية في الحياة رضا الله ولا يتم ذلك إلا إذا صار المسلم على عقيدة صحيحة مصدرها الوحي يستمد أصول هذه العقيدة من كتاب الله لذلك رأيت أن أبحث عن نظرة هذه العقيدة إلى الإنسان ، وعلاقته بأخيه الإنسان فالبشرية اليوم تعاني وتتخبط بسبب التمييز العنصري ، وهذه المشكلة عالجتها العقيدة الإسلامية منذ اليوم الأول حيث بينت وحدة أصل نشأة الإنسان وأعلنت العدالة والمساواة بين البشر وأنه لا تفاضل إلا بالتقوى" إن أكرمكم عند الله أتقاكم " .

وأعلنت حقوق الإنسان كاملة منذ اليوم الأول، لذا رغبت أن أبحث في هذا الموضوع في ضوء العقيدة لأن البشرية اليوم بأمس الحاجة للعودة إليها لحل مشكلاتها والتخلص من هيمنة التمايز بين البشر وقهر الشعوب وإذلال الأمم ،وبالله التوفيق .

المنهجية:

أما عن منهجية الدراسة، فقد استخدمت الباحثة عددا من المناهج المعروفة،استدعتها طبيعة الدراسة ، فجرى استخدامها :

١- المنهج الاستقرائي:

وذلك من خلال استقراء كل ما يتعلق بهذه الدراسة، حيث تتبعت نصوص القرآن الكريم،والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بهذا الموضوع ، فقمت بجمع النصوص ودراستها وتقسيمها حسب موضوعاتها ، والتعليق على كل ما يلزم ، وعملت على استخلاص معالم هذه القضية كاملة ، وكل ما يتعلق بها .

٢- المنهج النقلي :

اعتمدت الباحثة على الأدلة النقلية من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة والآثار عن السلف الصالح .

٣- المنهج الاستنباطي :

وذلك بتحليل آيات القرآن الكريم ، والأحاديث النبوية الشريفة المتعلقة بالموضوع ، واستخلاص النتائج والحقائق الهامة في هذا الموضوع ،مستفيدا من المصادر والمراجع المتعلقة في هذا الموضوع .

٤- التزمت بالمنهج العلمي المعتمد في التوثيق ونسبة الأقوال وعزوِ الآيات القرآنية إلى سورها ، وتخريج الأحاديث النبوية والآثار عن السلف الصالح التي استشهدت بها .

كما استعانت الباحثة بعمليات التحليل من أجل توضيح العناصر الفرعية للمسائل حتى تسهل معالجتها ، وترتيبها في صور متكاملة متناسقة .

---

(١) القرآن الكريم ، سورة المؤمنون : الآية ١١٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إشكاليات الموضوع :

أولا : ماهي مظاهر وأشكال التمييز العنصري ؟

ثانيا : ما هي حقوق الإنسان في العقيدة الإسلامية التي تناقض التمييز العنصري ؟

ثالثا : ما موقف العقيدة الإسلامية من التمييز العنصري ؟

فرضيات الموضوع :

أولا : إن التمييز العنصري له أشكال ومظاهر كثيرة جدا ومتنوعة .

ثانيا : إن العقيدة في الإسلام قد بينت للإنسان جميع حقوقه التي تحفظ كرامته وتناقض التمييز العنصري .

ثالثا : إن العقيدة الإسلامية حاربت التمييز العنصري منذ اليوم الأول وأعلنت مبدأ العدالة والمساواة.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الدراسات السابقة

وتحليل المصادر والمراجع

إن موضوع التمييز العنصري من المواضيع المهمة للدراسة والبحث، ومن خلال بحثي في هذا الموضوع ،لم أجد فيما اطلعت عليه من كتابات من أفرد هذا الموضوع بدراسة مفصلة ومستفيضة لجميع جوانبه وموضوعا ته المتعلقة به ، وحاولت أن أتطرق من خلال هذه الدراسة لموضوع يشمل جميع العناصر المتعلقة بالتمييز العنصري في ضوء العقيدة الإسلامية وتكون دراسة تختلف عن غيرها بحيث تكون دراسة معمقة وشاملة ومفصلة ومحللة ومستوفية لجميع الجوانب المتعلقة بالتمييز العنصري .

حاولت فصل الدراسات السابقة عن التحليل للمصادر "أي العنوان " لكنني وجدت من الأفضل دمجه بعنوان واحد ،لا سيما وأن تحليل المصادر والمراجع وموضوع تناول الدراسات السابقة سيكون فيه تشابه وتكرار، فتناولت ضمن هذا العنوان تحليلا لأهم الكتب المتعلقة بهذه الدراسة والتي كانت من ضمن اهتمامات العلماء .ولها علاقة وثيقة بالتمييز العنصري ومن أهمها :-

١- الإسلام والتفرقة العنصرية ، الدكتور علي بن عبد العزيز العمريني،ط١،مكتبة التوبة ، الرياض ، السعودية ، ١٤٤١١هـ - ١٩٩٠ مـ .

الكتاب مكون من مجلد واحد، يحتوي على ثلاث مئة وإحدى وتسعون صفحة ، وتطرق الكتاب إلى العناصر الرئيسية التالية ،العنصرية عبر التاريخ ، أشكال التمييز العنصري ، العنصرية في العصر الحديث ، قضاء الإسلام على العنصرية ، شبهات حول الإسلام ، العنصرية في مجال التاريخ الإسلامي ، وأسلوب الكتاب واضح وسهل .وطرح هذه الموضوعات بشكل مفصل نافذا إلى بواعثها في تصورات الجاهلية والأمم القديمة ، مستعرضا الحلول الوهمية العقيمة النظريات الزائفة التي أسهمت بها الشرائع الوضعية على مر الأزمنة وأبطل ادعاء أعداء الإنسانية بالحل الحاسم التي جاءت بها شريعة الله فقد تحدث عن منهج الإسلام في علاج هذه القضية الإنسانية ، وموقفه من هذه المشكلة المستعصية.

٢-مشكلات معاصرة ، يوسف أبو شوشه ، رام الله ، ١٩٨٢م.

الكتاب مكون من مجلد واحد، يتحدث عن صراع الأيدولوجيات والتمييز العنصري ومشكلات الشباب ومحدودية الطاقة والأمن الغذائي والحدود السياسية.

٣-الإسلام والمشكلة العنصرية، عبد الحميد العبادي ، دار العلم للملايين ، بيروت ،١٩٦٩ مـ.

الكتاب مجلد واحد ، يحتوي على مائة وإحدى عشرة صفحة ، يتحدث عن العالم الحديث، وعن أهم القضايا العنصرية في العالم في الوقت الحاضر ونهوض العناصر الملونة والقضية العنصرية في جنوب إفريقيا والقضية العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية واستراليا ، البيولوجيا والعنصرية ، وتحدث الكتاب عن موقف الإسلام من القضايا العنصرية والعنصرية في مجال التاريخ الإسلامي ، الاحزاب السياسية العنصرية ، العنصرية وأثرها في تاريخ الأندلس، العنصرية في عهد النهضة الإسلامية الحديثة .ويتميز هذه الكتاب بأنه تعرض لمواضيع مهمة ولها علاقة وثيقة بالتمييز العنصري .

٤- نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، عمر عوده الخطيب ،ط٢، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٣٩٥ هـ -١٩٥٥ م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الكتاب مجلد واحد ، مائة وتسع وثمانون صفحة ، يحتوي الكتاب على المواضيع التالية،النزعة العنصرية والنزعة العنصرية والبحث عن الحل ،والعنصرية جذور التصورات عن الإنسان ،العنصرية وتصورات الأمم العنصرية في الميزان. فقد قام المؤلف بعملية نقد وتقويم ، وعرض وتحليل للعنصرية الحديثة وكان أسلوبه جيدا في عرض هذه الموضوعات ، كما تحدث عن مشكلة البيض والملونيين وكيف عرض الإسلام الحل كما تحدث عن ملامح لتصور المنهج الإسلامي للإنسان ، وتحدث عن موضوع مهم وهو مقومات الوحدة الإنسانية ،وعن التمييز العنصري بين الإسلام والإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، والوجدان الإسلامي الإنساني في المحافل العالمية ، فالكتاب قيم وعظيم في قدره لأنه احتوى على موضوعات مهمة للفرد المسلم.

٥- الإسلام وحقوق الإنسان ، الدكتور محمد عماره ،عالم الرحمة ، الكويت ،١٩٨٥م.

الكتاب مجلد واحد ، يحتوي على مائتين وأربع وعشرون صفحة ، ويحتوي الكتاب على موضوع الضرورات واجبة وليست مجرد حقوق ، فتحدث عن ضرورة الحرية ، ضرورة الشورى ، ضرورة العدل ، ضرورة العلم ، ضرورة الاهتمام بالشؤون العامة ، ضرورة المعارضة، المعارضة المنظمة ، شبهات علماء السوء ،كان أسلوب الكتاب يتسم بالنقد وكان هدف الكتاب تسليح المسلم المعاصر بما يعينه على استخلاص الحقوق الإنسانية الواجبة من كل الغاصبين لهذه الحقوق.

٦- الإسلام والتمييز العنصري ، صلاح الدين الأيوبي ،دار الأندلس للطباعة والنشر.

الكتاب مائتان وسبع وثلاثون صفحة ، تحدث الكتاب عن التمييز العنصري واعتبره من أهم المشكلات التي يعاني منها العالم اليوم ، وتعصف بكثير من أجزائه ، وبين أن جرائم التمييز ليست جديدة على المجتمع البشري بل هي من أقدم أسباب النزاع والصراع وأعنفها ، ثم تحدث عن موقف الإسلام من هذه المشكلة ، أما الموضوعات الرئيسية في الكتاب فهي العناصر والعروق ، محاولات التصنيف البشري، فكرة العرق الصافي ، العرقية وعدم التعقل ، حقيقة التمييز العنصري ، المسلمون السود، التفرقة في المدارس ، الواقع الاجتماعي والحضاري قبل الإسلام ، موقف الإسلام من العصبية القبلية ، السماحة الإسلامية في الإسلام ، تطبيقات إسلامية ، فالكتاب قيم بموضوعاته ومفيد وأسلوبه سهل وواضح .

٧- خصائص التصور الإسلامي ومقوماته ، الأستاذ سيد قطب ، ط٧، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ .

كتاب في العقيدة الإسلامية " التصور الإسلامي " عن الله والكون والحياة والإنسان ،إذ يتحدث الكتاب عن ميزات وخصائص هذا التصور مقارنة بغيره من الأديان والمذاهب المادية المعاصرة .يتحدث عن خصائص : الربانية ، الثبات ، الشمول ، التوازن الإيجابية ، الواقعية ، التوحيد ، إذ يستلهم من القرآن مباشرة دون مقررات سابقة . ويكثر من الاستشهاد بالقرآن الكريم ، ويدعم آراءه بأقوال الغربيين وواقعهم ومناهجهم ، والكتاب قيم ويحتاج إليه كل داعية للإسلام.

والذي تضيفه هذه الدراسة وتمتاز عن غيرها من الدراسات السابقة أنها دراسة شاملة لجميع عناصر موضوع التمييز العنصري ولا تتناول جزئية من جزئياته كما فعلت الدراسات السابقة.

فالدراسات السابقة لم تتناول الموضوع من جميع جوانبه ، فقدمت هذه الدراسة لتكون شاملة متكاملة للموضوع تعالج هذه المشكلة بجميع جوانبها وجزئياتها وأقدم الحل الأمثل الذي قدمه الإسلام لهذه المشكلة المستعصية على البشرية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التمييز العنصري
مفهومه
وأشكاله وتاريخه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الأول

التمييز العنصري مفهومه وأشكاله وتاريخه

تمهيد

كانت الإنسانية قبل بزوغ فجر الإسلام تتعثر بين وحشية ضارية ، وهمجية ضالة ، واستبداد مروع ، ومذاهب وعقائد باطلة، وتقاليد وعادات بالية ، وكان الجهل والجمود والاضطهاد والاستعباد واستغلال الإنسان لأخيه الإنسان سنة الحياة فحيثما وليت وجهك ثمَّة الطغاة المستبدون والرؤساء الذين لا يؤمنون بحق الشعوب في الأمن والحرية والحياة والأباطرة الذين يعيثون في الأرض فسادا بالغزو والنهب والاستعمار.

إن الأرض في كل مكان وقطر يسودها الشقاء والخوف والفقر والظلم والطغيان ، ولم تجد حكمة الحكماء ولا فلسفة الفلاسفة شيئا، لأن الحكم كان للشهوة ، والسيادة كانت للضلال ، والحق كان للقوة والرأي لم يكن يستمع إليه إلا إذا صدر عن رئيس أو حاكم.

كان أفلاطون و أرسطو يقرران حرمان العمال والصناع من حقوقهم المدنية ، و كان الساسة والمفكرون في روما يؤمنون بسيادة أمتهم ، وأن من الواجب عليهم إخضاع الدول لجبروتهم وحكمهم بالعنف والقوة. وكان المشرعون في أثينا ينظرون إلى الرقيق نظرتهم إلى الحيوانات العجماء ، وكانت المرأة تعيش مسلوبة الإرادة والحرية والاختيار في كل مكان، ورغم الديانات والشرائع السماوية ، والكتب الإلهية المنزلة ، فإن الحياة ظلت كما هي لا تبدل ، والظلام ظل كثيفاً كما كان. في هذا الجو الخانق أرسل محمدﷺ ، وأمر أن يبشر الناس كافة بالإسلام، وأنزل القرآن هدى ونورا ورحمة ، فأخذ يدعو للحرية والسلام والمساواة ويسفه أراء الوثنية والشرك والعنصرية ، ويحارب الاستعباد والاستغلال والاستعمار وظلم الإنسان لأخيه الإنسان ، ويأمر بكل ما هو حق وخير وعدل ، وينادي بحق العامل والفقير والمحروم والرقيق والمرأة ، ويؤاخي بين الناس، ويحطم العصيان ويلغي الفوارق بين الشعوب والجماعات ، ومع هذا نجد العنصرية في العصر الحديث بكل أنواعها، تسود العالم أجمع رغم محاربه الإسلام لها، وجنت البشرية كل ألوان الظلم والاضطهاد والاستعمار بسبب النزعة العنصرية في العصر الحديث، فالعنصرية قضية حديثة وقديمة في آن واحد.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول
مفهوم التمييز العنصري

المطلب الأول:- معنى التمييز العنصري لغة

"التمييز : ماز الشيءَ ميزا أي عزله وفرزه وماز الشيء عنه أي نحاه عنه وماز فلانا عليه أي فضله عليه ،وتمايز القوم أي تحزبوا وتفرقوا ويقال تميز القوم أي ساروا في ناحية أو انفردوا[١]ومزت الشيء أميزه ميزا أي عزلته وفرزته "[٢].

"العنصري : العنصر الأصل والحسب ويقال فلان كريم العنصر ،والعنصر هو الجنس ويقال فلان من العنصر الآري أو السامي ، والعنصرية تعصب المرء أو الجماعة للجنس"[٣] . "ويقال هو لئيم العنصر الأصل ، وقال الأزهري العنصر أصل الحسب وجاء عن الفصحاء بضم العين ونصب الصاد"[٤].

فيكون المعنى الكلي للتمييز العنصري هو التفرقة وفرز الناس على أساس الحسب أو الجنس .

معنى التمييز العنصري اصطلاحا

" لقد تضمنت المادة الأولى من الاتفاقية الدولية للقضاء على كافة أشكال التمييز العنصري، التي أصدرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ١٩٦٥/١٢/٢١، تعريفاً لمصطلح التمييز العنصري بأنه " كل تمييز أو استثناء أو تقييد أو تفضيل يقوم على أساس العرق أو اللون أو النسب أو الأصل القومي أو الجنس، ويستهدف أو يستتبع تعطيل أو عرقلة الاعتراف بحقوق الإنسان والحريات الأساسية أو التمتع بها أو ممارستها على قدم المساواة، في الميدان السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي أوفي أي ميدان آخر من ميادين الحياة العامة ".[٥]

هذا التعريف يربط التمييز العنصري بعدم الاعتراف بالتمايز بين الناس وبحقوق الإنسان، وإعاقة ممارستها من قبل الأفراد أو الفئات أو الجماعات في أي مجال من مجالات الحياة .

---

(١) إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وآخرون : يشار إليه: المعجم الوسيط ، دار الدعوة مجمع اللغة العربية ،مادة ماز ،ج١،ص٨٩٣.

(٢) ابن منظور : يشار إليه : لسان العرب ، ج ١٣ ، دار إحياء التراث العربي مؤسسة التاريخ العربي ،بيروت ، لبنان ص٢٣٠ .

(٣) المعجم الوسيط ،مادة ماز ،ج١،ص ٦٣١.

(٤) ابن منظور،لسان العرب ، ج ١٣ ، ص ٤٢٧.

(٥) www.alislam4all.com ، الإسلام للجميع،إشراف د.طارق الطواري، علاج الإسلام للتمييز العنصري ، إعداد مشاعل اللهو ،٢٠٠٥/١٢/١٢ مـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

مقاصد التمييز العنصري :

للاستعلاء والتمايز العنصري- منذ ظهور أول تنافس على المراتب- أهداف خاصة، وهذه الأهداف لا تختلف من بيئة لأخرى ولا من زمن لآخر ، وهي وإن اختلفت في الشكل الظاهري فإنها متفقة في الجوهر . ويمكن إجمال هذه الأهداف بما يلي :-

١- إرضاء نزعة السيطرة والتسلُّط لدى بعض الأفراد والجماعات والأجناس على ما عداها من التجمعات .

٢- تلبية حاجة بعض المجتمعات أو التجمعات أحيانا على حساب جماعة تكون هي كبش الفداء في هذه المجتمعات ، تنسب إليها مسؤولية الدمار، والتخريب ، والأزمات الاجتماعية، والاقتصادية ،التي يمر بها المجتمع.

فتنسب إلى هذه الجماعة فكرة الانحطاط العنصري ، لتكون ذريعة المجتمع في استعبادها ، فمثلا في المجتمعات الحديثة نرى أن ظاهرة الجريمة تكون أكثر عند الزنوج الأمريكيين لمجرد لونهم، لأن الزنجي يحاكم والأبيض لا يحاكم لو ارتكب نفس الجرم .

٣- قد يكون المجتمع مؤسسا على حكم جماعة قوية تدير هذا المجتمع فيجد بعض الأشخاص في الاستعلاء العنصري ملاذاً له للانتماء إلى هذه الجماعة القوية ، كما هو الحال في نظام العنصرية الطبقية في الهند وفارس وأوروبا .[١]

٤-" الاستعلاء العنصري يخدم أغراضا اقتصادية متعددة تعود على الجماعة المتغلبة بفوائد وامتيازات شتى، وذلك بان تنسب الاستعلاء العنصري لجماعة ضد جماعة ، كما هو الحال في أجور العمال السود والبيض في روديسيا وجنوب أفريقيا" .[٢]

٥-" التفرقة العنصرية تهيئ السبيل أمام جماعة لاستغلال الأقلية المناوئة لها وتسخيرها في سبيل تحقيق أطماع وفوائد العنصر المتغلب ، وقد كان هذا النظام سائدا في مصر في عهد الإقطاع الذي استغل الفلاحين ، وفي بريطانيا مازال بعض آثار هذا النظام موجودا ".[٣]

٦- "حينما يكون عدد من الأشخاص قد تمتع في مجتمع ما مدة طويلة بفرص معينه للحصول على الثروة والسيادة يكون هناك ميل قوي عند هؤلاء للشعور بالامتياز العنصري على الآخرين".[٤]

٧- الدافع العقدي كما هو الحال عند اليهود.

---

(١) انظر:- علي بن عبد العزيز العمريني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤١١هـ-١٩٩٠م، ص٢٩ .
(٢) المرجع السابق ، ص٣٠ .
(٣) المرجع السابق ، ص٣٠ .
(٤) المرجع السابق ،ص٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق نخلص إلى القول إن الاستعلاء العنصري البغيض يقوم في أساسه على تبريرات السيادة السياسية والاقتصادية وسيادة الأمة إضافة إلى حب الاستعلاء من جنس على آخر .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث : أشكال ومظاهر التمييز العنصري

١- العنصرية الطبقية

"ويقصد بها الرابطة التي تقوم على أساس التقارب في المراتب والمنازل وتسمى الطبقة ويمكن أن تعرف الطبقة بأنها أجزاء من المجتمع أو مجموعات من أفراد يقف كل واحد منهم على قدم المساواة مع الآخر ويتميز عن أجزاء المجتمع الأخرى بمعايير ارتفاع المكانة أو انخفاضها ".(١)

و من هذا المنطلق نشأت هناك طبقة العمال ، وطبقة المثقفين، والطبقة الرأسمالية ، وطبقة الفلاحين ،وغيرها مما ظهر في المجتمعات المتقدمة. والطبقة تتشابه في نواح معنية كنوع الحياة أو الحرفة أو الثروة أو التعليم والثقافة. وأن حقيقة التمايز الطبقي والشعور الطبقي تتمثل في :-

١-شعور الفرد بالمساواة بالنسبة لأفراد الطبقة التي ينتمي إليها .

٢-شعور الفرد بالنقص بالنسبة للطبقة التي هي أعلى منه في الترتيب الاجتماعي .

٣-وشعوره بالاستعلاء والتكبر بالنسبة لأفراد الطبقات التي هي أدنى منه في الترتيب الطبقي في المجتمع .

ومن الأسباب التي أدت إلى وجود الطبقات في المجتمعات:

ا- العامل الاقتصادي فمستوى المعيشة التي يتملكها الأفراد أدت إلى إيجاد طبقة الأغنياء وطبقة الفقراء وطبقة متوسطة بينهما.

ب- أسلوب الحياة والمهنة والسلوك المختلف عن أسلوب الحياة الذي يتبعه كل فريق يساهم في تكوين الفروق الطبقية، و إن الثروة هي التي تحدد نوع التعليم الذي يتلقاه الفرد أو إيجاد المهنة التي يختارها ، وتنشأ عندنا طبقة العمال والرأسماليين والملاك(٢).

ج- الثقافة .

"يذهب بعض علماء الاجتماع إلى اعتبار درجة الثقافة التي يتصف بها كل فرد من عوامل تكوين الطبقة ".(٣)

---

(١)علي بن عبد العزيز العمريني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض ، ١٤١١ه-١٩٩٠م،ص١٠١.
(٢) انظر: المرجع السابق ،ص١٠٦.
(٣) عبد الكريم عثمان ، الثقافة الإسلامية ،ص١٨٣-١٨٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهكذا فقد اختلفت وجهات النظر حول الأسباب الحقيقية للفروق الطبقية ، ولعل القول الحق أنه من الصعب الاعتماد على واحد منها على انه كان السبب الوحيد للطبقية،ولكن هذه العوامل مجتمعه لها اكبر الأثر في نشوء الطبقية ، وكون عامل أهم من الآخر يرجع إلى الفروق الاجتماعية التي عليها المجتمع ،[١]وغياب العقيدة الصحيحة التي تعمل على التقريب بين الطبقات.

٢-العنصرية القومية:

كلمة القومية حديثة العهد بهذا الاسم إلا أن جوهرها قديم فالدّعوات التي يعبر عنها في الوقت الحالي باسم القومية كانت موجودة قديما في مملكة بابل ومصر وفارس والروم واليونان .

وإن تعريف المعنى اللغوي لكلمة للقوم : الجماعة من الرجال والنساء جميعا وقوم كل رجل شيعته وعشيرته وكلمة القوم النفر والرهط وهؤلاء معناهم الجمع .[٢]

ويمكن أن تعرف القومية بأنها " تجمع فئوي طوعي لا ينطوي على القهر تخلقه رغبة مجموعة بشرية في العيش المشترك بحكم الطابع الاجتماعي للإنسان ككائن حي ذي إرادة واعية تميزه عن غيره من الكائنات الحية ".[٣]

ومن عوامل قيام القومية وحدة الجنس وعوامل البيئة الجغرافية ووحدة اللغة ووحدة التاريخ ، وأخيراً وحدة المصالح الاقتصادية .

ومن أمثلة القوميات : القومية الألمانية في عهد النازية ، القومية الفرنسية في أفريقيا عندما فرضت لغتها و أزالت اللغة القومية في تلك البلاد المستعمرة [٤].

" ومن مظاهر القومية في أوروبا الكراهية التي كان يكنها الألمان للفرنسيين على أثر حروب نابليون والتي استهدفت تذليل الألمان للفرنسيين"[٥].

أما في البلاد العربية وخصوصا بلاد الشام فقد أخذت القومية طابع الشعور السلبي تجاه الدولة التركية وحدث صراع عنيف بين القوميتين العربية والتركية ، أدى إلى تفرق كلمة المسلمين [٦].

---

(١) علي بن عبد العزيز العمريني، الإسلام والتفرقة العنصرية، ص١٠٧
(٢) ابن منظور ، لسان العرب ، ص٣٦١ .
(٣) المرجع السابق، ص١٢١.
(٤) المرجع السابق، ص١٢١.
(٥) العمريني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ،ص١٢٨
(٦) انظر: :- المرجع السابق ، ص١٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٣-العنصرية العرقية:

العرق معناه : عرق كل شئ أصله ، والجمع أعراق و عروق ، ورجل معرق في الحسب والكرم أي عريق النسب أصيل ، ويقال اعرق الرجل أي صار عريقا و هو الذي له عروق في الكرم وعروق كل شئ أطناب تتشعب منه .[١]

من أشكال ومظاهر التمييز العنصري تقسيم الناس إلى سلالات بشرية مختلفة، فمما هو معروف أن الناس يختلفون في أشكالهم وألوانهم رغم انتمائهم إلى أصل واحد هو الأصل البشري ، وربما كان هذا الاختلاف نتيجة لتأثير البيئة الطبيعية من جهة وتوريث الصفات الفطرية والمكتسبة للأجيال اللاحقة من جهة ثانية ، كما تسببت الهجرات الواسعة والاختلاط المستمر بين السلالات إلى إيجاد أنواع متعددة من البشر[٢] .

وهناك من علماء الانثروبولوجيا (علم الإنسان) من قسم الأجناس البشرية إلى الأبيض والأسود والأصفر، واقترح بعض العنصريين علامة ثابتة للتمييز بين الأجناس، فكان ذوو الجمجمة الطويلة ،وذوو الجمجمة القصيرة، بل تعداه إلى مقاييس في الحجم تحدد نتيجتها نوع الجمجمة، ويسمون هذا معامل حجم الجمجمة. وبناء عليه فقد قسم البشر إلى :

ا- الإنسان الأوروبي الآري وهو العنصر الأشقر ذو الجمجمة المستطيلة والقوام الطويل .

ب-الإنسان الألبي وهو العنصر ذو الشعر الأسود والجمجمة المستعرضة والقوام القصير .

ج-إنسان البحر المتوسط ذو الجمجمة المستطيلة والشعر الأسود مثل سكان نابولي والأندلس" .[٣]

وهذا يعتبر مقدمة للافتراضات التالية :-

" العروق متباينة مختلفة، ولكل منها صفات محددة معينة تميز بينه وبين غيره، وأن الفروق ليست مختلفة ومتباينة فحسب بل متفاوتة، وإن بعضها أفضل من بعض،و أرقاها وأنقاها جميعا العرق الآري ،وأدناها وأكثرها انحطاطا زنوج أفريقيا ، ولهذا اعتقد الألمان أن

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ١٦٠ .
(٢) انظر: يوسف أبو شوشه ، مشكلات معاصرة ، ١٩٨٢، رام الله، ص٤١.
(٣) المرجع السابق ،ص٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العنصر الآري أجدر بالبقاء والاستمرار والتطور، وأن العناصر الضعيفة يجب أن تزول وتفنى ".[١]

٤-الرق.

الرق سلب لأخص خصائص الإنسانية ،وامتهان لكرامتها وامتهان لحريتها الشخصية ، والرق وصمة إنسانية ونقيصة اجتماعية،وإن نظام الاسترقاق قديم قدم الإنسانية، وأي نظام في العصور القديمة لم يستنكر فكرة الرق ،بل إن هذه الفكرة قد نمت ووصلت إلي أرقى نفوس المفكرين من أمثال أفلاطون وأرسطو وغيرهما، وقد دامت هذه الفكرة على تطورها حتى القرون الوسطى في أوروبا. والرق في نظر الحكام والمشرعين القانونيين حالة اجتماعية واقعية مسلم بها [٢] ؛ فالإنسان الرقيق هو المملوك المسترق وقد كان مباحا لدى الأعراف والقوانين والشرائع والفلسفات جميعا . فما كان هنالك ملة ولا نظام ولا شريعة ولا فلسفة إلا وتبيح نظام الرق باهتمام ودون أي حرج أو إحساس بيأس، ويجب القول كذلك أن هذا النظام كان الأساس الذي يقوم عليه بناء الأمة الاجتماعي والاقتصادي والنفسي طيلة العصور القديمة الفائتة، بدءا بالقدماء المصريين والبابليين وانتهاء بالأوروبيين في العصور الوسطي . ولقد كان الرقيق لدى المجتمعات القديمة صنفا من البشر الممتهن ، فهو يعيش في الحياة بغير قيمة آدمية ولا اعتبار إنساني ، وهو صنف كانت تكتنفه كل مظاهر الظلم والاحتقار إلا في المجتمع الإسلامي[٣].

أما عن تجارة الرقيق فقد جاءت الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا وغرب أوروبا، واشتدت حاجة المصانع الأوروبية إلى الخامات المجلوبة من المستعمرات في آسيا وأفريقيا واشتد نهم الأوروبيون لوفرة الإنتاج والأرباح وتكديس الثروات وكان لابد لبلوغ ذلك من طاقات بشرية تحرك عجلة الإنتاج فراجت في هذه الفترة تجارة الرقيق من السود في أفريقيا وحين وجد البيض الأوروبيون المهاجرون إلى أمريكا أنه ليس في وسعهم في هذه القارة الواسعة الغنية أن يسدوا الحاجة إلى الأيدي العاملة وخاصة في المناطق الحارة اتجهوا إلى غرب إفريقيا

---

(١) المرجع السابق ،ص٤٨ .
(٢) انظر :- عبد الرحمن حبنكه الميداني، أجنحة المكر الثلاثة ،ط١دارالعلم ،دمشق بيروت ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م ص٤٧٤-٤٧٥.
وانظر:- احمد شلبي ،مقارنة الأديان،ط١،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،١٩٩٦ص٢٢٧.
(٣) انظر محمد عبد المنعم خفاجي،الإسلام والحضارة الإنسانية ، دار الكتاب اللبناني،بيروت ص١١٠،٢١.
وانظر:- صلاح الدين الأيوبي، الإسلام والتمييز العنصري، دار الأندلس للطباعة والنشر،ص١٨١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لاستقدام أرقاء من السود ونقلت السفن البريطانية من هؤلاء السود ما يقرب من ثلاثة ملايين لاقوا من الشدائد والأهوال ما تقشعر له الأبدان في أثناء نقلهم .[١]

أما الرق عند القدماء ففي مصر القديمة وجدت العبودية ، وعلى أكتاف رقيق الأرض بنيت الأهرامات وأقيمت المعابد ونحتت المسلات . وفي الصين كان من أسبابه الفقر الذي كثيرا ما كان يدفع بصاحبه إلى أن يبيع نفسه أو أولاده تخلصا من العوز الذي كان واسع الانتشار. [٢]

٥- التعصب ضد الأنثى

" إذا نظرنا إلى التمييز بين الرجل والمرأة لدى الأقدمين فسوف نرى عجبا حتى لكأنما هي كائن متفرد ليس من نسيج الآدميين ، وإن أتبعت بهم فليس لها حكم التابع بما يقضيه الحق والعدل ، وأنها تعامل كالأشياء ، ففي الهند كانت المرأة تشكل عائقا للخلاص من الحياة الجسدية فكان خلاص الرجل مرهونا بـ " الموشكا " أي الانفصال عن المرأة ؛ فإذا مات الزوج انتهى حق الزوجة في الحياة ، فتحرق معه ولا تعيش بعده وإلا حلت عليها اللعنة الأبدية "[٣].

وكانت المرأة الهندية محرومة من التعليم، وتستثنى من ذلك سيدات الطبقة الراقية ولم يكن لها حق اختيار زوجها ، فضلا من أن تطلب الطلاق منه . وقد يحدث عندهم أن يخسر الرجل زوجته في القمار ، وفي كل مكان ليس للمرأة شخصيتها الحقوقية المستقلة [٤].وأما الفرس فكانوا يتشاءمون من ولادتها ولم تكن تقدم القرابين لمولدها بخلاف الذكر وليس لها إذا كبرت أن تختار زوجها ، وكان عندهم زواج المحارم . ولم يكن الزنا جريمة يعاقب عليها. [٥]

أما عند الرومان فكان رب الأسرة ذا سلطة واسعة تتيح بيع الزوجة والأولاد ونفيهم وقتلهم ونزع ملكياتهم. [٦]

أما المرأة اليونانية فعلى الرغم من أن اليونان كانوا أكثر الأمم حضارة ومدنية في زمانهم وكانت أثينا مدينة الحكمة والفلسفة والطب والعلم، فقد كانت المرأة تباع وتشترى كأنها سلعة تجارية، وكانوا يعدونها رجسا من عمل الشيطان ، ولم يسمحوا لها إلا بتدبير شؤون المنزل وتربية الأطفال ، والرجل مسموح له التعدد كيفما يشاء .وفي إسبرطة كان تعدد الزوجات

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ط١موسم الرسالة بيروت ،١٣٩٤هـ-١٩٧٥م- ص٢٤٥.

(٢) انظر:- احمد شلبي ،مقارنة الأديان،ط١،مكتبة النهضة المصرية القاهرة ،١٩٩٦ص٢٢٧.

(٣) إبراهيم الدبو وآخرون ، الإسلام وقضايا العصر ، المكتبة الوطنية ، ص١٠.

(٤) سعيد حوى ، الرسول ،ص١٧٢ .

(٥) انظر :- محمد عطية الأبراشي عظمة الإسلام ،ج٢، مكتبة لأنجلو المصرية القاهرة ١٣٨٨ هـ-١٩٦٨م،ص١٧٩ ،إبراهيم الدبو وآخرون،الإسلام وقضايا العصر،ص١٠.

(٦) انظر:- إبراهيم الدبو ، الإسلام وقضايا العصر ، ص١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منتشرا عند الضرورة، ومن أقبح العادات في إسبرطة، تعدد الأزواج، فقد كان يسمح للمرأة الإسبرطية أن تتزوج أكثر من رجل. [١]

أما المرأة اليهودية فكانت في منزلة خادم أيضا ، والأب يسمح له ببيعها وهي صغيرة، ولا تأخذ من الإرث شيئا [٢].

أما في الفكر المسيحي فقد ورد في العهد القديم من الكتاب المقدس أن المراة كانت أساس غواية آدم . وإنها مدخل الشيطان في نفس الإنسان . ويزيد القديس سوستام أنها شر لابد منه وخطر على الأسرة والبيت ، وقد ظهرت آثار لهذا الفكر في بعض التشريعات في البلاد الأوروبية فالقانون الإنجليزي كان يبيح للرجل أن يبيع زوجته حتى عام ١٨٠٥ م. وفي القرن السادس الميلادي كانت بعض المجامع الكنسية تبحث هل المرأة إنسان أم حيوان. [٣]

أما العرب في جاهليتهم فكانوا يميزون بين الذكر والأنثى ومن مظاهر التمييز قتل ووأد البنات دون الذكور ، قال تعالى : " وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدّاً وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) ".[٤]

ولم تتورع بعض القبائل عن الوأد ،قال تعالى : " وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩)"[٥]، وبالمقابل كانت الدعارة تنتشر ولم يكن العرب يورثون النساء بل إن النساء تورث أحيانا [٦].

٦- التباين الثقافي

لقد ظل العالم فترة طويلة من الزمن والشرق كما يقال شرق والغرب غرب ، لكنهما كانا يصطرعان من حين لآخر كما حدث في العصر الهلينستي إذ انبسط النفوذ السياسي والثقافي اليوناني الغربي على الشرقين الأدنى والأوسط .

كما عم النفوذ السياسي الإداري الروماني الشرق والغرب ردحا من الزمان ،وكان كل عنصر من هذه العناصر المتغلبة في كل موجه يعتز بعنصريته ويرى أنه أرقى أهل الأرض جميعا وأحقهم مدنية وثقافة، لقد لقب الإغريق والرومان باقي الشعوب بالبرابرة ، وإن مناط التفرقة في كل هذه الحالات كان التباين الثقافي وليس اللون أو العنصر بدليل أن الرومان كانوا

---

(١) انظر:- الأبراشي، عظمة الإسلام ، ص١٧٧
(٢) انظر:- المرجع السابق ،١٧٨ .
(٣)انظر:- إبراهيم الدبو وآخرون ، الإسلام وقضايا العصر ،ص١٢ ،وانظر الأبراشي ،عظمة الإسلام ،ص١٨٠.
(٤) سورة النحل ٥٨و ٥٩.
(٥) سورة التكوير ٨و٩.
(٦) الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يمنحون الحقوق المدنية لأهل المستعمرات حتى آنسوا منهم ميلا إلى قبول النظم الإدارية الرومانية [١] "وبدليل أن الأعجمي إذا أسلم أصبح والعربي المسلم سواء في نظر الشريعة الإسلامية" . [٢]

إن التباين الثقافي يعتقد الناس به أن عنصرا أرقى من عنصر لأنه أرقى منه ثقافة .

(١))انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشاكل العنصرية ، ص١٣ .
(٢)) المرجع السابق ، ص٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع :- علاقة التمييز العنصري بحقوق الإنسان .

"تعد العنصرية بما تثيره من صراع حاد في العلاقات بين البشر من أبرز مشكلات هذا العصر ، فهي من أكبر عوامل نزعات الكراهية والبغضاء بين الناس ، وإهدار حقوق الإنسان، وسحق كرامته ، ومصادرة حريته ،والهبوط إلى الحضيض في معاملته.وتتصادم النزعة العنصرية وما يصدر عنها من تمييز ظالم بين الإنسان وأخيه مع ما ينبغي أن يسود العلاقات الإنسانية ،من تعاون مثمر يحقق الخير لجميع الناس ،على اختلاف أجناسهم وألوانهم وأوطانهم".(١)

كما تطعن الآمال الكبرى التي ينشدها البشر في حياة طيبة آمنة مطمئنة يسودها العدل والسلام وأصحاب النزعة العنصرية يصرون على الاستعلاء ورفض المساواة وإن مما يؤكد خطر هذه المشكلة وضرورة معالجتها ، أنها كانت في الماضي البعيد ولا تزال حتى يومنا هذا وراء كثير من المنازعات والأزمات التي تتسم بحدة الصراع وعنف المجابهة ، ونجم عنها الكثير من المعارك الطاحنة والفتن الكثيرة ولا تزال أخطر لغم في بنية العلاقات البشرية ، سرعان ما يؤدي انفجاره إلى كارثة كبرى ، تدمر الحضارة ، وتقوض السلام (٢).

وقد فرضت هذه المشكلة التي تشغل حيزا ضخما من وقائع التاريخ الإنساني في القديم والحديث على القادة والمصلحين ورجال الفكر والسياسة وعلماء الاجتماع والمهتمين بالدراسات الإنسانية أن يتصدوا لها بالبحث والدرس والتحليل وعقدت لذلك مؤتمرات عدة وتألفت منظمات كثيرة ووضعت مواثيق وتوصيات ، وقد جعلت هذه في مقدمة المسائل التي تأخذ حجما لا يستهان به في قضايا الإنسان المعاصر على النطاق الدولي . (٣)

إن التمييز العنصري هو الذي أضاع حقوق الإنسان وجعل البشرية تمر عبر التاريخ بمآس عميقة وبلايا كثيرة ومظالم متنوعة منشؤها إما الأطماع أو حب التسلط والنفوذ والظلم الفردي والاجتماعي ،وكانت أداة الظلم إما الدولة أو الإنسان، وأدى كل ذلك إلى نشوء حروب مدمرة أو فتن داخلية عمياء أو نكبات شديدة تعرض لها الأفراد والجماعات وكل هذا بسبب التمييز العنصري .(٤)

لقد سحق الإنسان واعتدي على وجوده وكرامته وإنسانيته وحريته وسلبت منه أبسط حقوقه مثل حق الحياة وحرية الاعتقاد أو حرية العمل . وحرم بسبب التمييز العنصري من العدل والمساواة وفقد عنصر الأمن والاستقرار، وها هو الإنسان يستغل الإنسان ويستعلي عليه

---

(١) عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص١١-١٢.
(٢) انظر:- المرجع السابق ص ١٢ .
(٣) انظر:- المرجع السابق ص ١٢ .
(٤) انظر:- وهبي الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ،ط١، دار المكتبي ، دمشق ، ١٤١٦ ه -١٩٩٥ م ، ص٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويسترقه ، وتسود بسبب التمييز العنصري تجارة الرقيق وأصبح الإنسان سلعة يباع ويشترى ،وساد الاستعمار والتسلط على الشعوب الضعيفة ، توسعت الهوة بين أجناس البشر [١].

وتنوعت سياسة التميز العنصري والتفرقة الاجتماعية التي اتبعها البيض في أوروبا إزاء الملونين في جميع نواحي الحياة ، فشملت التفرقة في المسكن ومكان الإقامة ونوع الاحتراف واستبعاد جميع الناخبين غير الأوروبيين من قوائم الانتخاب وتخصيص بعض الإدارات في الحكومة للنظر في شؤون الملونين . وعمدت حكومة الأقلية البيضاء في بريطانيا إلى منع الاختلاط بين البيض والسود بقوة القانون . فأصدرت عام ١٩٥٠ قانونا شرع بمقتضاه إعداد سجل تقيد فيه أسماء الأوروبيين و سجل آخر للملونين كما أتبعت سياسة التفرقة الاجتماعية في جميع المراحل التعليمية حتى الجامعات . [٢]

وقد أصدر النواب في فرنسا بيانا بحقوق الإنسان في ٢٦ آب سنة ١٧٨٩ لمحو سيئات العهد البائد من اضطهاد ديني ، وامتهان للحريات، ومصادرة الأموال ، وكان متضمنا إعلان حق المساواة ، وصون الحريات ، واحترام الملكية الخاصة، وحق الشعب في مقاومة الظلم ، وتأكدت هذه الحقوق عام ١٧٩١ م .[٣]

وفي عام ١٨٦٩ أعلنت الدول الاشتراكية ولأول مرة حق الشعوب في تقرير مصيرها . وكان الفضل في ذلك للاشتراكية النمساوية. لقد أصبح تقرير المصير ركيزة من ركائز المجتمع الدولي ، وذلك عندما طرح الرئيس الأمريكي ولسون المبادئ الأربعة عشر ،التي تبناها الحلفاء في ٣٠ كانون الأول عام ١٩١٦مـ .

ولكن ذلك لم يغير من جوهر الأمر شيئا، فالدول المنتصرة (الحلفاء) أعفيت من هذا الالتزام الإنساني ثم إنها استغلت إلزام الآخرين به للتدخل في الشؤون الداخلية لهذه الدول تحت مظلة حقوق الأقليات . [٤]

وبعد الحرب العالمية الثانية أبرمت في ١٩٤٧ معاهدات مع إيطاليا وبلغاريا وفنلندا والمجر (الدول المهزومة) تضمن هذه الدول بموجبها حقوق الإنسان وحرياته الأساسية دون أي تمييز بين جنس أو لغة أو دين .

أقرت هذه الحقوق أولا في ميثاق منظمة الأمم المتحدة عام ١٩٤٥ . ثم في شرعة حقوق الإنسان التي أبرمتها المنظمة في كانون الأول عام ١٩٤٨ ، ففي مؤتمر سان فرانسيسكو

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٠٨.
(٢) انظر:- المرجع السابق ، ص ١١٦ .
(٣) انظر:- وهبه الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص٢٠٣ .
(٤) انظر:- محمد السماك ، موقع الإسلام في صراع الحضارات ، ٢٠٤ ، دار النفائس .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٩٤٥ اتفقت الولايات المتحدة والإتحاد السوفييتي المنتصرتان في الحرب على أمرين أساسيين :

١-وجوب تساوي جميع الدول في العالم

٢- وجوب تمتع الدول الكبرى بحقوق وامتيازات استثنائية خاصة تتعلق بالأمن الدولي وأمور الحرب والسلم . [١]

وشهد منتصف القرن العشرين بعد أن ذاق العالم ويلات حربين عالميتين إعلان المجتمع الدولي ميثاق حقوق الإنسان في كانون الأول عام ١٩٤٨ ، واعتبر العالم عام ١٩٩٣ عام حقوق الإنسان ، وفي فترة العشرين سنة الأخيرة ظهر في العالم العربي ثلاث مشروعات لحقوق الإنسان : مشروع ميثاق حقوق الإنسان والشعب في الوطن العربي ، ومشروع وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام مقدم لمنظمة المؤتمر الإسلامي،ومشروع وثيقة حقوق الإنسان في الإسلام مقدم من وزارة الأوقاف السورية .[٢]

وقد ظهرت أول دعوة لاحترام حقوق الإنسان والأقليات من قبل العالم الغربي في منتصف القرن الماضي، ولم تكن الغاية من تلك الدعوة إنسانية أو أخلاقية ، ولكن كان وراءها هدف سياسي مباشر؛ وهو إيجاد المبرر للتدخل في شؤون بعض الدول المستضعفة،وقد كانت الإمبراطورية العثمانية مسرحا لمثل هذه التدخلات ، كما كانت أمريكا الوسطى والبحر الكاريبي مسرحا آخر لها . [٣]

مما سبق نلاحظ أن الإنسانية أهدرت حقوق الإنسان ، وحاول المجتمع الدولي شرع قوانين لحقوق الإنسان تمنع من التمييز العنصري الذي أصبح في شرعة العالم اليوم بين الدول العالم الأول ودول العالم الثاني.

---

(١) انظر:- محمد السماك ، موقع الإسلام في صراع الحضارات ، ٢٠٤ ، دار النفائس ..
(٢) انظر:- وهبه الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص٢٠٣.
(٣) انظر:- محمد السماك ، موقع الإسلام في صراع الحضارات ، ٢٠٣ ، دار النفائس.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

التمييز العنصري عبر التاريخ

المطلب الأول : التمييز العنصري لدى الأقوام السابقة كما ورد في القرآن .

تاريخ مسيرة الحضارة في القرآن الكريم :-

مبدأ التمييز العنصري بدأ من موقف إبليس من وجود آدم عليه السلام عندما قال " أنا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين "حيث افتخر بأصله واعتز بعنصره".

إن تاريخ الحضارة الإنسانية كما يصوِّره القرآن الكريم ،تاريخ صراع شديد و متواصل بين تحرر الإنسان من سلطان الجماعة التي يولد وينشأ فيها ،وبين حرص الملأ " أصحاب السلطة في الجماعة" على المحافظة على تراث تلك الجماعة وعلى سلطانها ،

وعلى بقاء الإنسان في سجن تراثها وأساطيرها الخاصة بها . إن دين الجماعة يفصل هذا الإنسان الواحد عن غيره من الناس للاختلاف بينه وبينهم في العرق أو في اللون أو في اللسان ،وتقيم له نظاما في الحياة خاصا به يعزله عن سائر البشر من جهة أخرى،[١] فتسلط الملأ على عامة الناس بسبب التمييز العنصري ذكره القرآن حين قال :- " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ "[٢] ، وقال تعالى " قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ "[٣]

وإن حرص الجماعة وحرص أصحاب السلطة فيها على بقاء هذا الإنسان تحت سلطان الجماعة وسلطان تراثها .هذا الصراع هو ما يمثل تاريخ البشر على هذه الأرض وهو ما يمثل أكبر قضية في تاريخ الإنسان في رؤية القرآن لهذا التاريخ.

وهذه القضية كانت وستبقى أكبر قضية في كل مجتمع بشري وفي كل جيل من أجيال وجود الإنسان على هذه الأرض. إن ما قصه القرآن على رسول الله من قصص الأولين تدور كلها حول ما كان من صراع بين دعوة الرسل هؤلاء الأولين إلى الإسلام لله تعالى وبين معارضة الملأ الشديد لذلك .[٤] قال تعالى على لسان الملأ من قوم نوح " وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ (١٣) ".[٥]

---

(١) انظر: علي عيسى عثمان ،لماذا الإسلام وكيف ،ص٦٦-٦٧.
(٢) المائدة ،١٨ .
(٣) النمل : ٣٣ .
(٤) انظر: علي عيسى عثمان ،لماذا الإسلام وكيف، ص٦٧ .
(٥) القران الكريم ، سورة ابراهيم : (١٣).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"كان الناس في تلك المجتمعات التي ذكرها القرآن في ما قصه على الرسول قد توارثوا نظاما كليا في الحياة وتناقلوه جيلا عن جيل ، وكان ذلك النظام الكلي هو البيئة الدينية والبيئة المعرفية والاجتماعية والسياسية .....التي ينشأون فيها ،والتي تتشكل بها نظرتهم إلى الكون،وإلى مافيه من أشياء، وإلى ما يحدث لهم فيه من أحداث ،ونظرتهم إلى جماعتهم وإلى الإنسان فيها ،وإلى التفاوت بين الناس فيها في المكانة وفي الأهمية في حياة الجماعة ،ونظرتهم إلى الناس في الجماعات البشرية الأخرى ،جماعة خاصة بهويه خاصة بها تعزلها عن غير ها من الجماعات.ولها آلهتها الخاصة بها يتعبدون لها طمعا في ما يرجون منها ، وخوفا من نقمتها ".[١]وكانوا قد توارثوا وعلى مدى أجيال طويلة نظاما اجتماعيا سياسيا تركزت سلطات المجتمع في فئة قليلة هم (الملأ) المترفون في ذلك المجتمع ،و هذا النظام المتوارث هو وحده الذي يضمن لهم المحافظة على سلطانهم في المجتمع ويضمن لهم تميزهم عن سائر الناس،ويضمن لهم تسخيرهم لهؤلاء الناس ،إن رفضهم لدعوات الله حتى لا يتحول النظام السياسي الاجتماعي المتوارث إلى نظام جديد يتساوى فيه كل إنسان بكل إنسان آخر ،يتصدى الملأ في كل جماعة من تلك الجماعات ليصدوا الناس عن دعوة رسول الله في تلك الجماعات، قال تعالى :- " وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ (٣٤) " [٢] .

لقد كان تحرير الإنسان المنتظر بعقيدة التوحيد في تلك الجماعات أكبر تهديدٍ لبقاء سلطان (الملأ المترفين)فيها على الناس وللمحافظة عليهم . الأمر الذي دفعهم إلى التصدي لهؤلاء الرسل وإلى إجهاض ما دعوا إليه من الوسائل المتوارثة ،العقائدية وغير ها .فالمترفين كانوا يريدون السيادة والسيطرة وفرض سلطانهم على سائر الناس . قال تعالى :- " وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَابِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ (١٢٣)" [٣]،وقال تعالى :-" وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ (٢٣) "، [٤] فالقرآن بين لنا حرص الملأ على المحافظة على النظام المتوارث الذي يضمن لهم سيادتهم على سائر الناس .

إن سجن سلطان الجماعة والتراث والأساطير يجعل لهؤلاء الملأ السلطة الكاملة على تلك القبائل ويجعل الهيمنة للعنصر الأفضل وهي سيطرة الملأ على غيرهم . فالدعوة تحررهم من تفضيل إنسان على آخر للاختلاف في العرق أو في اللون أو في اللسان ولأن الدعوة لا

---

(١)علي عيسى عثمان ، لماذا الإسلام وكيف ،ص٧١-٧٢ .
(٢) القرآن الكريم ، سبأ، (٣٤).
(٣) القرآن الكريم ، الانعام (١٢٣).
(٤) القرآن الكريم ، الزخرف :(٢٣) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تقيم له نظاما في الحياة خاصا به يعزله هذا النظام عن سائر البشر . فالسلطان لله وحده ولا مكان للنزعات العنصرية فيه .[١]

(١) انظر:- عيسى عثمان، لماذا الإسلام وكيف؟،ص ٧٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني

التمييز العنصري عند اليونان والرومان

إن نماذج التصور البشري للإنسان عند كثير من الأمم كاليونان والرومان تصدر عن نزعة عنصرية ذات صيغ متعددة تلتقي مع الصيغ الحديثة التي جاءت بها الفلسفات والمذاهب الاجتماعية في العصر الحديث حول تزوير حقيقة الإنسان وامتهان خصائصه ،والزراية بكرامته والعدوان على حريته ،وتسخير قواه وممتلكاته لمطامع وأغراض سيئة تؤكد انعدام الروح الإنسانية لدى أصحاب هذه النزعة الظالمة بسبب بعدهم عن النهج الإلهي واستغراقهم في عقائد ضالة وتشبثهم بمذاهب ملتوية وأنظمة سياسية واجتماعية فاسدة [١].

١- اليونان يصنف البشر إلى أحرار وعبيد:

" كان بعض أفراد الشعوب البدائية على الأخص شديدي الولاء للقبيلة بينما كان البعض الآخر في أثينا وإسبارطة في القرن الخامس قبل الميلاد يوحدهم إخلاص مشترك لدولة المدينة. وعلى هذا فإن وصف اليونان كان خاصا بسكان المدينة ، ولهم وحدهم التمتع بالحقوق المدنية كاملة ، أما أفراد الشعوب الأخرى فهم مجردون من جميع هذه الحقوق إذا كانوا من طبقة الرقيق أو من كثير من هذه الحقوق ،إذ كانوا من طبقة الموالي،ومن المعروف أن قدماء اليونان يعتقدون أنهم وحدهم كاملوا الإنسانية قد زودوا بجميع ما يمتاز به الإنسان عن الحيوان من قوى العقل والإرادة في حين أن الشعوب الأخرى ناقصة الإنسانية مجردة من هذه القوى لا تزيد كثيرا عن فصائل الأنعام وأنهم قد خلقوا ليكونوا عبيدا مسخرين لليونان" ،[٢] وجاء حكماء اليونان وأيدوا فرض الرق ليقرروا حرمان العمال والصناع من حقوقهم المدنية، فهذا أفلاطون في جمهوريته الفاضلة يقرر إبعاد طبقة العبيد عن المشاركة السياسية ، ويحرمهم من حق المواطنة ويجبرهم على الطاعة والخضوع للأحرار من ساداتهم ، وكان يقسم في كتابة القوانين المواطنين إلى: أحرار هم اليونانيّون، وعبيد أجانب،[٣] وكان المشرعون في أثينا ينظرون إلى الرقيق نظرتهم إلى الحيوانات العجماء .

"أما أرسطو فقد عبّر عن النزعة العنصرية لدى اليونان أوضح تعبير ، وصاغها في قالب نظرية بيولوجية اجتماعية حين قرر أن الله خلق فصيلتين من الناس فصيلة زود ها بالعقل

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري،ص٣٦ .
(٢) محمد عبد المنعم خفاجي ، الإسلام والحضارة الإنسانية ، ص٢١ .
(٣) انظر:- المرجع السابق ،ص٢١.
وانظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص٣٧.
وانظر:- محمد عبد المنعم خفاجي ، الإسلام والحضارة الإنسانية ، ص٩٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والإرادة؛ وهي فصيلة اليونان، وقد فطرها على التقويم الكامل لتكون حاكمه في أرضه وسيدة على سائر خلقه ، وفصيلة لم يزودها إلا بقوى الجسم وما يتصل بالجسد وهم البرابرة - أي ما عدا اليونان من بني آدم - فهؤلاء فطرهم الله على هذا التقويم الناقص ، ليكونوا عبيدا مسخرين للفصيلة المختارة المصطفاة " [١]، وقد بنى على هذا التصنيف قواعد أخلاقية واجتماعية ورسم ما للفصيلة المختارة من حقوق . وجاء بما يدل على وجوب قيام اليونان باسترقاق غيرهم ،يقول أرسطو: إن كل حرب يشنها اليونان هي حرب مشروعة. ولا تستقيم الحياة بنظره إلا باسترقاق البرابرة،و بفضل هذا الاسترقاق يتحقق توزيع الأعمال على الوجه الذي يتفق مع طبائع الأشياء ،فيقوم الرقيق بالأعمال الجسمية التي زودوا بالقدرة عليها وحدها ، ويتفرغ اليونان لما عدا ذلك من الأعمال الراقية التي زودوا بالكفاية اللازمة لها .[٢] وقد أدت هذه التصورات إلى تكاثر الرق حتى فاق عدد الأحرار، وجعل اليونان تقدم على حملات استرقاق عدد من الشعوب والقبائل . وكان عدد الرقيق في أثينا زهاء مئة ألف أو يزيدون . بينما الأحرار لا يتجاوزون العشرين ألف ،وقد كان من الأمور العادية حسب ما يذكره أفلاطون أن يملك الغني الأثيني خمسين رقيقا . ومنهم من كان يستخدم في أعمال مناجمه الخاصة من ثلاثمائة إلى ستمائة رقيق مملوك له وقد يصل العدد إلى ألف .

وكانت الحروب تؤدي أحيانا إلى استرقاق شعوب كاملة ، وكانت نظرة اليونان إلى استرقاق الأجنبي أو الأسير المقهور في الحرب ليس عملا مباحا فحسب بل كان لديهم واجبا قوميا وإنسانيا، وكانوا يعدونه فريضة يجب عليهم أداؤها نحو وطنهم، ولعل من أعجب ما تراه لدى اليونان في معاملة الرقيق ذلك الإجراء الذي يبيح للسادة أن يبيدوا من حين لآخر قسما كبيرا من أرقائهم؛ حتى لا يتكاثر عددهم ويصبحوا خطرا على الدولة واليوم أيضا نرى أن دعاة التمييز العنصري في الولايات المتحدة الأمريكية يمتازون بمثل هذا ويمارسونه ضد الزنوج والملونين وما يسمونه الأعراق المنحطة بأساليب متعددة تحد من تكاثرهم .[٣]

---

(١) عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص٣٨.
(٢) انظر : - محمد عبد المنعم خفاجي ، الإسلام والحضارة الإنسانية ، ص٩٨.
(٣) انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص٣٩-٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- الرومان وعنصرية القهر والاستعلاء

ليس للرومان شخصية فكرية مستقلة تتميز بملامح خاصة وسمات منفردة ولكنهم بعد أن احتلوا اليونان تأثروا كثيرا بفلسفة اليونان وكانوا نقلة لآرائهم ونشأت مذاهب رومانية في الفلسفة بصورة عامة ، وفي الفلسفة العملية الوثيقة الصلة بالحياة الإنسانية بصورة خاصة ،لا تختلف هذه المذاهب حول تصوراتها عن الإنسان عن فلسفة اليونان[١]، (وكان العنصر الروماني المتغلب الذي يبسط نفوذه السياسي والإداري ردحا من الزمان يعتز بعنصريته ويرى انه أرقى أهل الأرض جميعا وأعظمهم مدنية وثقافة ،وكان يلقب الشعوب الخاضعة له بل سائر الشعوب بالبرابرة) ،[٢]وكان المبدأ يقوم على تقديس الوطن الروماني والشعب الروماني ، أما الأمم والبلاد الأخرى فليست إلا عروقا يجري بها الدم إلى روما، ولا تستحق أن تحكم نفسها بنفسها ،وحسبها خدمة الإمبراطورية وليس لها أن تتمتع بأي حق من حقوقها [٣] ،"ويتضح هذا الاستعلاء العنصري لدى الرومان من خلال الأسلوب الذي اتبعوه في حكمهم البلاد التي استولوا عليها كالشام ومصر ، فقد بدا معهم في البلاد النزاع والشقاق ، والاستبداد ،والأنانية ، وقتل الأنفس ، ولما شاخت دولتهم انقلبت البلاد إلى أتعس ما كانت عليه من الرق والعبودية ، وكان الصراع في مصر بين المصريين والرومانيين على أشده ، وفرضت الضرائب على المصريين فوق طاقتهم حتى وصل الأمر أن يبيعوا أبناءهم ليوفوا ما عليهم من أموال"[٤].

"ويؤكد قانون (جوستنيان)- الذي ساد المجتمع الروماني فترة من الزمن ونال به الرومان شهرة قانونية- هذه النزعة العنصرية ، بما يتضمن من نصوص تفصل في الحقوق والواجبات وشؤون التعامل والعقود بين أصحاب السيادة من الرومان ،ومن تفرض عليهم السيادة من غيرهم" [٥]. أما موقف الرومان من الرق فهو أن الرقيق لا يعتبر شخصا وإنما شيئا فليس له ذمة مالية وليس من حقه الامتلاك أو الاستدانة أو التسليف أو الوراثة ، ولا يظهر أمام القضاء لأن القضاء مفتوح للأحرار ، ولا يعد اتصاله بالنساء زواجا قانونيا.

فالرقيق شأنه شأن الحيوان والجماد، ويصح أن يكون ملكا حجرا بين عدة سادة .[٦] " إن تاريخ الرومان مطبوع بطابع العدوان على الأمم وقهرها وإخضاعها لشعوبهم وإذلال هذه

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات اسلاميه في مشكلة التمييز العنصري ،ص٤١.
(٢) انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص١٣، وانظر عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص٤٢.
(٣) انظر:- أبو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ط١،دار الأنصار،١٣٩٣ه/١٩٧٧م، ص ٦٦ -٧٦.
(٤) عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص٤٣، و انظر: أبو الحسن الندوي،ماذا خسر العالم ،ص٦٨،
(٥) عمر عودة الخطيب : نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري . ص ٤٤
(٦) انظر:- عمر عودة الخطيب ،نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص ٤٥، وانظر محمد أبو زهرة ،تنظيم الإسلام في المجتمع، ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الشعوب واستعبادها ، وجعل مئات الألوف من أبناء الدولة وغيرهم من البلاد المغلوبة عبيدا وأرقاء يعانون من أسوأ أنواع التعذيب والظلم ". [١]

(١) عمر عودة الخطيب ،نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص ٤٥- ٤٦،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث: التمييز العنصري عند اليهود

"يزعم اليهود أنهم شعب الله المختار ، وأنهم أبناء الله وأحباؤه وان الله فضلهم على سائر البشر ،وأن ما عداهم من بني الإنسان ليسوا إلا حيوانات لهم"[١] ، تقول التوراة:" إن الرب قال لبني إسرائيل عن طريق موسى:" أنتم أولاد الرب، لأنك شعب مقدس للرب إلهك، وقد اختارك لتكون له شعباً خاصاً فوق جميع الشعوب الذين على وجه الأرض" "،[٢] قال الله تعالى : " وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ " [٣]، فكان هذا الرد مفحما لهم ولغيرهم وقضاء مبرما على فكرة التمييز العنصري من أساسها ، وهذه الفكرة على ما فيها من مس لكرامة الشعوب الأخرى فإنها تشجع معتنقيها على العدوان والاستغلال والاستهانة بالمعاصي والآثام اتكالا على هذا التفضيل وعلى الرغم من أن العنصرية الحديثة تنطلق من فكرة المحافظة الآرية . وبقاء عرقها نقيا من الاختلاط مع العروق الأخرى ، وفي مقدمتها اليهود بزعم أنهم ساميون فإن اليهود كانوا أسبق في النزعة العنصرية ،وأكثر تشبثا واستغراقا في مفهومها الضيق، لأنهم يعتقدون بأنهم شعب الله المختار ويدل على ذلك على ما تقول به أسفارهم القديمة التي جاءت (بروتوكولات حكماء صهيون) تأكيدا لها ، وتجديدا لأهدافها في السيطرة والنفوذ والحكم على الشعوب من خلف الواجهة السياسية القومية التي طرحها اليهود تحت شعار الوطن القومي في فلسطين ، ودلت الوقائع أنهم يمارسون في الأرض التي اغتصبوها وشردوا أهلها أسوا أنواع التمييز العنصري ؛[٤] إن اليهود الذين قالوا إنهم شعب الله المختار الذي يفوق كل الشعوب راحوا يكونون طبقات داخل الشعب نفسه ، فباركوا أبناء يعقوب ولعنوا أبناء أخيه الأكبر عيسو وسار اليهود على مبدأ التفريق بين البشر إلى أبعد شوط ، فجعلوا الرحمة والعطف والإخاء والمودة وقفا على فقراء اليهود ومحرما على سواهم ، وحرموا الربا مع اليهود وأباحوه مع غيرهم[٥] ، وأن لا يأخذ منه رهنا بدينه وورد في العهد القديم عن ذلك " للأجنبي تقرض بربا لكن لأخيك لا تقرض بربا لكي يباركك الرب إلهك في كل ما تمد إليه يدك " .[٦]

---

(١) التوراة، سفر الخروج، الأصحاح التاسع عشر.
وانظر:- ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ، ص٦٦-٦٨.
انظر أحمد الشقيري، خرافات يهودية، ط١، ١٩٨١ م، ص ٨٥.
(٢) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح الرابع عشر .
(٣) القرآن الكريم ، سورة المائدة :(١٨) .
(٤) انظر: علي عيسى عثمان ، لماذا الإسلام وكيف؟ ،ص٧٨ ، وانظر صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري،ص٩٦ . وانظر :- عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ٥٤
وانظر عجاج نويهض، بروتوكولات حكومات صهيون ، ص١٠٨ .
(٥) انظر:-التوراة ،سفر التثنية ، ص١، ٢.
(٦) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح الثالث والعشرون.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وإلى هذا المسلك العجيب يشير القرآن في قوله تعالى :- " وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِقِنْطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِماً ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٧٥) " [١].

"ورسخ في وهم اليهود أن أمر الخلاص والنجاة جماعي لا فردي وأن مجرد الانتساب إلى ذرية معينة يضمن لصاحبه الخلاص الأبدي " [٢]. ورد عليهم القرآن الكريم في قوله :- " وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَماً مِنْهُمُ الصَّالِحُونَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (١٦٨) فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِثْلُهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالدَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلا تَعْقِلُونَ (١٦٩) " [٣] ،وقال تعالى :- " لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيّاً وَلا نَصِيراً (١٢٣) وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً (١٢٤) " .[٤]

وتقرر هذه الآيات بوضوح فساد النظر العنصري في تقرير الحقوق والثواب والمنزلة عند الله عز وجل . وإن معيار الاعتبار الديني للناس هو معيار العمل والمقومات الشخصية لا الادعاءات النسبية والمذهبية التي ادعاها اليهود .

والتمييز العنصري هو الآفة الكبرى التي تمثل المساهمة المفجعة لبني اسرائيل في حياة الإنسانية، انتقل من أسلوب السرد التاريخي إلى أن دخل في صميم الدين، وأصبح جزءاً من الوصايا العقائدية التي أنزلها الله على موسى كما تقول التوراة،والأمثلة على ذلك متوافرة؛ ففي أحكام المعاملات جعلت التوراة "القرض" نظاما عاماً ومن كماله بركة الرب؛ ففي سفر التثنية في الاصحاح الخامس عشر تقول التوراة في صدد وصايا الرب :" يباركك الرب إلهك فتقرض أمما كثيرة، وأنت لا تقترض، وتتسلط على أمم كثيرة، وهم عليك لا يتسلطون".[٥] وبهذا يكون نظام الصرافة والتسلط على الشعوب قد أصبح في صميم الدين اليهودي، ولعله كان السبب في أن اليهود أصبحوا فيما بعد أعظم الصيارفة في العالم، وتجمعت بين أيديهم ثروات الشعوب

وانظر: احمد شلبي ،مقارنة الأديان، ص١٧٣. وانظر علي عبد الواحد، اليهودية واليهود، ص ٥٠-٥١.

(١) سورة آل عمران آية ٧٥ .

(٢) صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص٩٦ .

(٣) سورة الأعراف ، آية ١٦٨-١٦٩ .

(٤) سورة النساء ،آية ١٢٣-١٢٤ .

(٥) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح الخامس عشر.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كماهو معروف في هذا العصر، وبهذا الثراء الضخم استطاعوا أن يتسلطوا على الشعوب، كما أمرتهم التوراة بالنص.[١]

" ومن تعاليم تلمودهم الوحشية أن أملاك غير اليهود تعتبر كالمال المتروك الذي يحق لليهودي أن يمتلكه وكما يسمو الإنسان على الحيوان كذلك يسمو اليهودي على باقي أهل الأرض ذوي الطبقة البهيمة "[٢]، والأممي في عرف اليهودي كل من ليس يهوديا ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية شبيه بأرواح الحيوانات وإذا ضرب الأممي إسرائيليا فالأممي يستحق الموت "[٣].

" وقد صور التلمود[٤] غير اليهود بأنهم حيوانات بصورة إنسان هم حمير وكلاب وخنازير بل الكلب أفضل منهم لأنه يصرح لليهودي في الأعياد أن يطعم الكلب ولا يطعم الأجانب وخلق الله الأجنبي على هيئة إنسان ليكون لائقا لخدمة اليهود الذين خلقت الدنيا لأجلهم وأن اليهود مساوون للعزة الإلهية فتكون الدنيا كلها لهم"[٥] .

كما ويعتقد اليهود بنجاسة غيرهم من الأجناس ،واليهود هم أكثر تجار الرقيق عبر العصور؛ فالتوراة لم تأمرهم بالتسلط على الشعوب وحسب، بل بالاستعباد والسخرة والرق، فها نحن نقرأ في التوراة في الإصحاح العشرين من سفر التثنية ما قاله الرب لموسى بالكلمة والحرف:" حين تقرب من مدينة لكي تحاربها استدعها إلى الصلح، فإن أجابتك إلى الصلح وفتحت لك فكل الشعب الموجود فيها يكون لك للتسخير ويستعبد لك".[٦]

وفي الإصحاح العشرين من سفر التثنية أشاروا إلى فرض الرق على النساء والأطفال في البلد الذي ينتصرون عليه بعد ذبح جميع الرجال بحد السيف،فاليهود منذ القدم يقسمون الناس إلى يهود و جوييم ، أي أمم ، أي أن غير اليهود هم حيوانات وأنجاس في أصل عنصرهم ،بشر في صورتهم [٧] .

" ولقد زعمت كتب اليهود أي التوراة أن إسرائيل سأل إلهه قائلا لماذا خلقت خلقا سوى شعبك المختار ؟فأجابه قائلا :- " لتركبوا ظهورهم وتمتصوا دماءهم وتحرقوا أخضرهم ،

---

(١) أحمد الشقيري، خرافات يهودية، ص ٨٧.
(٢) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح الرابع عشر.
(٣) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح العشرين ،ص١٠ – ١٨ .
(٤) التلمود : كتاب اليهود الديني الذي يلتزمونه .
(٥)التوراة ، سفر التكوين، ص ٢-٣.
انظر :- ترجمة الدكتور يوسف نصر الله ، الكنز المرصود في قواعد التلمود ،٦٦- ٦٨.
انظر أحمد الشقيري، خرافات يهودية، ص ٨٧.
وانظر. عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ،ص،١٨٠ .
(٦)التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح العشرين.
(٧) التوراة ، سفر التثنية ، الأصحاح العشرين.
انظر:- عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني ،مكائد يهودية عبر التاريخ ،ط١ ، دار الفكر دمشق – بيروت،١٣٩٤ه-١٩٧٤م ،ص١٢.وانظر أحمد الشقيري، خرافات يهودية، ص٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتلوثوا طاهرهم ، وتهدموا عامرهم " [١] ، لذلك فإنهم في كل بلد يعيشون في عزلة وأحياء خاصة ويمارسون أعمالا خاصة ، ولهم أسواق خاصة بهم مما جعل أخلاقهم هذه تستمر وتنتقل بالوراثة من جيل إلى آخر ، ولسبب عدم اندماجهم وعدم إخلاصهم ووفائهم اضطهدتهم الشعوب والحكومات كلها .

وجاءت الحركة الصهيونية التي قامت على مزيج من النزعة العنصرية المتطرفة وتعاليم الأسفار الدينية اليهودية وبخاصة التلمود لتؤكد نظرة اليهود إلى غيرهم من الأمم . نظرة ازدراء وكراهية ومقت[٢] وتتضح نظرة الاستعلاء والزراية بالأمميين أنهم ينظرون إليهم بأنهم قطيع من الأغنام والخنازير .[٣]

---

(١) صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص٩٩.
(٢) انظر:- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ٧٥،
وانظر:- احمد شلبي مقارنة الأديان ،ص١٧٣، وانظر:- أنور الجندي ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية،١٤٤.

(٣)انظر :- عجاج نويهض، **بروتوكولات حكماء صهيون** ،ط٣ ،دار الاستقلال للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠مـ ، ص٢٢٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الرابع :- التمييز العنصري عند النصرانية

إن معرفة تصور النصرانية الكامل للإنسان، من خلال النصوص الدينية عندهم، أمر تكتنفه صعوبات كثيرة، بسبب اختلافهم الشديد حول هذه النصوص، ذلك الاختلاف الذي جعل بعض الطوائف النصرانية القديمة منها والحديثة، تعترف ببعضها وتنكر سائرها، ولكن ما ترده طائفة منهم تأخذ به وتنكر سواه طائفة أخرى. ويقف الباحث الذي ينشد الحقيقة في أي موضوع – ومنها هذا الموضوع– إزاء ركام هائل من النصوص المختلفة، التي تضمنها ما يسمى بالعهد القديم والعهد الجديد.(١)

ويتضح من هذا كله أن الإنجيل الذي أنزله الله عز وجل على السيد المسيح عيسى بن مريم عليه السلام، قد تناولته الأيدي بالتحريف والتغيير، وربما يكون أصله الصحيح قد فقد وضاع واندثر، وقد يكون المحرفون قد أبادوه.

وعلى هذا فلا بد أن يعود الأمر في تصور الإنسان لدى النصرانية إلى ما قررته الكنائس المختلفة، ورجال الدين من الطوائف النصرانية،وهو تصور يرتكز على فكرة الخطيئة؛ فالإنسان مخلوق تلازمه الخطيئة الأولى؛ ويعنون بها أكل آدم من الشجرة، ويقررون أنه ليس للإنسان بسبب ذلك كرامة ذاتية ما دام وارثا لتلك الخطيئة، وليس يخلصه منها إلا المسيح، ولذا تجب طاعته بوصفه "المخلِّص".(٢)

ومع أن النظرة النصرانية للإنسان تحمل تكريم الله لهذا الجنس، إلا أن خطيئة آدم –كما تصورها الكنيسة قد دمغت الجنس كله بالإثم، حتى جاء المخلص(ابن الإنسان) (المسيح) ،(الرب)، (الابن)، إلخ...فكفَّر عن هذه الخطيئة.

ولكن هذا لم يرفع جبين الإنسان، فقد كان عليه أن يكفر بالذل والهوان والتقشف والعذاب طوال حياته، لكي يلحق بالمخلّص ويتحد فيه وينال الغفران. (٣)

ويرسمون لهذه الطاعة أشكالاً وصورا عجيبة لا يتسع المقام للحديث عنها، ويعنينا هنا أن نعرف حدود هذه الطاعة بالنسبة للعبيد الأرقَّاء فقط، فهي التي تضيء لنا جوانب من حقيقة التصور لديهم عن الإنسان؛ فطاعة المسيح بالنسبة إلى الأرقاء هي خضوعهم لمواليهم وخشيتهم لهم، وهم لن يعَدُّوا ممجدين لتعاليم (المخلص) إلا باستجلاب رضا مواليهم.(٤)

---

(١) انظر: **عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٥٨.
(٢) انظر: **عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٦٠.
(٣) انظر: **سيد قطب ،الإسلام ومشكلات الحضارة، ص٥٤.**
(٤) انظر: بترجمة عباس محمود العقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، ص٢٠١.
انظر: **عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأما النصرانية التي لم يكتب لها أن تطبَّق كنظام حياة متكامل كما في الإسلام، إلا أنها تحوي في تعاليمها كثيرا من المبادئ العنصرية، والتي اتخذها كثير من أتباعها ذريعة لاستعباد الشعوب الأخرى واستعمارها ، فقررت الكنيسة في تعاليمها " أن الرق كفارة عن ذنوب البشر يؤديها العبيد لما استحقوه من غضب السيد الأعظم".(١)

ولا بد أن نحدد طبيعة العلاقة بين الكنيسة إبان نشأتها، والدولة الرومانية التي رعتها؛ فهي علاقة تؤكد قد اصطبغت بصبغة الدولة الرومانية، التي وجدت أن من مصلحتها الداخلية والخارجية أن تتحول من الوثنية إلى المسيحية، من غير أن يمس هذا التحول جوهر عقائد الرومان وأنظمتهم وتقاليدهم.(٢)

ولقد أصاب القاضي عبد الجبار الهمذاني لب الحقيقة حول هذا التحول في كلمته المشهورة التي يقول فيها:

" إن الروم ما تنصرت، ولا أجابت المسيح، بل النصارى ترومَّت، وارتدت عن دين المسيح، وعطلت أصوله وفروعه، وصارت إلى ديانة أعدائه".(٣)

وترى الكاتبة الزنجية الأمريكية "مارغريت جوست بوتشر" في كتابها "السود في أمريكا"، الذي تحدثت فيه عن مساهمة العرق الأسود في بناء الحضارة الأمريكية، أن للزنوج ديناً كبيراً تلتزم به البلاد الأمريكية تجاههم، ثم تنعي الكاتبة على الكنيسة جحودها هذا الدَّين، وادِّعاءها أن استعباد البيض للسود حق مشروع.(٤)

---

(١) انظر: بترجمة عباس محمود عقاد، **حقائق الإسلام وأباطيل خصومه**، ص٢٠١.
(٢) انظر: **عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ص ٦٢.
(٣) **القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني، تثبيت دلائل النبوة**، تحقيق د. عبد الكريم عثمان، ج١ ، ص ١٦٨.
(٤) انظر: **مارغريت جوست بوتشر، السود في أمريكا، ترجمة د. محمود حقي، ص ٢٩.**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الخامس :- التمييز العنصري عند العرب قبل الإسلام

" عرف العرب النظام القبلي والعصبية القبلية منذ أقدم عصورهم، وكانت كل قبيلة أشبه بدولة صغيرة ، حتى إنه كان لها وثنها الخاص، بها وتخضع جميع أفراد القبيلة لسيد القبيلة ".(١)

والعصبية في تعريف أهل اللغة هي أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم ظالمين كانوا أو مظلومين ،و هي مشتقة من التعصب أي التجمع . وتكون العصبية للقبيلة بأسرها إلا أنها أشد بالنسبة للأقربين منهم .والعصبية للقبيلة من أخطر الظواهر الاجتماعية التي عرفتها المجتمعات البشرية القديمة، وهي من أنواع التمييز العنصري السائدة في ذلك العصر، فهي قوام المجتمع القبلي ،وعماد نظامه السياسي والاجتماعي ولها أثرها البين في جميع مرافق الحياة ،وتذكرنا العصبية القبلية بالاتجاهات القومية المغالية في العصر الحديث .

فكما أن القومية المتطرفة تتعصب لجنسها وتؤمن بتفوقها على سائر القوميات فكذلك العصبية القبلية تقوم على هذه العقيدة .(٢) " لقد كان واقع العرب الاجتماعي قبل الإسلام يخفي وراءه مصالح طبقية وعنصريه مادية ومعنوية ، واقع سائد في الجزيرة العربية كما هو سائد في الأرض. واقع ليس محل اعتراض أحد لأن المنتفعين به لا يساومونه والرازحين تحته لا ينكرونه ،لقد كانت الذهنية البدوية الجاهلية لا تتصور الكائن الإنساني إلا داخل مجموعة شريعتها العصبية القبلية حيث يعد أفرادها نسخا يطابق بعضها البعض ويذوب كل شخص في القبيلة ،ولم تكن العصبية القبلية لتعترف بالتضامن والعلاقات الودية إلا بين من تجمعهم رابطة القرابة .وتتبنى واقعية العصبية على تقديس الجد المشترك "(٣). وهكذا تجد عرب الجاهلية يفرقون بين العربي الذي يعد نفسه حرا وبين الأعجمي أي الأجنبي الذي يجوز استرقاقه.

"لقد كان العربي يفخر بجنسه وعنصره العربي على غيره ، وكانت العصبية القبلية والدموية شديدة جامحة ، وكان أساسها جاهليا تمثله الجملة المأثورة عن العرب : انصر أخاك ظالما أو مظلوما .وكانت في المجتمع العربي طبقات وبيوت ترى لنفسها فضلا على غيرها ،وامتيازا ،فتترفع على الناس ولا تشاركهم في عادات كثيرة حتى في بعض مناسك الحج، فلا تقف في عرفات وتتقدم على الناس في الإفاضة والإجازة ، وكان النفوذ والمناصب العليا

---

(١) انظر :- صلاح الدين الأيوبي ،الإسلام والتمييز العنصري ،ص١١٣ .
(٢) انظر:- المرجع السابق ١١٤-١١٥، وانظر: علي عيسى عثمان ، لماذا الإسلام وكيف ،ص١٧٣ .
(٣) الايوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ، ص١١٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والنسيئ متوازيا ، يتوارثه الأبناء عن الآباء . وكانت طبقات مسخرة وطبقات سوقه و عوام ، فكان التفاوت الطبقي من مسلمات المجتمع العربي " [١]

(١) ابو الحسن الندوي ، ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، ص ٧٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

(التمييز العنصري في العصر الحديث)

المطلب الأول :- التمييز العنصري في أوروبا

نظرات أوروبية للشعوب الملونة

إن النظرة الأوروبية السائدة في أوروبا حول علاقة البيض والشعوب الملونة والزنوج بصفة خاصة تتجه إلى توسيع المسافة بين أجناس البشر وإثبات الفوارق البعيدة بين كل جنس منها وسائر الأجناس الأخرى، وكان الاستعمار وحب التسلط الباعث الأكبر على توسيع الفوارق بين الأجناس .وعلى تفضيل جنس منها على سائرها .[١]

وكان من أهم ما تمخضت عنه النهضة الأوروبية الإقبال على ارتياد المجهول والكشوف الجغرافية .وقد وجد الأوروبيون بعد أن وضعوا أقدامهم في المناطق المكتشفة في أمريكا وإفريقيا أنفسهم وجها لوجه أمام شعوب تختلف عنهم في اللون واللغة والعقائد والعادات وتتباين في المستوى الثقافي والاجتماعي ، وانصرف اهتمام الأوروبيين إلى استغلال ما تحفل به هذه الأرض البكر من كنوز هائلة ،وثروات طائلة ،فسخروا أهل هذه البلاد لاستصلاح الأراضي وزراعتها . وكان الشعور الاستعلائي مسيطرًا على الأوروبي تجاه الزنوج في إفريقيا والهنود الحمر في أمريكا .

وحمل هذا الشعور الاستعلائي إلى إساءة معاملة هذا الإنسان الذي يسخره لمنافعه ومطامعه ولم يتح له أدنى مستوى من الحياة اللائقة من حيث الغذاء والكساء والمأوى، بل لم يكن ينظر إليه كإنسان يحس ويشعر ويعمل، ولم يأبه الأوروبي بما يعانيه تحت وطأة التسخير من وهن في القوى ووقوع في جحيم الأمراض الشديدة والأوبئة القاتلة التي تقضي عليهم أفراداً وجماعات ، واعتبروهم أرقاء يجب أن يعملوا دون أن يهيئوا لهم أدنى قدر من الراحة[٢] .

"وجاءت الثورة الصناعية التي بدأت في إنجلترا وغرب أوروبا واشتدت حاجة المصانع الأوروبية إلى الخامات المجلوبة من مستعمرات آسيا و إفريقيا، واشتدت الحاجة لبلوغ الثراء إلى طاقات بشرية تحرك عجلة الإنتاج ، فراجت تجارة الرقيق من السود في إفريقيا، و كما قام

---

(١) انظر:-عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص ١٧ .
وانظر :-عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١١٠.
(٢) انظر:- يوسف أبوشوشة، مشكلات معاصرة ،ص٦٢،
وانظر: عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البيض باستقدام السود إلى القارة الجديدة التي اكتشفوها بوصفهم عبيدا أرقاء فقد هاجرت أعداد من هؤلاء الأوروبيين البيض إلى إفريقيا واستوطنوا عددا من أقطارها وعدوا أنفسهم سادة الشعوب ".[١]

و ظهرت دعوى أخرى في إنجلترا تدعو إلى إبطال تجارة الرقيق ،وكان هذا إيذانا بإبطال تجارة الرقيق ، ثم إعلان عتق الأرقاء في المستعمرات الإنجليزية سنة ١٨٣٣م. ولم تلق هذه الدعوة الاستجابة في كثير من الدول الأوروبية لما كانت تجنيه من المزايا الاقتصادية الهائلة .بيد أن هذه الدول لم تستطع أن تقاوم تيار العتق طويلا فخضعت في النهاية لحكم الأمر الواقع ،وأعلنت إلغاء تجارة الرقيق وعدت السود في المستعمرات الإفريقية أحرارا يستحقون الأجور على ما يقومون به وانضمت أمريكا إلى هذا التيار بعد ٣٠ سنة من ظهوره وأعلنت عتق الأرقاء نهائيا عام ١٨٦٣ م .[٢] ولكن للأسف فإن إعلان العتق لم يجعلهم أحرارا و متساويين في الحقوق والواجبات مع البيض إن المسألة أخذت طابعا جديدا فقد نشب خلاف كبير حول حقوق السود الذين منّ عليهم السادة البيض بعتقهم ورفع نير الاستعباد عنهم واعتمد أصحاب النزعة العنصرية ودعوى النقاء العرقي الآري على الفوارق بين الأجناس وسادت العنصرية ، وإقامة حاجز اللون في المستعمرات الإفريقية ،وقد برزت فكرة أن الملونين من حيث العدد كثرة هائلة بالنسبة لعدد البيض فإذا ما سوى بينهم وبين البيض في الحقوق العامة وإذا ما منحوا حق الانتخاب وكان لهم صوت مسموع في أداة الحكم والإدارة فسيغرق البيض طوفان السود والعناصر الملونة .

ونادى البيض لصد التيار الملون بفكرة ما يسمى (حاجز اللون) و هو نظام يقوم على حالة نفسية يعبر عنها بكراهية إنسان لآخر بسبب اللون ،وكانت الفكرة تهدف إلى اتخاذ كل وسيلة تجعل الأسود دون الأبيض في المستوى الثقافي والمكانة السياسية والاقتصادية والاجتماعية .بحيث يظل للبيض الغلبة والسيادة على السود .[٣]

بل أكثر من هذا بقيت الكنيسة النصرانية فترة طويلة في افريقيا لا ترى أن الرجل الأسود أهل لأن يكون قسيسا .[٤]

---

(١) عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص١٠٩.
(٢)انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص١١٠-١١١.
وانظر :-عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص١٤ .
(٣)انظر:- عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص١٦-١٧.
وانظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ١١١ -١١٣ .
(٤) انظر :- سعيد حوى ، الرسول ﷺ ،ص،١٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثاني :- القضية العنصرية في الولايات المتحدة الأمريكية.

إن الأزمة العنصرية بين البيض والسود في الولايات المتحدة الأمريكية تكاد تكون مشكلة من أعظم مشاكل تلك الدولة التي تحتل مكان الصدارة بين دول العالم في الوقت الحاضر.فعلى أثر كشف القارة الأمريكية في ختام القرن الخامس عشر تقاطر على الأجزاء الشرقية من الولايات المتحدة عناصر أوروبية إنجليزية وألمانية و هي المعروفة بالتيوتونية أوكما تسمي نفسها اليوم بالشعوب النوردية ،وأضيف إلى هذه العناصر عناصر إيطالية وصقلية ولكنها كانت قليلة العدد بالنسبة إلى مهاجرة الشعوب التيوتونية. ووجد المستعمرون البلاد شبه خاليه إلا من جماعات قليلة من السكان الأصليين المعروفين بالهنود الحمر،وهم قوم بدائيون لم يلبثوا أن تضاءل عددهم بقدوم الأوروبيين .ووجد الأوروبيون أنهم في تلك القارة المترامية الأطراف بحاجة إلى الأيدي العاملة تعمل في مزارع القطن وقصب السكر في الجهات الجنوبية الحارة فاتجهوا إلى غرب إفريقيا يستخدمون الزنوج على هيئة أرقاء ليعملوا في المزارع المذكورة .[١]ونقل من غرب إفريقيا إلى القارة الأمريكية الشمالية والوسطي حوالي ثلاثة ملايين من الإفريقيين لقوا من الأهوال أثناء نقلهم من السواحل الإفريقية إلى السواحل الأمريكية في سفن الإنجليز وغيرهم ما تقشعر له الأبدان[٢] .

وقد بلغ عدد الرقيق السود في الولايات المتحدة الأمريكية في سنة ١٧٩٠ (٧٠٠ ،٠٠٠) نسمة وعلى حين أنهم تكاثروا الآن ويبلغ عددهم نحو خمسة عشر مليونا معظمهم يقيمون في الولايات الجنوبية وبعضهم منتشر في الولايات الشمالية، وبقي الرق في الولايات المتحدة الأمريكية إلى أن نشبت الحرب الأهلية الأمريكية (١٨٦١-١٨٦٥) بين الولايات الجنوبية الراغبة في الانفصال عن الإتحاد و بين الولايات الشمالية المصممة على الاحتفاظ بالإتحاد فانتصرت الولايات الشمالية وانتهت الحرب بإلغاء الرق في الولايات المتحدة شمالا وجنوبا و بإصلاحات اجتماعية واقتصادية أخرى .[٣]

وعلى الرغم من تقدم السود منذ ١٨٦٥وتحررهم من الرق وامتلاكهم الأراضي وإقبالهم على التعليم إلا أن الولايات المتحدة الجنوبية ظلت تسن جملة لوائح تقيد في الواقع الرق من جديد،وقد سمح الشمال لبيض الجنوب أن يضعوا نظاما فعالا وأن يستردوا سلطتهم على

---

(١) انظر:- عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٣٨ ،
صلاح الدين الأيوبي،الإسلام والتمييز العنصري ،ص٦٢.
(٢)انظر:- المرجع السابق، ص٣٩ ،
وانظر: عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٠٧،
وانظر: احمد شلبي، مقارنة الأديان،ص٢٤٥.
(٣)انظر:- عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٣٩،
وانظر: عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص١١١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بلادهم، وبذلك حرم أغلبية السود من حق الانتخابات بطرق وأساليب ملتوية واحتيال على نصوص الدستور . وحدث ومثل ذلك في الولايات الشمالية . وبهذه الطرق حرم السود في الولايات الجنوبية من الاشتراك في المجالس التشريعية ومن أي إسهام في الحياة السياسية ويتعرض السود حتى في دور القضاء إلى ما يسمى Lynching ؛ أي الحكم والتنفيذ بدون اتخاذ الإجراءات القانونية المعتادة . وكان هذا النظام متبعا في الولايات المتحدة الأمريكية الجنوبية .وكان نظام الارتهان ومعناه أنه إذا كان شخص أسود مدينا فإن للدائن أن يستعبده حتى يؤدي الدين إليه ، وكذلك الشأن إذا لزمته غرامة عجز عن أدائها فورا .[١]

(١) انظر:- عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٤١،
وانظر: صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص ٦٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

القيود الاجتماعية بين السود والبيض

انبعثت عصبية البيض على السود بسبب اللون فراحوا يعملون على التفرقة الاجتماعية بين الفريقين بوسائل متنوعة، فمنع السود في معظم البلاد من دخول المطاعم والفنادق والمسارح والكنائس والمكتبات العامة والمدارس التي للبيض ،وكان هذا أشد وقعا على السود من حرمانهم من حقوقهم السياسية ، ومنعوا من دخول جمعية الشبان المسيحية، ولهم في السفر عربات خاصة بهم وليس الأمر مقتصرا على السود بل إن من في دمه آثار من السود يعامل معاملة السود من حيث التجنب والمقاطعة الاجتماعية ،وقد كان الزواج بين البيض والسود ممنوعا قانونيا في كل الولايات الجنوبية وفي اثنتي عشرة ولاية شمالية ،[١] وقد ترتب على ذلك متاعب جمة ولاسيما في الجنوب بسبب تقدم السود في الثروة والعلم .

في عام ١٩٠٠م اعتلى" كارترغلاس: منبر مجلس ولاية فرجينيا وألقى خطبة قال فيها " من حقنا أن نمارس التفرقة العنصرية إلى أبعد حد يسمح به دستور الإتحاد ولن نترك وسيلة تمكننا من حرمان السود من التصويت إلا واتخذناها شريطة أن لا يتعرض أحد من البيض من فقدان حقه أثناء تلك الإجراءات ".[٢]

أما في الجنوب فكان حقد البيض عليهم يهدف إلى إذلال كل زنجي بقطع النظر عن مؤهلاته الشخصية ،فنظم" فاردمان" عضو مجلس الشيوخ عن ولاية ميسيسيبي شعرا شعبيا يصف شعور أنصار التفرقة العنصرية، ومما جاء في قوله "إنني أعارض الدكتور بوكر واشنطن بكل قلبي وجوارحي لأقضي على حقه في التصويت ولا أبالي بما يتحلى به من ثقافة أنكلوسكسونية، إنني ضد رأسه الذي يشبه جوزة الهند ، وضد لونه الشيكولاتي فهو بنظري كالزنجي الذي يمسح حذائي كل صباح وكلاهما ، لا يستحق أن يتمتع بالحقوق المدنية " [٣].

وساءت العلاقة بين البيض والسود في الفترة الواقعة بين ١٨٩٠-١٩١٠ حتى ذهب بعضهم إلى أنها أصبحت أسوأ مما كانت عليه قبل إلغاء الرق وتكررت نذر بعض المفكرين من العقلاء من أن التمادي على هذه الحال سينتهي بكارثة تروع العالم وتثير الفزع .[٤]

---

(١) انظر عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١٠٩، وانظر صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص ٦٣ .
وانظر عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٤١،
(٢)صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص ٦٢.
(٣)المرجع السابق ،ص ٦٣.
(٤)انظر:- عبد الحميد العبادي، الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٤٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

اشتراك السود في الحرب العالمية (١٩١٤-١٩١٨)

لم ينفع السود اشتراكهم في الحرب العالمية الأولى عن طواعية واختيار، فقد اشترك فيها منهم مالا يقل عن نصف مليون نسمة وأبدوا شجاعة فائقة في حرب الخنادق، وفي الجهة الغربية في فرنسا أثبتوا صدق وطنيتهم .ومع ذلك فقد منعوا في الاشتراك في موكب النصر الكبير في باريس ونسي بلاؤهم وولاؤهم ، وبذلك كانت نتيجة اشتراكهم في الحرب تفاقم عداء البيض لهم مما دفعهم إلى القيام بحوادث تمرد وشغب سنة ١٩١٩ م غلبوا فيها على أمرهم ولكنهم أظهروا من الثبات والاعتزاز بأنفسهم الشيء الكبير. فقد أفادوا من حرب ١٩١٤-١٩١٨ من هذه الناحية فائدة كبيرة ، واشتدت العداوة العنصرية بين الفريقين وراح بعض الكتاب يصيغ الكتب والمقالات في ذم السود حتى ذهب بعضهم إلى أنهم ليسوا من بني الإنسان ، وذهب التحامل الأعلى ببعضهم إلى حد أن يقترح إبادة الجنس الأسود عن طريق الحيلولة بينه وبين التناسل ،فإذا استحال ذلك فلينقلوا جميعا إلى مواطنهم الأصلية في إفريقيا .وهكذا تبلورت نظرية كراهية السود وصار البيض يعددون عيوبهم ونقائصهم .مع أنه أثبتت الدراسات أنهم إذا أحسن تعلمهم وتنشئتهم علا مستواهم واقتربوا من المستوى الأوروبي إلى حد كبير ، ومع هذا فقد فرض على الزنوج دفع ضريبة لأنهم سود ، وقد اقترح المفكرون اقتراحات كبيرة لحل هذه المشكلة ولكن كل اقتراحاتهم لم تؤد إلى حل المشكلة ولا يزال القوم يتخبطون في هذه المسألة على غير هدى.[١]

ومن الأساليب الأخرى التي اتبعتها سياسة التفريق العنصري التي اتبعها البيض إزاء الملونيين العنصرية والتفرقة الاجتماعية وأعمال الإرهاب في جميع نواحي الحياة .[٢]

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١١٦ .
وانظر:- عبد الحميد العبادي الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص٤٢-٤٤.
وانظر:- صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص٦٦ .
(٢) انظر:- عمر عودة الخطيب، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ص ١١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المطلب الثالث :

التمييز العنصري عند الصهاينة

الحركة الصهيونية

إن الصهيونية تعمل ليل نهار لتحقيق أهدافها المنشودة في بروتوكولات حكمائهم (خبثائهم) وقد اتسم عملهم بالتخطيط المحكم والجهد الدؤوب مع المكر اللئيم والنفس الطويل، وإن الصهيونية العالمية لهي أخطر المذاهب الدينية والسياسية التي مذيت بها البشرية بما تفرضه من قسر فكري، وتمايز عنصري، واحتكار للقوى الفكرية والمادية .[١]

ويتركز مفهوم الصهيونية بمعناها الخاص " في الاعتقاد بضرورة تكوين مجتمع يهودي يحكم نفسه بنفسه في فلسطين ويحقق أمل اليهود بالعودة إلى الأرض المقدسة" . [٢]والصهيونية بمعناها العام هي "حركة سياسية تستمد أصولها من الفكر الصهيوني النابع من عقائد التوراة و شرائع التلمود كما تستمد حيويتها من ارتباط الفكر اليهودي بعقائد دينية وعنصرية ثابتة في أذهانهم، ومن ثم أصبحت الصهيونية حركة سياسية واضحة المعالم تقوم كغيرها من الحركات السياسية على أيديولوجية ثابتة ."[٣]

إن الصهيونية في حقيقتها وجوهرها ومناطها : عقيدة دينية متطرفة ،يذعن لها أشياعها ،يسوقهم الغرور والتعصب العنصري قسرا بلا وعي ولا إرادة ،أساسها في زعمهم تعاليم التوراة التي تنص على أن الله تعالى قد وعد اليهود بملك أبدي واستخلفهم في الأرض خالصة لهم من دون الناس . وطريقهم في السيطرة على العالم مخفية مذكرة كما رسمتها مناهجهم العملية في بروتوكولات حكماء صهيون ، فهي تعتمد أساسا على تقويض أركان المجتمع العالمي ، وبث عناصر الانحلال والفوضى الفكرية والاجتماعية حتى يتهاوى في خواء فكري وسياسي .[٤]

" وجاء في البروتوكول الخامس عشر يجب أن نعتد بعدد الضحايا التي تجب التضحية بهم للوصول إلى غايتنا ،إننا لن نعتد قط بالضحايا من أولئك البهائم الأميين " [٥]، وجاء في البرتوكول نفسه " إن عقل الأمي –لكونه ذا طبيعة بهيمية محضة –غير قادر على تحليل أي شيء آو ملاحظته فضلا عن التكهن بما قد يؤدي إليه امتداد حال من الأحوال إذا وضع في

---

(١) انظر:- الصهيونية وخطرها على البشرية بقلم أ.د. حمود بن أحمد الزميلي.مكتبة العلوم والحكم ط ١٤٢٣،٥،٢٠٠٢م ،ص٣-٤.
وانظر:- عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني ،أجنحة المكر الثلاثة ط١ ،ط٢،دار التعلم ،،بيروت دمشق،١٣٩٥-١٩٧٥/،ص١٦٣ .
(٢) المرجع الأول ،ص١١.
(٣) المرجع الأول ص١٢ .
(٤) انظر المرجع الأول ،ص ١٥.
(٥) عبد الرحمن حسن حبنكه الميداني ،مكائد يهودية عبر التاريخ ،ص١٠ .
وانظر :- عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون ،ص ٢٤٦- ٢٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ضوء معين وهذا الاختلاف التام في العقلية بيننا وبين الأميين، هو الذي يمكن أن يرينا بسهولة آية اختيارنا عند الله وإننا ذو طبيعة ممتازة فوق الطبيعة البشرية ،حين نقارن بالعقل الفطري الهمجي عند الأميين ،إنهم يعاينون الحقائق فحسب ولكن لا يتنبأ ون بها و هم عاجزون عن ابتكار أي شيء وربما يستثنى من ذلك الأشياء المادية، ومن كل هذا يتضح أن الطبيعة قد قدرتنا تقديرا لقيادة العالم وحكمه " .[١]

اتبعت الصهيونية في غمار الفوضى التي يتردى فيها العالم ليمسكوا بزمام حكمه ويقيموا دولة عالميه تضم أطراف الدنيا يكون قوامهم من طبقتين:

" الطبقة الأولى – اليهود الشعب المختار-يتربعون على عرش السيادة وفي يدهم صولجان الحكم .

الطبقة الثانية :وهم من دون اليهود من الناس قاطبة و هم عبارة عن عبيد وخدم لليهود يخضعون لحكمهم ويذعنون لطاعتهم " .[٢]

إن الصهيونية العالمية تمثل في حقيقتها وجوهر ها روحا بغيضة في كل زمان ومكان ،وداء وبيلا ينشر العداء والأنانية والخلق المقيت المتأصل في طائفة من العبريين منذ أقدم العصور ،وتاريخ اليهودية يعكس هذه الحقيقة ،إننا لو استعرضنا التاريخ لما وجدناهم في أي فترة تآلفوا فيها مع أنفسهم أو مع جيرانهم .[٣]

الفرق بين الصهيونية واليهودية

يرى البعض أن الصهيونية واليهودية وجهان لعملة واحدة ، يقول البعض :- " الحقيقة أن الصهيونية واليهودية شيء واحد ، فالصهيونية هي الواجهة السياسية والجهاز التنفيذي لليهودية العالمية . واليهود الذين يتظاهرون أنهم يختلفون مع الصهيونية ويعارضونها إنما يفعلون ذلك بناء على خطة مرسومة " .[٤]

ويفرق بعض الكتاب بين الصهيونية واليهودية بأن اليهودية ديانة والصهيونية حركة سياسية ترمي إلى قيام دولة يهودية في فلسطين .[٥]

---

(١) وانظر :- عجاج نويهض، بروتوكولات صهيون ،ص ٢٤٧ .
(٢) أ.د. حمود بن أحمد الزميلي ،الصهيونية وخطرها على البشرية ،ص١٦.
وانظر أنور الجندي ، المخططات التلمودية الصهيونية اليهودية في غزو الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام ،ص ١١٠.
(٣)انظر: أ.د. حمود بن أحمد الزميلي ،الصهيونية وخطرها على البشرية ،ص٣٦ .
وانظر :- عجاج نويهض، بروتوكولات صهيون ،ص ٢٤٦ – ٢٤٧.
(٤) انظر:- المرجع السابق ،ص٣٦.
(٥) المرجع السابق ، ص٣٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإنسان في العقيدة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثاني

الإنسان في العقيدة الإسلامية

تمهيد

للإسلام نظرة مستقلة في الإنسان ، تختلف عن غيرها اختلافا أساسيا . ونظرة الإسلام في تكاملها وتناسقها وشمولها لكل جوانب الإنسان وكل جوانب الحياة ، وما تزال حتى اليوم بعد كل ما ظهر من النظريات تنفرد وحدها بالشمول والعمق والاتزان .

إن الحل الإسلامي لمشاكل الإنسان ينبثق من قواعد تصور المنهج الإلهي للإنسان ، ذلك التصور الذي يرفض في العلاقات الإنسانية نزعة الاستعلاء العنصري بكل صوره وأشكاله وصيغه . وينطلق رفض المنهج الإلهي لنزعة الاستعلاء العنصري ، ومنطق أصحابها وسلوكهم من حقيقة إنسانية عالية . تقرر بجلاء ناصع مشرق وحدة الناس جميعا بأصل التكوين ، وأنهم من حيث التسوية بينهم بسبب هذه الوحدة ، كأسنان المشط الواحد .

وأن الإنسان خلق في أحسن تقويم ، وقد صوره ربه فأحسن صورته ، وجعله خلقا سويا مكرما وفضله بما أودع فيه من خصائص وملكات على كثير من المخلوقات ،وشرَفه بسجود الملائكة له وتعزيزه بتسخير ما في السموات وما في الأرض لخدمته ،واستخلافه في الأرض ليقوم بعمارتها وتحقيق العبودية الكاملة فيها . إن هذا التكريم في السموات والأرض يقضي بالضرورة أن يتمتع البشر بالمساواة في هذه القيمة الإنسانية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:

النظرة للإنسان ونشأته ووحدة هذه النشأة

وحدة النشأة الإنسانية.

" يأتي ذكر خلق الإنسان في القرآن الكريم. في الآيات الأولى من أول سورة نزلت منه و هي سورة " العلق "، إذ يأمر الله عز و جل رسوله محمدا بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، أن يقرأ آيات ربه ، وأول هذه الآيات آية الخلق التي تفرد بها الله سبحانه وتعالى، إذ قال سبحانه " اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ".[١]

ويخص الله سبحانه وتعالى بالذكر خلق الإنسان في الآية الثانية " خَلَقَ الإنسان مِنْ عَلَقٍ " [٢] فالألف واللام هي للإستغراق وتفيد العموم وفي هذا تنويه بهوان مادة الخلق، دلالة على قدرة الخالق الذي خلق من هذه المادة كائنا سويا كاملا بهذه الكيفية البديعة التي نرا ها في جميع البشر."[٣].

أطوار الخلق:-

قال سبحانه وتعالى" وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً (١٤) " [٤]، وقال عز وجل " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَاماً فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقاً آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) " [٥] وإن الجنس البشري يمر في هذه المراحل المختلفة .

قال ابن منظور في لسان العرب " السليل الوليد، والسلالة الولد أيضا،وقال النطفة سلالة الإنسان، وقوله عز وجل " ولقد خلقنا الإنسان من سلالة" أراد بالإنسان ولد آدم –جعله الله اسما لجنس قوله " من طين " أراد أن تلك السلالة تولدت من طين خلق منه آدم في الأصل [٦].

"فآدم أبو البشرية، خلق في أكمل صورة ،كذا أبناؤه من بعده، أما سلالة الطين فهي تلك "الإمكانات " التي تنقلها النطفة بما تشتمل عليه من صفات الطين التي يتكون منها الجسد

---

(١) العلق :الآية(١).
(٢)العلق :الآية(٢).
(٣) محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن ،ص٥.
(٤) نوح : الآية (١٤).
(٥) المؤمنون: الآيات (١٢-١٤).
(٦) انظر:- ابن منظور، لسان العرب ، ص٤٠٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

البشري ، والتي يتوارثها البشر من أبيهم آدم الذي خلق من طين .ثم نشأة الجنس البشري عامه " من سلالة من طين " ، أما نشأة الفرد الإنساني بعد ذلك وتكراره بتكاثر الجنس البشري فقد جرت سنة الله أن يكون سلالة من ماء مهين ".[١] فقال تعالى " ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٨) " [٢]

"وتظهر الآيات القرآنية أن البشر ينتهون بالتناسل إلى زوج ،أي رجل وامرأة، بعينهما " [٣]، قال تعالى "وخلق منها زوجها "،وقال تعالى " وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً" [٤]،وقد سمي الرجل بآدم ،وهما غير متكونين من أب وأم ، بل مخلوقات من تراب أو طين أو صلصال أوالارض على اختلاف تعبيرات القرآن ، كما أن البشر الموجودون اليوم وجميع البشر في كل العصور يمثلون نوعا كاملا هو الإنسان ، وينتسبون إلى الإنسان الأول الكامل الذي يسمى آدم ، [٥] وان الناس يتساوون بهذا الأصل أي انتمائهم إلى أب واحد ، وأنهم خلقوا من نفس واحده ، وان الوحدة الإنسانية أصلية من حيث النشأة وبداية الخلق .[٦]

وقصة آدم في القرآن الكريم هي قصة الإنسان الأول ، خلقه الله من تراب ، وارتقى به إلى منزلة العقل والإرادة ،وميزه على خلائق الأرض وعلى كثير ممن خلق.[٧]

---

(١) محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص١١.
(٢) السجدة : آية ٨ .
(٣) ذكر اسم آدم في القرآن خمسا وعشرين مرة ،ولكن لم يرد لفظ زوجه (حواء) بالاسم ، ويكتفي بالتصريح بأنها زوجه ، وأنها خلقت منه أو من نفس المادة التي خلق منها أدم ، حيث قال تعالى (وخلق منها زوجها) .
(٤) فاطر : آية ١١.
(٥) جاء في الكشاف للزمخشري :"آدم " اشتق من الآدمه ومن أديم الأرض ، نحو اشتقاقهم يعقوب من العقب ، وإدريس من الدرس ، وإبليس من الإبلاس . انظر:- الزمخشري ، الكشاف ، ج١،ص٢٧٢.
انظر: احمد قاسم العلاونه ، معجزة القرآن الكريم في الخلق والتخلق ،دائرة المكتبة الوطنية ،ص٤.
(٦) انظر:- المرجع السابق ص١٤٤، وانظر:- عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص١٥ .
(٧) حمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عناصر الخلق :-

الجانب المادي " الطين "

الإنسان مخلوق من تراب ، وقد عبر القرآن الكريم عن هذه الحقيقه بصور متنوعة تمثل التراب بتشكيلاته المختلفة- التراب ، الطين ، الصلصال - قال تعالى "إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ (٥٩)" [١].وشأن آدم من حيث انه خلق من طين كشأن أبنائه ،وقال تعالى " وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ " [٢] ، فالقرآن يتحدث عن وحدة خلق الإنسان من طين وقال سبحانه "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ " [٣]،قال تعالى: " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ كَالْفَخَّارِ " [٤]جاء في لسان العرب ان الصلصال هو الطين اليابس ، وأن الطين اليابس هو الصلصال مالم تمسه النار، فإذا مسته النار فهو حينئذ فخار . وقال ابن منظور في لسان العرب: " أصل الصلصال تردد الصوت من الشيء اليابس وسمي الطين الجاف: صلصال.[٥] " وأما الحمأ فهو الطين الاسود المتغير، "والمسنون " هو المصور صورة إنسان، فالصلصال تفسير لجنس التراب والحمأ المسنون تفسير لجنس الصلصال.[٦] كما تقول أخذت هذا من رجل من العرب من الشام" [٧] . "إن هذه الحقيقة التي يقرها القرآن الكريم " خلق الانسان من طين " ويؤكدها في صور متنوعة ، وفي آيات عديدة ، يؤيدها الواقع ويقرها العلم" [٨]،فقد وجد بالتحليل الكيماوي ان جسم الانسان يتركب من عناصر هي ذاتها العناصر الموجودة في التراب" . [٩]

وتتجدد هذه العناصر في جسم الإنسان في دورة دائمة مادامت الحياة على وجه الأرض. فجسم الإنسان يتغذى بأنواع النباتات وأنواع الحيوانات التي بدورها تأخذ غذاءها من الأرض وعندما تبلى أجسام الإنسان والحيوان والنبات بالموت فإنها تتحلل إلى عناصرها الأولية وتعود ثانية إلى الأرض ، كما قال الله تعالى : " مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى " [١٠].

---

(١) سورة آل عمران آية ٥٩ قوله " كن فيكون " تدفع أي إلتباس في التراخي الزمني لعملية الخلق ، كان يتكون بالخلق الذاتي الطبيعي من تربه الارض خلال ملايين السنين .

(٢) سورة السجدة آية ٧.

(٣) سورة الحجر آية ٢٦

(٤) سورة الرحمن آية ١٤

(٥) انظر:- ابن منظور ، لسان العرب، ص٣٩٢ .

(٦) وفي هذا رد على من يزعمون أن في القرآن تناقضا إذ مرة يقول الانسان مخلوق من تراب ومرة من صلصال ومرة من حمأ مسنون .

(٧)عايد طبيشات، الانسان في القرآن الكريم ، ص٦،٧

وانظر:- الراغب الاصفهاني ، المفردات ص٢٦٧ .

(٨) البهي الخولي، آدم ، ص٢.

(٩) عايد طبيشات ، الإنسان في القرآن الكريم ، ص٧ .

(١٠) سورة طه الآية ٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مما سبق يتبين لنا أن جميع بني البشر خلقها الله من مادة واحدة وأن اصل خلق الإنسان واحد. لا فرق بين إنسان وآخر كما رأينا عند أصحاب التفريق العنصري بين البشر. [١]

كمال الخلق :-

"خلق الله سبحانه وتعالى جميع المخلوقات في أحسن الصور الممكنه ،بحسب طبيعة وظائفها،قال تعالى : " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ"[٢] ، فالأنعام وحيوانات الغاب والبحار ، والطيور بأنواعها وحتى ما يدب على الأرض من صغار المخلوقات والنجوم والكواكب كلها تتصف بكمال الخلق بحسب ما خلقت لأجله ".[٣] فبين كمال الخلق للجنس البشري وانه ليس هناك جنس بشري كامل وآخر ناقص .

"وخلق الإنسان أيضا قد اكتمل نهاية الكمال ،إذ إن البيان القرآني بعد أن يشيد بصنع الله لجميع المخلوقات بشكل عام، إلا أنه يخصص خلق الإنسان بقوله : " وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ " وكلمة "بدأ "تعني بالضرورة أن هناك ما يمتاز به خلق الإنسان بعد بدئه بالطين ،ومنَّ الله سبحانه وتعالى على الإنسان بهذا الخلق الفريد ".[٤] "الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) " [٥]."فتخصيص الإنسان هنا وفي مواضع قرآنية أخرى بحسن التركيب وحسن التقويم وحسن التعديل فيه فضل عناية بهذا المخلوق " [٦] ، وأن عناية الله بأمر هذا المخلوق على ما به من ضعف وعلى ما يقع به من انحراف عن الفطرة لتشير على أن له شأنا عند الله ووزنا في نظام الوجود [٧].

"وتتجلى هذه العناية في خلقه وتركيبه على هذا النحو الفائق سواء في تكوينه الجسماني البالغ الدقة والتعقيد ،أم في تكوينه العقلي الفريد ،أم في تكوينه الروحي الفريد العجيب ،إن الإنسان مخلوق منذ النشأة الأولى في أتم مظهر وأحسن تقويم . فقد قال سبحانه : " لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ [٨]فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ " [٩] وفي آيات أخرى ،والتي يرد فيها عن الخلق ،يأتي ذكر "التسوية "و" الاعتدال "في خلق الإنسان (يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي

---

(١) انظر:- عايد طبيشات، الإنسان في القرآن الكريم، ص ٨
وانظر:- الدكتور أمير عبد العزيز ، الإنسان في الإسلام ، ص٤٠.
(٢) السجدة :آية ٧.
(٣) محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص٦
(٤) المرجع السابق ،ص١١.
(٥) الانفطار : آية ٧،٨ .
(٦) سيد قطب، في ظلال القرآن،ج٣،ص١٩٣.
(٧) انظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص ١٢،١٣.
(٨) (أل) الداخلة على الإنسان للجنس ،فهي عامه لإفراد النوع كلهم .
(٩) سورة التين :آية ٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ (٨) "[١] .أي جعلك سويا مستقيما معتدل القامة منتصبا،في أحسن الهيئات والأشكال "[٢] .

وهذا الخلق للإنسان في صورة كاملة يتناسب ومجال التكريم التي شهدها الإنسان عند خلقه وعند إعلان خلافته في الأرض للملا الأعلى .والله سبحانه وتعالى " أحسن كل شيء خلقه " بما تقتضيه طبيعة الشيء المخلوق وبحسب الوظيفة التي خلق من أجلها .وحيث إن الإنسان أحد مخلوقات الله التي لا تحصى ، ولكي يتناسب خلقه مع دوره في الكون ،ليكون خليفته في الأرض ،وحاملا للأمانة التي أوكل بها ليعمر الأرض ويؤدي رسالة السماء، فينشر الخير في أرجاء الأرض ويستكشف الأكوان ، إذا لزم أن يكون خلقه مميزًا فائقًا ، فاتصف بالجمال جسده ،واتصف بالكمال عقله.[٣]

فالإنسان تميز بخصائصه العقلية والروحية الفريدة ، التي هي موضع الامتنان في قوله تعالى " الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ "[٤]. "هذا الإدراك العقلي الخاص الذي لا ندري كنهه.وهذه المدركات أين يختزنها ، ثم كيف يؤلف بين الكلمات المفردة والمعاني المفردة والحوادث المفردة والصور المفردة ليجعل منها ثقافة مجمعة، ثم ليرتقي من المعلومات إلى العلم ومن المدركات إلى الإدراك ومن التجارب إلى المعرفة"[٥]، هذه هي إحدى خصائص الإنسان المميزة ،وهي مع هذا ليست اكبر خصائصه وليست أعلى مميزاته ، فهنالك الروح الإنساني الخاص الذي يصل هذا الكائن بجمال الوجود ،وجمال خالق الوجود . هذا الروح لن نخوض في ماهيته ،لأننا لا نعلم عن حقيقته شيئا ، فهو من علم الله وحده [٦] " وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً (٨٥) " [٧] أما الذي في إمكاننا فهو أن نستجلي بعض مظاهره .

الجانب الروحي :-

تحدث القرآن عن أصل الروح في الجنس البشري ، ووحدة المخلوقات في ذلك وهذا تكريم للجنس البشري، قال تعالى " إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَراً مِنْ طِينٍ (٧١) فَإِذَا

---

(١) سورة الانفطار :آية ٦-٨ .
(٢) محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص،١٣.
(٣) انظر:- المرجع السابق ،ص١٥،١٤
وانظر:- سيد قطب، في ظلال القرآن،ص ٧١.
(٤) سورة الإنفطار ،٧.
(٥) انظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات ،الإنسان في القرآن الكريم ،ص،١٦.
(٦) انظر :- سعيد حوى ،الإسلام ، دار الكتب العلميه ، ج١،ط٢، بيروت ، ١٣٩٩ هـ-١٩٧٩ م ،ص٢٢٠ .
(٧) سورة الإسراء :آية ٨٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ".[١] والجانب الروحي هو العنصر الثاني والجوهري في خلق الإنسان قال تعالى : -" وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلاً " [٢] ولكن على الرغم من جهلنا بماهية الروح . إلا أننا نستجلي مظاهره في كل نسمة حياة تجري في أجسامنا فنحن حقا نحس ونحيا ومضات من السعادة ، فنسعد بالمشاعر السامية وتقديس الأمور العظيمة ، وهذه فطرة في كل إنسان ، كما ويتفق كل الناس على الرغم من اختلافهم في الزمان والمكان على الفضائل المثلى .

و مسألة الروح هذه مسألة دقيقة كثيرة المزالق ، ليس بمستطاعنا أن نتكلف ما ليس لنا به علم ، وحسبنا العلم الذي جاء في قوله سبحانه وتعالى : " وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي " [٣] فنحن نؤمن بهذه الحقيقة " نفخ الروح " ونستنتج منها ما طاب لنا من تزكية الإنسان وتكريمه ولا نسأل عن الكيفية التي ستجرنا إلى مجادلات عاتبة . [٤]

مما سبق نخلص إلى أن تكوين الإنسان من جسد وروح ، وانه ليس مخلوقا أرضيا بحتا ولا روحيا خالصا بل هو مزاج من المادة والروح . فاختلطت بهذا المزاج خصائص الروح بخصائص التراب ، وكان للجسد والروح قدسيتهما في القرآن الكريم ولا يوجد فصام بين الجسد والروح .

---

(١) سورة ص ٧١، ٧٢ .
(٢) سورة الإسراء آية ٨٥ .
(٣) سورة الحجر آية ٢٩ .
(٤) عايد طبيشات ، الإنسان في القرآن الكريم ، ص١٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المساواة في القيمة الإنسانية

لقد شملت الكرامة التي وهبها الله سبحانه وتعالى البشر جميعا ، فإن الناس يتساوون في التكريم ، كما أن جميع الناس بتعدد أجناسهم وألوانهم ينتمون إلى أب واحد وأم واحدة [١] " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا " [٢] فالآية تشير هنا إلى وحدة الخلق من ذكر وأنثى إشارة إلى آدم وحواء ، فهذا الذي يقرره القرآن عن المساواة في هذا الأصل صار عقيدة دينية مقدسة لا يجحدها مسلم بحق وحيث إن ما يميز المسلم عن غيره هي قوله واعتقاده بأن لا إله إلا الله والتي تعني أن لا يعبد أحد سواه ، فلا ربوبية بين إنسان وإنسان ولا تفاضل بين شعب وشعب ، من حيث القيمة الإنسانية و الفطرة الإنسانية [٣] .إنها إذن وحدة الإنسانية ووحدة النوع الإنساني، قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً " [٤]

وتشير الآية إلى وحدة الخلق من نفس واحدة فقال من نفس واحدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا أيها الناس ، ألا إن ربكم واحد وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لأعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ولا لأسود على أحمر إلا بالتقوى " [٥] فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يبين للمسلمين أصناف الناس واختلاف ألسنتهم وألوانهم، وكذلك كان القرآن الكريم يبينه ليلفت انتباهم إلى النظر في حكمة الله وقدرته . وكان يحدث أصحابه عن أصول البشر وآبائهم زيادة في ثقافتهم وعرضا لحكمة الخالق في ذلك وبيانا لحقيقة أن هذا الاختلاف خلقي لا يستتبع حقوقا خاصة أو فرقة أو تمييزا عنصريا مما هو موضوع اهتمام دراسات إنسانية واسعة .، فليست الحكمة وراء تنوع البشر واختلافهم انزواء بعضهم وامتياز بعضهم واستعمار بعضهم بعضا ، بل الحكمة وراء ذلك في الائتلاف والتعاون البشري [٦].

---

(١) انظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات ، الإنسان في القرآن ، ص٢٣، ٢٤
عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٥٠
(٢) سورة الحجرات آية ١٣
(٣) انظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات ، الإنسان في القرءان الكريم ، ص١٤٤
الدكتور عبد المنعم ، الإسلام والحضارة الإنسانية ، ص٢٢-٢٦
(٤) سورة النساء آية ١
(٥) احمد بن حنبل المسند، ٥: ٤١١.
(٦) صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص ١٧٨.
وانظر:- محمد السماك موقع الإسلام في صراع الحضارات ص ١٩٠ .
وانظر: محمد عطية الأبراشي، عظمة الإسلام ، ص ٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أعلن محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبدأ المساواة وتحققت عمليا إنسانية الإنسان، ووحدة الإنسانية وكرامة الإنسان ، الرجل الإنسان ، والمرآة الإنسان ، والعبد الإنسان، والناس كلهم سواء في هذه الإنسانية ، فلا شعب أعلى من شعب ، ولا جنس أعظم من جنس ، فمن عصبية القبيلة بل عصبية العشيرة بل عصبية البيت، التي كانت تسود الجزيرة ، ومن عصبية البلد ، وعصبية الوطن ، وعصبية اللون وعصبية الجنس التي كانت تسود وجه الأرض كله ، ومن هذه العصبيات الصغيرة التي لم تكن البشرية تتصور غيرها في ذلك الزمان ، جاء الإسلام ليقول للناس . إن هناك إنسانية واحدة ، ترجع إلى أصل واحد ، وتتجه إلى إله واحد ، وأن اختلاف الأجناس والألوان ، واختلاف الرقعة والمكان ،واختلاف العشائر والآباء ، كل أولئك لم يكن ليتفرق الناس ويختصموا وينعزلوا ، ولكن ليتعارفوا ويتآلفوا وتتوزع بينهم وظائف الخلافة في الأرض ، ويرجعوا بعد ذلك إلى الله الذي ذراهم في الأرض واستخلفهم فيها [١]، وقال تعالى : " وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآياتٍ لِلْعَالِمِينَ (٢٢) "[٢].

لقد انتشر الإسلام في رقعة فسيحة من الأرض، وضم جميع الأجناس وجميع الألوان وذابت كلها في النظام الإسلامي ،ولم تقف وراثة اللون ، ولا وراثة الجنس ، ولا وراثة طبقية ، ولا وراثة بيت ، دون أن يعيش الجميع إخوانا ، ودون أن يبلغ كل فرد منهم ما تؤهله له استعداداته الشخصية. واستقر هذا الخط العريق في الأرض ، بعد أن كان غريبا فيها أشد الغرابة ، ومستنكرا فيها كل الاستنكار ، حتى بعد انحسار المد الإسلامي ، لم تستطيع البشرية أن تتنكر له كل التنكر ، ولم تعد تستغربه كل الاستغراب حقيقة أنها لم تستطع أن تتمثله كما تمثلته الجماعة المسلمة ،ولم يستقر فيها استقراره في المجتمع الإسلامي [٣] .وحقيقة : أن عصبيات شتى صغيرة مازالت تعيش ، عصبيات الأرض والوطن ، وعصبيات الجنس والقوم، وعصبيات اللون واللسان، وحقيقة أن الملونين في أمريكا وجنوب إفريقيا يؤلفون مشكلة حادة بارزة ، كما يؤلفون مشكله ناعمة مستترة في أوروبا كلها ،ولكن فكرة الإنسانية الواحدة ما تزال خطا عريضا في هتافات البشرية اليوم ، وما يزال هذا الخط الذي خطه الإسلام هو أصل التفكير البشري .[٤]

---

(١) انظر:- سعيد حوى ، الرسول ،ج١،ط٣، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م ، ص١٧٣ -١٧٤ .
(٢) سورة الروم آية ٢٢.
(٣) انظر:- المرجع السابق ،ص ١٧٤ .
(٤) انظر المرجع السابق ،ص ١٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وحدة الإنسانية في المصير :-

يذكر المنهج الإسلامي الناس جميعا بأنهم سينتهون إلى مصير واحد . وعلى هذا فإن الوحدة الإنسانية أصيلة من حيث نشأة الخلق وبدايته ، ومن حيث النهاية والمصير [١] قال تعالى :- " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ "[٢] فكلمة " كل نفس" دلالة العموم فيها للجنس البشري وقال تعالى :- " قُلْ يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ "[٣] فمصير كل إنسان الموت كما ذكرت الآيات الكريمة لا فرق بين حاكم ومحكوم ،وأسود وأبيض ،وطبقة وطبقة، وأن ما يكون بعد الموت ، من فتنة القبر وعذابه ونعيمه والبعث، والحشر ، والصحف، والحساب، و الميزان،والحوض، والصراط ، الشفاعة،والجنة والنار ، وما أعد الله لأهلها جميعا ، ينطبق على البشر جميعا .

فعن فتنة القبر قال تعالى :- " يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ " [٤] أما عذاب القبر ونعيمه فقال تعالى :-" وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (٤٥) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوّاً وَعَشِيّاً وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ " [٥] وعن البعث قال تعالى :- " فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ (١٣) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (١٤) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (١٥) وَانْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (١٦) "[٦] . وقال تعالى :- " هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ (٥٢) " [٧] ، وقال تعالى عن الحشر:- " يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْداً (٨٥) وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وِرْداً (٨٦) ". [٨]

ونؤمن بجزاء الأعمال في اليوم الآخر ،فيجزى العباد، ويجازون على كل ما كسبوه في الحياة الدنيا من خير أو شر ،قال تعالى : " يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ"[٩]، ويكون الجزاء لكل البشر بعد محاكمة عادلة تسمى العرض والحساب، قال تعالى : " يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ " [١٠]، وقال تعالى : " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ

---

(١) انظر:- عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٤٤– ١٤٥ .
(٢) آل عمران :١٨٥.
(٣) السجدة:١١.
(٤) إبراهيم :٢٧.
(٥) غافر :٤٥ ، ٤٦ .
(٦) الحاقة : ١٣ – ١٦ .
(٧) يس: ٥٢ .
(٨) مريم :٨٥، ٨٦ .
(٩) النور : ٢٥ .
(١٠) الحاقة : ١٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِلَى رَبِّكَ كَدْحاً فَمُلاقِيهِ " [١] فهاهي الآيات القرآنية تخاطب الإنسان وهذا يدل على وحدة الوقوف بين يدي الله والجزاء حسب الأعمال وتخاطب الإنسان غنيا وفقيرا ، حاكما ومحكوما ، اسود و أبيض ، شريفاً ووضيعاً . قال تعالى:- " إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا "[٢] ، وقال تعالى عن الميزان " وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ " [٣] وقال تعالى : " وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْماً مَقْضِيّاً "[٤] ،"والمرور على الصراط عام لجميع الناس : الأنبياء والصديقين والمؤمنين والكفار ومن يحاسب ومن لا يحاسب " [٥] "وبعد ذلك كله نؤمن بوجود الجنة والنار ، أعدها الله للثواب والعقاب "[٦] ، قال تعالى :- " يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ " [٧] وقال تعالى: " إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ (٥١) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ "[٨].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وسلم :- " إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار إلى النار ، جيء بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ، ثم يذبح ، ثم ينادي مناد ، يا أهل الجنة: لا موت، يا أهل النار: لا موت ، فيزداد أهل الجنة فرحا إلى فرحهم وأهل النار حزنا إلى حزنهم " [٩] .

---

(١) الانشقاق : ٦.
(٢) الزلزلة : ١-٣.
(٣) الأنبياء : ٤٧ .
(٤) مريم : ٧١ .
(٥) محمد نعيم ياسين ،الإيمان ، ص١٦٦.
(٦) المرجع السابق ، ص١٦٧ .
(٧) سورة ق : ٣٠.
(٨) الدخان : ٥١- ٥٢ .
(٩) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، رقم الحديث ٦٥٤٨ ،ص١٢١٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسانية ووحدة الفطرة :-

"إن الناس جميعا تضمهم وحدة إنسانية أنعم الله بها عليهم من حيث الخصائص والاستعدادات و الميول . فقد غرس سبحانه في كل إنسان فطرة نقية سليمة تميل من حيث الأصل إلى الحق والخير ، وتنفر من الباطل والشر ، وأودع في النفس الإنسانية الاستعداد إلى الطاعة والاستقامة، وإلى العصيان والانحراف ، وركز في الطباع البشرية ألوانا من الميول والرغبات . وبهذا تتجلى الوحدة الإنسانية في نشأة الإنسان وتكوينه وطبيعته ومواهبه واستعداداته" . قال تعالى :-" فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفاً فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ " [١] "إذن فالفطرة واحدة لا تختلف من إنسان إلى آخر" ؛[٢] فوحدة الفطرة أي ما يولد عليه ،فطرة الله التي فطر الناس عليها ،و كان للفطرة أثر عميق في بناء أمة تجمع بين الناس من مختلف الشعوب والألوان واللغات ، وفي بناء نظام في تربية الإنسان يخلو من العصبيات العرقية وغيرها ويقوم على حاجات القوى الفطرية في الإنسان ، وفي بناء نظام يخلو من الأباطيل والأساطير ويقوم على منهج متين في طلب الحقيقة وفي طلب معرفة الحق، وفي بناء نظام اجتماعي وسياسي لا يتسلط فيه إنسان على آخر .

وتبرز فيه قيم المساواة بين البشر وتختفي فيه جميع الفروق الظاهرة بين البشر،ويتجاوز الإنسان بوعيه للفطرة الفروق بين الذكورة والأنوثة ، والفروق في العرق وفي اللون وفي اللغة، وبهذا تصير الفطرة هي المرجع في الحكم على الأديان التي تقوم على وحدة العرق ، والمرجع في الحكم على النظم الاجتماعية التي تميز بين الذكورة والأنوثة ، وبين الأبيض والأسود، وبين أهل لغة معينه وأهل لغة أخرى" ، [٣]ومن جهة أخرى تفرض الفطرة على كل إنسان أن يكون مؤتمنا عليها .

مما سبق نخلص إلى القول إن العقيدة الإسلامية ترفض نزعة الاستعلاء العنصري ومنطق أصحابه وسلوكهم ، تقرر بجلاء ناصع مشرق وحدة الناس جميعا في أصل التكوين ، وأنهم من حيث التسوية- بسبب هذه الوحدة- كأسنان المشط الواحد ، وأن الإنسان قد خلق في أحسن تقويم جعله الله سبحانه خلقا سويا مكرما وفضله بما أودع فيه من خصائص وملكات على كثير من المخلوقات .

---

(١) الروم : ٣٠ .
عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ،ص١٤٥ .
(٢)علي عيسى عثمان ،لماذا الإسلام وكيف ،ص١٧٢.
(٣)المرجع السابق ، ص١٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الغاية من خلق الإنسان

تمهيد

" إن قضية الإيمان بتوحيد الله تبارك وتعالى ، وكمال عبوديته، وامتثال أمره ، واجتناب نهيه والتزام شرعه وإتباع حكمه والعمل على ما يرضيه ، إن هذه القضية هي الأساسية لوجود الإنسان على هذه الأرض بكل ما حباه الله من الطاقات وأسبغ عليه نعمه " [١] قال تعالى :- " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْأِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " [٢]." إن الإسلام هو الطاعة والاستسلام المطلق التام لله والانصياع الكامل لأوامره والالتزام الدائم لأحكامه مع الامتثال والرضا في ثقة وإخلاص وتجرد "[٣] ، وهو بهذا المفهوم الدقيق الشامل لا يربط القلب الإنساني في بقعة من ارض أو فرد من البشر ، أو قيمة من صنع الخلق ، أو نظام من نتاج فكر ، ولكنه يربط الكيان الإنساني كله شعورا وسلوكا بالدستور الإلهي الذي يقوم على أساس الإيمان بالله والتوبة إليه والإذعان لأمره ، والتوكل عليه ضمانا للخير الحقيقي على هذه الأرض [٤] ، " وقد نزلت الأديان جميعا لإصلاح النفوس تمهيدا لإصلاح علاقاتها بعضا ببعض في تعامل أصحابها مع بعضهم في هذه الدنيا ، فهي دار عمل " [٥] .

فصلاح الحياة بصلاح العمل وصلاح روابط أفراد المجتمع هو الغاية من كلمات الله ورسالته ، وليس الوعد والوعيد بنعيم الآخرة وعذابها مقصودين لذاتهما أو لملئ الجنة والنار ، وإنما لترغيب وترهيب من لا يكفيه وازع عقله وضميره لهدايته إلى قانون الصلاح الأخلاقي في المعاملات البشرية في هذه الدنيا ، فمقصود الشارع من أوامره ومن نواهيه في جميع موارده ومصادره إنما هو لإصلاح الخلق معاشا ومعادا [٦] ، فترجع تكاليف الشريعة إلى حفظ مقاصدها في الخلق وهي حفظ الدين والنفس والعقل والنسل والمال ، فهذا هو مقصد الشارع في وضع التشريع " [٧].

---

(١) عمر عودة الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ٢١

(٢) سورة الذاريات ٥٦

(٣) الاستاذ الدكتور قحطان الدوري ، والاستاذ الدكتور رشدي محمد عليان، أصول الدين الإسلامي ،ط١، دار الفكر عمان ، ١٤١٦هـ ،١٩٩٦م ص ٢٠-٢١.

(٤)انظر:- عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ٢٧.

(٥) الدكتور احمد يسري ، حقوق الإنسان وأسباب العنف ، ص ١٧ .

(٦) انظر:- المرجع السابق ، ص ١٧ .

(٧) انظر:- المرجع السابق ، ص ١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الله الخالق :-

إن هذه الحقيقة هي الأساس في العقيدة الإسلامية والركن الأساسي المكين لهذا الدين ، فالله سبحانه وتعالى خالق الخلق ، ومدبر أمرهم ، ومالكهم ، ومحييهم ، ومميتهم ، ومجيب دعائهم عند الاضطرار ، والقادر عليهم ومعطيهم ، ومانعهم[١] ، وله الخلق والأمر كله كما قال سبحانه :- " إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعاً وَخُفْيَةً إِنَّهُ لا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ (٥٥) ".[٢]

فالله عز وجل هو الفاعل المطلق في هذا الكون ، بالخلق والتدبير والتصرف والملك ، والتغيير والزيادة والنقصان ،لا يشاركه في خلقه أحد .[٣]

فالكون كله منبثق عن إرادة هذا الإله الواحد ،بأمره يسير وبقدره يدبر أموره ، وكل خلق من مخلوقاته أمره بيده لا يخرج عن إرادته . قال تعالى :- " قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى (٥٠) "[٤] ، وقال تعالى :- " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ "[٥] ، وقال تعالى :- " سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ "[٦] ، فالكون كله صنع الله العزيز الحكيم ، والله منزه عن المشاركة في العزة والسلطان ، والمماثلة في الذات والصفات .[٧]

---

(١) انظر: محمد نعيم ياسين ، الإيمان ،ص٢٢
وانظر: بن أبي العز الحنفي ،شرح العقيدة الطحاوية،ط٩،المكتب الإسلامي،١٤٠٨ه-١٩٨٨م، ص٧٨.
(٢) القرآن الكريم ، سورة الأعراف :آية ٥٤ ،٥٥ .
(٣) انظر: محمد نعيم ياسين ، الإيمان ،ص١٦ ، وانظر: محمد نسيب الرفاعي ، تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ، مجلد ٣، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤٠٧ هـ ، ١٩٨٧ مـ ،ص٦٦.
(٤) القرآن الكريم ، سورة طه : آية ٥٠.
(٥) القرآن الكريم ، سورة ق: آية ١٦ .
(٦) القرآن الكريم ، سورة يس :آية ٣٦ .
(٧) انظر : الإمام الأكبر محمد شلتوت ، الإسلام عقيدة وشريعة ، ط٢، دار القلم، ص١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبودية الكون لخالقه :-

إن كل مخلوق في هذا الكون جندي من جنود الله، يؤمر فيطيع قال تعالى :- " أَفَغَيْرَ دِينِ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ " [١] .وقال تعالى :-" ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ "[٢].

فالسماوات والأرض وما فيهن جنود لله وتسبح الله وتطيعه ، قال تعالى: "وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ "[٣] .أي مطيعون خاشعون . قال تعالى :- " سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ " ،[٤])وقال تعالى :-" تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ " .[٥]

ولذا فالجبال والماء والأرض والسماء وغيرها كلها مخلوقات لله وجند من جنوده قال تعالى: " هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ " [٦] . وكل كائن من مخلوقات الله له منهاج رباني يسير عليه ، لا يستطيع الخروج عنه قيد أنملة أو شعره ، فالشمس لا يمكنها أن تخرج عن المدار الذي أمرها الله أن تدور فيه، ولو خرجت زاوية واحدة عن محورها لتحطمت وحطمت الكثير ،وكذلك القمر والأرض وهذا هو ناموس الله في هذا الكون لكل خلق عدا الثقلين، الإنس والجن ، والإنسان مخلوق ، والمخلوق يجب أن يطيع الخالق لأن الخالق وحده الذي يستحق الطاعة والعبادة ، فالكون كله يطيع الله ويعبده .[٧]

---

(١) سورة آل عمران : آية ٨٣.
(٢) سورة فصلت : آية ١١.
(٣) سورة الروم : آية ٢٦ .
(٤) سورة الحديد : آية ١.
(٥) سورة الإسراء : آية ٤٤.
(٦) سورة الفتح : آية ٤ .
(٧) انظر: د. عبد الله عزام ، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل** ،ص٢٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عبودية الإنسان لخالقه

إن حقيقة خلق الله للكون والإنسان ، هي أساس هذا الدين ، لأن الخالق ، المدبر ، المالك ، هو الجدير بالعبادة والخشوع والخضوع وهو المستحق للحمد والشكر ، والذكر والدعاء ،والخوف والرجاء ، ولا تصح إلا لمن له الخلق والأمر كله .[١] فالخالق هو وحده المستحق إفراده بالعبادة والتقديس ، والانقياد والاستسلام ، وإن خالق السماوات والأرض ، وما فيهن هو وحده يستحق أن يتخذه العبد إلها ووليا ، ويسلم نفسه إليه ، ويدعوه ويتوجه إليه .[٢] فالمؤمن الذي يوحد الله في ألوهيته وربوبيته على الخلق ، يقر أنه سبحانه وحده المستحق للعبادة ، لأن إخلاص العبادة لا يكون لغير الرب ، إذ كيف يعبد من لم يخلق ولم يدبر أمر الخلق .

ومن أجل العبادة خلقت الخليقة . قال تعالى :-" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[٣] ، ومن أجل هذه الوظيفة أرسلت الرسل ، وأنزلت الكتب ، وكان أساس دعوة كل رسول "اعبدوا الله مالكم من إله غيره " وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحاً إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلا تَتَّقُونَ "[٤] .إن للإنسان دورا كبيرا في هذه الحياة ، فقد تفرد الإنسان في هذا الكون بطبيعته وتركيبه ، وفي وظيفته وغاية وجوده ، وعينت له وظيفة وجعل لوجوده غاية .لقد حددت الآية التي أعلنت عن خلقه وظيفة من وظائفه ، قال تعالى :- " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً "[٥] .

وحددت الآية الأخرى قصر وظيفته على العبادة " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ "[٦] . ومعنى هذا أن قوله "إلا ليعبدون " إلا عندما تأتي بعد النفي تكون للحصر والقصر ، فقد حصر الله وظيفته في العبادة والعبادة وحدها ، ويكون الجمع بين هذه الآية وآية الخلافة التي تقول بأنه لعمارة الأرض وإصلاحها ،وبأن وظيفته خليفة في الأرض ، أن تكون خلافة الأرض وعمارتها جزءاً من العبادة ، فالعبادة تشمل كل جوانب الحياة [٧].إن الغرض من الخلق والإيجاد أمر يختص بالله سبحانه، لا يشاركه فيه أحد ،وإن للخليقة غرضا حدده الخالق وحده ، وأن الغرض العبادة . فحقيقة العبادة هي الغرض الأقصى من الخلق ، هذا ما يعطيه التدبر في قوله " وما خلقت الجن والأنس إلا ليعبدون" أي نخصك بالعبادة .[٨]

---

(١) انظر:- أبو جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري، المسمى **جامع البيان في تفسير القرآن** ،ج٥،ص٣٦٥.
(٢) انظر :- محمد نعيم ياسين ،**الأيمان** ،ص١٦ .
(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦ .
(٤) سورة المؤمنون : آية ٢٣ .
(٥) سورة البقرة : آية ٣٠ .
(٦) سورة الذاريات : آية ٥٦
(٧) انظر :- د. عبد الله عزام ، **العقيدة وأثرها في بناء الجيل** ،ص٦٤ -٦٥ .
(٨) انظر :- محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، **فتح القدير** ، ص ٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبيان الغاية من الخلق ، وهي عبادة الله عز وجل، من المبادئ الأساسية التي أرساها الإسلام لعلاج مشكلة التمييز العنصري والقضاء عليها لينصرف الناس إلى تلك الغاية ويبتعدوا عن كل ما يشغلهم عن القيام بها ومن ضمنه التمييز العنصري.

وانظر: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي،**الميزان في تفسير القرآن** ،ج١٨، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت لبنان ص٨٩-٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معنى العبادة

العبادة في اللغة هي الانقياد والتذلل والخضوع [١]، نقول طريق معبد أي مذلل ، ومعنى الإله هو المألوه أي المعبود ، وقوله تعالى (اعبدوا) أمر بالعبادة لله ،أي توحيده والالتزام بشرائع دينه والطاعة لله والحكم بما انزل الله واتباع منهج الله ، وإفراد الله سبحانه وتعالى بالعبادة وقد عرفها بعض العلماء بأنها كمال الحب مع كمال الخضوع ، فالله خلق الإنسان للعبادة وهو الغاية من خلقه ، فتوحيد الله مبني على إخلاص العبادة له وحده في باطنها وظاهرها بحيث لا يكون شيء منها لغيره ، فالمؤمن بالله يعبده وحده ولا يعبد غيره ، فيخلص لله المحبة والخوف والرجاء والدعاء والتوكل والتنسك والطاعة والتذلل والخضوع وجميع أنواع العبادة وأشكالها [٢] قال تعالى : " وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ " [٣] ، وقال تعالى : " وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ " [٤] ، وقال تعالى : " وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ " [٥] ، واخبر عز وجل عن رسله نوح وهود وصالح وشعيب أنهم كانوا جميعا يقولون لأقوامهم هذه الكلمة " اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ " [٦] كما اخبر سبحانه عن إبراهيم انه قال لقومه : " إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفاً وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ "[٧] ، وقال تعالى " واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا " قال العماد بن كثير في هذه الآية : يأمر الله تعالى عبادته وحده لا شريك له ، فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الحالات ، وهو المستحق منهم أن يوحدوه ولا يشركوا به شيئا من مخلوقاته "[٨] فحقيقة العبادة نصب العبد نفسه في مقام الذلة والعبودية وتوجيه وجه إلى مقام ربه . قال شيخ الإسلام :"العبادة هي طاعة الله بامتثال ما أمر الله به على ألسنة الرسل ، والعبادة اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة".[٩]

" فالعبادة التي أجراها الله على الألسنة في الآية الكريمة " إياك نعبد وإياك نستعين " أي نخصك بالعبادة والاستعانة لا نعبد غيرك والتي جعلها حكمة الوجود وغاية الأحياء في قوله

---

(١) ابن منظور ، لسان العرب ، ص ١٠ .
(٢) انظر:- محمد نعيم ياسين ، الايمان ، ص ٢١-٢٢ ، وانظر محمد بن علي بن محمد الشوكاني فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير ،ج ، دار المعرفة ، بيروت ،لبنان،ص٢٨ ، وانظر:- ابن منظور، لسان العرب ، ص ،١١.
(٣) سورة الذاريات : آية ٥٦ .
(٤) سورة النحل : آية ٣٦ .
(٥) سورة الأنبياء : آية ٢٥ .
(٦) سورة المؤمنون : آية ٢٣ / هود آية ٦١ / الأعراف آية ٦٥ .
(٧) سورة الأنعام : آية ٧٩ .
(٨) الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص ٢٠ .
(٩) الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ، ص١٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى : وما خلقت الإنس والجن إلا ليعبدون " تعني كما قلنا " الخضوع المقرون بالمعرفة والمحبة " أي الناشئ عن الإعجاب بالعظمة والعرفان بالجميل " [١]

(١) محمد الغزالي ، فقه السيرة ، ص ٢٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التصور القرآني للعبادة

إن تدبر المعنى القرآني للعبادة يبين لنا مدى ما وقع فيه المسلمون في انحدارهم من تحريف لمعنى العبادة حتى قصرت على شعائر التعبد ، وألغي فيها إلغاء تاما كل من العمل والسلوك ، ويتبين لنا الجهد الواجب في إعادة المسلمين إلى الفهم الصحيح للعبادة الذي فهمه الرسول صلى الله عليه وسلم والجيل الأول من الصحابة ، فصنعوا بعبادتهم ذلك التاريخ الفذ في كل تاريخ البشرية في كل مجال من مجالات الحياة البشرية . (١)

قال تعالى : " أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَا بَنِي آدَمَ أَنْ لا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٠) وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلّاً كَثِيراً أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ " (٢)**، ومعنى أن لا تعبدوا الشيطان لفظ عام يشمل كل مظاهر العبادة.**

إن العبادة تعني الطاعة والاتباع ، فمحاولة تحويل العبادة بالنسبة لله سبحانه إلى مجرد الإقرار بوحدانيته وتقديم شعائر التعبد له دون الطاعة واتباع ما أمر به من تشريعات وتنظيمات كتنظيم حياة البشر على الأرض هي مغالطة " لغوية " للمعجم القرآني فضلا عن زيغها العقيدي وضلالها السلوكي ، ومن ثم فان لا اله ألا الله لا ينتهي مدلولها ولا مفعولها عند الإقرار بوحدانية الله وتقديم الشعائر التعبدية فحسب " (٣)**، أنها العبودية لله وحده والتلقي من الله وحده في أمر الدنيا والآخرة كله والحكم بما أنزل الله، واتباع منهج الله ، وفعل ما يحبه الله ويرضاه ، ثم هي الصلة الدائمة بالله في هذا كله ، والشعائر التعبدية إن هي ألا مفاتيح مجرد مفاتيح للعبادة، أو محطات يقف عندها السائرون في الطريق يتزودون بالزاد ، ولكن الطريق كله عبادة وكل ما يقع من عمل أو فكر أو دستور فهو عبادة ، ما دامت وجهته إلى الله تعالى ، فإن اتباع كل أمر جاء بالكتاب والسنة عباده ، واجتناب كل نهي نهى الكتاب والسنة عباده والعبادة بهذا المعنى تشمل منهج حياة يشتمل كل الحياة.** (٤)

وهذه العبودية هي السمة الأولى المميزة لطبيعة المجتمع المسلم هي أن هذا المجتمع يقوم على قاعدة العبودية لله وحده في أمره كله ، هذه العبودية التي يمثلها وتكفيها شهادة أن لا اله إلا الله وان محمدا رسول الله ، وتتمثل هذه العبودية في التصور الاعتقادي كما تتمثل في الشعائر التعبدية وتتمثل في الشرائع القانونية سواء ، فليس عبدا لله وحده من لا يعتقد

---

(١) انظر:- محمد قطب ، دراسات قرآنية / دار الشرق ، ص ١٢٧ .
(٢) سورة يس : آية ٦٠-٦٢
(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٨ ، وانظر :- حسن الهضيبي ، دعاة لا قضاه ، ص،١٥٥ . .
(٤) انظر:- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ، ط ٢ ، دار دمشق ، ص ٣٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بوحدانية الله سبحانه [١] ، قال تعالى : " وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِباً أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ " [٢] وليس عبدا لله وحده من يتقدم بالشعائر التعبدية لأحد "قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٢) لا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ"[٣]، وليس عبدا لله من يتلقى الشرائع القانونية من احد سوى الله عن الطريق الذي بلغنا الله به وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال تعالى : " أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ " [٤] وقال تعالى : " وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا " [٥] ، وهذا هو المجتمع المسلم المجتمع الذي يتمثل العبودية لله وحده في معتقدات أفراده وتصوراتهم كما تتمثل في شرائعهم وعبادتهم وتتمثل أيضا في نظامهم الاجتماعي وتشريعاتهم. [٦]

" ولقد قلنا أن العبودية لله تتمثل في التصور الاعتقادي ، فحسن أن نقول ما هو التصور الاعتقادي الإسلامي : انه التصور الذي ينشأ في الإدراك البشري من تلقيه لحقائق العقيدة من مصدرها الرباني والذي يتكيف به الإنسان في إدراكه للإيمان بربه ولحقيقة الكون الذي يعيش فيه –غيبه وشهوده – ولحقيقة الحياة التي ينتسب إليها – غيبها وشهودها – ولحقيقة نفسه أي لحقيقة الإنسان ذاته ، ثم يكيف على أساس تعامله مع هذه الحقائق جميعا تعامله مع ربه تعاملا تتمثل فيه عبوديته لله وحده ، وتعامله مع الكون ونواميسه ، ومع أفراد النوع البشري وتشكيلاته تعاملا تستمد أصوله من دين الله ، كما ابلغنا رسول الله صلى الله عليه وسلم تحقيقا لعبوديته وحده في هذا التعامل وهو بهذه الصورة يشتمل بنشاط الحياة كلها " [٧] " وكان سر الارتقاء الروحي والجماعي الذي أدركه صحابة محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا موصولين بالله على أساس صحيح ، وأن محمدا صلى الله عليه وسلم وصل الناس بربهم على ومضات لطاف من تقدير العظمة ورعاية النعمة ، فهم إذا انبعثوا لطاعته كانوا مدفوعين لأداء هذه الطاعات بأشواق من نفوسهم ورغبات كامنة تجيش بتوقير العظيم وحمد المنعم ، والعبادة ليست طاعة القهر والسخط ولكنها طاعة الرضا والحب ، والعبادة ليست طاعة الجهل والغفلة ولكنها طاعة المعرفة " [٨] .

---

(١) سعيد حوى ، الإسلام ، ط ٢ ج ١ دار الكتب العلمية بيروت ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م ص ٣٨.
(٢) سورة النحل : آية ٥١- ٥٣ .
(٣) سورة الأنعام : آية ١٦٢- ١٦٣.
(٤) سورة الشورى : آية ٢١.
(٥) سورة الحشر : آية ٧.
(٦) انظر:- المرجع السابق ص ٣٨
وانظر:- محمد قطب ، منهج التربية الإسلامية ص ٣٨-٣٩
(٧) سعيد حوى ، الإسلام ص ٣٩ .
(٨) محمد الغزالي ، فقه السيرة ، ط٧ دار إحياء التراث العربي ١٩٧٦م ، ص ٢٠٥-٢٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث :-

وظيفة الإنسان في الحياة واستخلافه في الأرض

قال تعالى :- " وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لا تَعْلَمُونَ " .(١) وقال تعالى :- " هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ وَلا يَزِيدُ الْكَافِرِينَ كُفْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتاً "(٢) وقال تعالى:- " وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ " (٣) ، وقال تعالى : - هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا "(٤) ، قال تعالى :- " يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ "(٥) الدلالة العومية في هذه الألفاظ التي تشمل الجنس البشري بغض النظر عن لونه أوعرقه أو جنسه أو منطقته.

لقد سمَّى الله تعالى آدم خليفة ، لأنه جعل آدم وذريته خلفاء ، يخلف بعضهم بعضا من ولد آدم في إقامة الحق وعمارة الأرض .(٦) ومعنى جاعل أي خالق وقيل معنى الخليفة الخالف لمن كان قبله . فالله خلق آدم ليكون خليفة في الأرض فهم (أي آدم وذريته) ورثة الاستخلاف ، المطلوب منهم أن يقيموا الخلافة الراشدة في الأرض . فمعنى الخلافة أن يخلف بعضهم بعضا ، قرنا بعد قرن ، وجيلا بعد جيل ، ينفذون أحكام الله وأوامره . (٧)

---

(١) البقرة آية ٣٠.
(٢) فاطر :٣٩ .
(٣) الانعام :١٦٥ .
(٤) هود :٦١ .
(٥) ص: ٢٦ .
(٦) انظر:- ابي جعفر محمد بن الحسن الطوسي ،الثبات في تفسير القرآن ،ط١،أحياء التراث العربي ، بيروت ،٣٨٠-٤٦٠هـ،المجلد الأول ص١٣١.
وانظر:- ابي جعفر محمد بن جرير الطبري ، تفسير الطبري المسمى جامع البيان في تفسير القرآن ،دار الكتب العلمية ، بيروت ،ج١،ص٢٣٧.
وانظر:- ابي عبد الله حمد بن حمد الأنصاري القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، دار الكتب العلمية بيروت ، م-(١-٢) ص١٨٣ .
وانظر:- محمد بن علي الشوكاني ، فتح القدير ، دار المعرفة ، بيروت ،ج١،ص٨.
(٧) انظر:- محمد قطب ، دراسات قرآنية ، دار الشروق ص٢٨٧-٢٨٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخلافة في الأرض :

هي"الحلقة التي تربط بين الوجود الغيبي الأول للإنسان وبين وجوده في الدنيا حيث تعتبر بحق بمثابة جذور الإنسان الممتدة في أعماق الأزل " [١] . " إن الإنسان هو الخليفة الوحيد له سبحانه في الأرض ، والخلافة هي وظيفة الإنسان في الكون ، وهي المستوى الأرضي للكمال البشري المكلف بتحقيقه الإنسان ، أو هي المثال الأعلى للحياة الإنسانية للفرد والمجتمع والنوع بأسره " [٢]. ومعنى قوله :" في الأرض " في آية الخلافة يعني أن الأرض هي حدود الملك الإنساني المؤقت الذي استخلفه الله فيه ليبتليه فكونه خليفة في الأرض يعني أن حدود هيمنته وسيطرته هي هذا الكوكب الذي يعيش فيه .[٣]

ومن ثم يمكن القول أن الإنسان لكونه خليفة في الأرض ،أي يمكنه السيطرة والهيمنة عليها ، فإنه ليس في مقدوره تحقيق خلافته في سواها أي في السموات ،والسماء في القرآن هو العالم أو الكون الخارج عن حدود خلافة الإنسان وسيطرته . [٤]

وملكية الإنسان للأرض وسيادته عليها ، إنما هي بمشيئة الله وقدرته ،قال تعالى :" وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَا تَشْكُرُونَ " [٥] وقال تعالى : " وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ " ، [٦] وتمكين الله للإنسان في الأرض لابتلائه ،ومده بمقومات الخلافة إنما يتم جيلا بعد جيل لبني آدم حتى آخر الزمان . " قال تعالى :- " أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّنْ لَكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْناً آخَرِينَ " ،[٧] إذا كان الإنسان في الحياة مخيرا بين الدنيا والآخرة للابتلاء ، فإن الأرض كدار للابتلاء هي الدنيا ، أي دنيا البشر منذ آدم إلى آخر عهدهم ، قال تعالى :- " تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوّاً فِي الْأَرْضِ وَلا فَسَاداً وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ "[٨] والمقصود "علوا في الأرض" أي في الدنيا . ولقد جمع نبي الله داوود عليه السلام وكذلك سليمان من بعده بين الملك في الدنيا والنبوة ، ومن ثم تحققت بهما وتمثلت فيهما الخلافة في الأرض ، حيث حكما الأرض بشرع الله ودينه. " يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ " [٩] وذلك يذكرنا بعهود الإسلام الأولى ، حيث تحققت خلافة الإنسان في الأرض على أيدي الصحابة

---

(١) الدكتور فاروق احمد دسوقي،القضاء والقدر في الإسلام،ج١،دار الدعوة الإسكندرية ص١٠٨.
(٢) فاروق احمد دسوقي ، القضاء والقدر في الإسلام ،ص١٠٩-١١٢.
(٣) المرجع السابق ،ص١٣٢.
(٤) انظر:الدكتور فاروق احمد دسوقي، القضاء والقدر في الإسلام ،ص١٣٤ .
(٥) الأعراف : آية ١٠ .
(٦) النمل ،آية ٦٢.
(٧) الأنعام ، آية ٦.
(٨) القصص،آية ٨٣ .
(٩) ص، آية٢٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتابعين بقيادة رسول الله صلى الله عليه وسلم .[١] وتتمثل خلافة الأرض أكثر ما تتمثل في أئمة البشر ، وعلمائهم وحكمائهم ، حيث أنهم المكلفون بتنفيذ أحكام الله سبحانه وتعالى وشرعه في الناس ، ومن ثم أورثها سبحانه لأصلحهم وأصبرهم وأثبتهم على الحق والخير قال تعالى :" وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ (٥) وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ "[٢]والخلافة مؤقتة ومرتبطة بالوجود البشري على الأرض . وليست دائمة خالدة ، ومن ثم فالساعة في القرآن الكريم هي نهاية هذا العالم الأرضي وانتهاء الخلافة البشرية المؤقتة في الأرض، " فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ "[٣] ،" وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَا باً (١٩) وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَاباً " [٤]"وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَداً"[٥] فإذا حدث ذلك وغيره مما يقصه علينا القرآن الكريم من أحداث الساعة ، ووقوع الواقعة ، فإن هذا يعني انتهاء ابتلاء البشرية ، ودورهم كخلفاء في الأرض [٦].

وإن الأرض التي نعيش عليها الآن هي عالم الخلافة المؤقتة، الذي يؤدي إلى عالم الملك الدائم، ودليل مشيئة الله بالملك الأبدي للإنسان إسكانه آدم وزوجته الجنة بادئ ذي بدء، ثم إخراجهما منها بعد المعصية لثبوت عدم جدارتهم للحياة فيها على أساس العودة إليها مع أبنائهم، إذا هم حققوا لله في الحياة الدنيا خلافتهم ونيابتهم له.[٧] " وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْماً (١١٥) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى (١١٦) فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى " . [٨] وبنزول آدم وأبنائه على الأرض نتيجة فشله في الابتلاء الأول، تبدأ مرحلة إبتلائية جديدة حيث يترك الإنسان في الأرض حرا مالكا لها أيضا ، ولكن ملكه للأرض كملك أبيه آدم للجنة على سبيل الاختبار والابتلاء والامتحان وليس على سبيل الجزاء والدوام .ومن ثم فقوله :- "إني جاعل في الأرض خليفة "يعني جاعل في الأرض بالمعنى العام أي الجزء الذي وهبه الله من ملكه الكبير لمخلوق حر يملكه إياه ملكا حقيقيا، يكون فيه هذا المخلوق حرا ، ترتكز حريته على الاختبار والاستطاعة والعلم ، فلما ابتلى آدم بالشجرة فقد الملك . ولكن هذا الفقد ليس نهائيا.[٩]

---

(١) انظر:- محمد قطب ،دراسات قرآنية ،ص١٨٨.
(٢) سورة القصص،آية ٥-٦.
(٣) سورة الرحمن ،آية ٣٧ .
(٤) النبأ ،آية ١٩،٢٠ .
(٥) سورة الكهف ، آية ٤٧ .
(٦) انظر:- فاروق احمد دسوقي ، القضاء والقدر في الإسلام ،ص ١٣٦-١٣٧.
(٧) انظر:- فاروق احمد دسوقي، القضاء والقدر في الإسلام، ص١٤٠.
(٨) سورة طه:آية ١١٥-١١٧.
(٩) انظر:- فاروق احمد دسوقي، القضاء والقدر في الإسلام، ص١٤١-١٤٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل أنزله الله إلى الأرض الدنيا لإتمام الابتلاء، وهكذا نحن على الأرض نبتلى للعودة مرة ثانية إلى الملك الحقيقي، ولموطننا الأصلي الذي أوجد الله فيه الإنسان ابتداء وهو الجنة.[١]

فملكية الإنسان للأرض في هذه الدنيا ليست ملكيه حقيقية، من حيث إنه نائب للملك الحقيقي وخليفته، فالناس في الأرض"وَلا يَمْلِكُونَ مَوْتاً وَلا حَيَاةً وَلا نُشُوراً".[٢] والملك حقيقة لله يعطيه لمن يشاء وينزعه ممن يشاء " قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ".[٣]

والبشر جميعا في الأرض مستخلفون على كل ما ولا هم الله عليه من نعم "أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا خَلَقْنَا لَهُمْ مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا أَنْعَاماً فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ "[٤] وملكيته لكل ما يمتلكه إنما هي ملكية استخلاف " وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ "[٥] ولا يعني وجود ملك في الأرض ذي مشيئة واستطاعه وعلم اشتراكه مع الله في الملك ، فهو الملك الواحد لا شريك له . " فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ "[٦] "فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ " .[٧]

تسخير الكون للإنسان :-

إن الله قد أنعم على هذا الخليفة فخلق له ما في الأرض جميعا وسخره تفضلا منه ورحمة ليكون بلاغا في الدنيا ، ومتاعا إلى موافاة الأجل ، ودليلا على وحدانية الله ،قال تعالى " هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً "،[٨] وقال تعالى" وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ "،[٩] فمكانة الإنسان في الكون والوجود هي السيادة وذلك أن كل شيء مسخر له، وإمكانات الإنسان تجعله يستفيد من طاقات هذا الكون ، ويترتب على الإنسان الذي جلت حكمة الله أن يسخر له الكون هو المسؤول الوحيد من بين المخلوقات عن عمارة الأرض واستعمارها .[١٠]

والاستخلاف يعني ما يلي :-

١-أن المستخلف في الملك ليس مالكا أصيلا .

---

(١) انظر:- المرجع السابق ،ص١٤٣.
(٢) سورة الفرقان آية ١٣١.
(٣) سورة آل عمران آية ٢٦ .
(٤) سورة يس آية ٧١.
(٥) سورة الحديد ،آية ٧.
(٦) سورة طه آية ١١٤.
(٧) سورة يس آية ٨٣ .
٨ البقرة آية ٢٩.
٩ النور آية ٥٥.
١٠ انظر:- سعيد حوى،الرسول ،ص٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢- أن عليه أن يتصرف حسب أمر المستخلف لا حسب أمره، وأن لا يشق عصا الطاعة ويتعدى الحدود المقررة له ،وأن يفعل ما يريد المستخلف لا ما يريد هو .[١]

٣- مسؤلية المستخلف عن خلافته.

وهذا يعني أن الإنسان ليس حرا كما ذكرت سابقا بل هو عبد الله الذي أقامه هذا المقام في الوجود فسيادة الإنسان على الكون مقابل عبوديته لله،" وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ"[٢] وإذا لم يقم الإنسان بدوره الحقيقي أن يكون عابدا لله يكون قد أقام نفسه مقام الجماد والنبات والحيوان.

إن القيام بأمر الله هو وحده الذي يطلق طاقات الإنسان كلها في طريقها الصاعد نحو الكمال ، وترك أمر الله يعني إطلاق هذه الطاقات نحو الحيوانية وإن امتحان الإنسان واختباره، هدف أساسي من أهداف التكليف[٣] " الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً ".[٤]

فالله تعالى امتن على بني آدم بهذا الاستخلاف وهذا التكليف .وجعلهم قوما يخلف بعضهم بعضا قرنا بعد قرن وجيلا بعد جيل، [٥] كما قال تعالى :-" هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ"[٦] .

فالله سبحانه وتعالى هو وحده الذي يشرع لعباده بما انه سبحانه هو مبدع هذا الكون كله ، ومدبره بالنواميس الكلية الكبرى التي اختارها له والحياة البشرية إن هي إلا ترس صغير في عجلة هذا الكون الكبير .فينبغي أن يحكمها تشريع يتمشى مع تلك النواميس .

ولا يتحقق هذا إلا حين يشرع لها المحيط بتلك النواميس فالله شرع لنا الخلافة في الأرض لأنه العالم بالإنسان وبالكون وبنواميس هذا الكون[٧] "أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ "[١].

---

(١) انظر:- سعيد حوى،الرسول ،ص٨.
(٢) سورة الذاريات ،آية ٥٦.
(٣) انظر:- شرح العقيدة الطحاوية،ص٧٩ .
وانظر:- صبحي الصالح ،النظم الإسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط٦،ص١١٤.
سعيد حوى،الرسول ، ص٩.
وانظر:- الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب الوحيد،مكتبة الرياض الحديثة ،ص٢٠.
وانظر:- محمد قطب ،منهج التربية الإسلامية ،ط٢، دار دمشق،ص٣٨.
(٤) الملك،آية ٢.
(٥) انظر:- شرح العقيدة الطحاوية،ص٧٩ .
وانظر:- صبحي الصالح ،النظم الإسلامية ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط٦،ص١١٤.
سعيد حوى،الرسول ، ص٩.
وانظر:- الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ ، فتح المجيد شرح كتاب الوحيد،مكتبة الرياض الحديثة ،ص٢٠.
وانظر:- محمد قطب ،منهج التربية الإسلامية ،ط٢، دار دمشق،ص٣٨.
(٦) الأنعام آية ١٦٥.
(٧) انظر:- سيد قطب/ طريق الدعوة في ظلال القرآن ،أحمد فايز،دار العربية ،بيروت،ص١٥.
وانظر:- الإمام أحمد بن محمد بن عبد الرحمن بن قدامه المقدسي/مختصر منهاج القاصرين ، المكتب الإسلامي ،بيروت ،ط٤،ص٣٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

"فالله جلت قدرته خاطب رسوله والناس أجمعين بهذه الخلافة ولذلك بعث الله نبيه ليبين للمسلمين مسؤوليات هذه الخلافة ، وأن نسأل الله الهداية للصراط المستقيم حتى نقوم بأداء الأمانة التي كلفنا الله بها وهي تحقيق الهدف والغاية من وجود هذا الإنسان على هذه الأرض.[٢]

إن الخلافة في الأرض شرف للإنسان ، فقد امتن الله على العباد بنعمة الخلق والإيجاد و سخر لهم ما في الأرض جميعا ، وأخرجهم من العدم إلى الوجود، وامتن عليهم بتشريف أبيهم وتكريمه بجعله خليفة وإسكانه دار الكرامة، وإسجاد الملائكة تعظيما لشأنه ،ولا شك أن الإحسان إلى الأصل إحسان إلى الفرع .والنعمة على الآباء نعمه على الأبناء[٣]، فقصة البشرية الأولى في ساحة الملأ الأعلى هي المشيئة العليا تريد أن تسلم ، لهذا الكائن الجديد في الوجود زمام هذه الأرض ،وتطلق فيها يده وتكل إليه إبراز مشيئة الخالق في الإبداع والتكوين ،والتحليل والتركيب ،والتحوير والتبديل ،وكشف ما في الأرض من قوى وطاقات ،وكنوز وخامات ،وتسخير هذا كله بإذن الله في المهمة الضخمة التي وكلها الله إليه ،فقد وهب الله لهذه الكائن الجديد من الطاقات الكامنة والاستعدادات كفاه ما في هذه الأرض من قوى وطاقات ،وكنوز وخامات ،ووهب من القوى الخفية ما يحقق المشيئة الإلهية ؛ وإذن فهنالك وحدة أو تناسق بين النواميس التي تحكم الأرض - وتحكم الكون كله - والنواميس التي تحكم هذا المخلوق وقواه وطاقاته ،كي لا يقع التصادم بين هذه النواميس وتلك ، وكي لا تتحطم طاقة الإنسان على صخرة الكون الضخمة .وإذن فهي منزله عظيمة،منزلة هذا الإنسان ،في نظام الوجود على هذه الأرض الفسيحة ،وهو التكرم الذي شاءه له خالقه الكريم . كل هذا من إيجاد التعبير العلوي الجليل" إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً " [٤]،حيت تتملاه اليوم بالحس اليقظ والبصيرة المفتوحة ،ورؤية ما تم في الأرض على يد هذا الكائن المستخلف في هذا الملك العريض ![٥]

المفاهيم القرآنية الأربعة : الفطرة والأمانة والخلافة والابتلاء.

إنه من الواضح وجود تداخل شديد بين مفاهيم المصطلحات القرآنية الأربعة .والترابط القوي بينهما،ونعني بها الابتلاء والأمانة والخلافة والفطرة ،ومفهوم الحرية الذي لا يمكن

---

(١) الملك،آية ١٤.
(٢) انظر:- شيخ الإسلام ابن تيميه،اقتصاء الصراط المستقيم ٦٦١، ٧٢٨ص٣.
وانظر:- حسن الهيصي ،دعاه لا قضاه ، دار السلام ،ص٣٣.
(٣) انظر:- محمد علي الصابوني /صفوه التفاسير. دار القرآن الكريم ،بيروت ،ط١،١٤٠١-١٩٨١،ص٣٣.
(٤) البقرة آية ٣٠
(٥) انظر:- سيد قطب ،في ظلال القرآن ،ط٧،دار إحياء التراث العربي ، بيروت .١٣٩١هـ-١٩٧١م.ج١ص٦٥-٦٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معرفته بدون تحديد هذه المفاهيم ، حيث إنها تمثل الجذور العميقة للحرية الإنسانية ،أو تعتبر- بحق- الأسس العقيدية للحرية .

"الابتلاء :-هو الحكمة القصوى والنهائية التي من أجلها خلق الله السموات والأرض والإنسان والجن في الحياة الدنيا" [١].

"الأمانة :- هي موضوع هذا الابتلاء ،وخاصة الإنسان التي تفرده عن بقية الكائنات وتميزه بالخلافة عليها ،وهي النفخة الإلهية الكريمة المتلبسة بالطين"[٢] .

"الخلافة :- هي النموذج المثالي للوجود الإنساني في الحياة الدنيا والذي يجب على البشر تحقيقه أفرادا وجماعات" [٣].

"الفطرة :- هي إمكانية تحقيق هذا النموذج ،والبذور الكامنة في أعماق النفس البشرية للخير"ومن ثم فالتكليف هو التعليمات والنصائح التي إذا نفذها الإنسان حقق الخلافة وأدى الأمانة".[٤]

" وآية الخلافة تكمن فيها كل مقومات الخلافة ،وبتعبير آخر كل مقومات الحرية لدى الإنسان .فقول الملائكة لله "أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء" يعني فعل الإنسان الشر ، وهذا لازم من لوازم الحرية ، وذلك أن معنى الآية هو أن الله سبحانه سيجعل على الأرض مخلوقا يكون من أعماله سفك الدماء والفساد ، وليس كل أعماله ذلك فمعلوم بالضرورة والواقع أن الإنسان يفعل الخير بجانب ارتكابه الشر ، وهذا دليل الاختبار ،فالاختبار إذاً ،هو المقوم الأول من مقومات الحرية الإنسانية ،والمقوم الثاني هو الاستطاعة على إتمام الفعل الذي يختاره الإنسان وهذا ثابت ولازم من لوازم الخلافة ، ذلك أن خلافة الإنسان لله في الأرض على ما دونه من الكائنات ،تعني تسخير هذه الكائنات وتطويعها لقبول فعل الإنسان وتأثيره فيها ، ثم إن قولهم " من يفسد فيها ويسفك الدماء " يعني نسبة الفعل إليه حقيقة وهذا إثبات للاستطاعة والقدرة الإنسانية على الفعل بالتسخير المذكور بجانب الفاعلية البشرية "[٥].

"وأما المقوم الثالث من مقومات الحرية ، المتضمن في معنى الخلافة ،فهو المعرفة الإنسانية وهذا ثابت في قوله "وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ

(١) د. فاروق احمد دسوقي ، القضاء والقدر في الإسلام ،ص١٤٥ .
(٢) المرجع السابق ،ص١٤٥ .
(٣)المرجع السابق ،ص١٤٥ .
(٤) المرجع السابق ،ص١٤٥ .
(٥) د. فاروق احمد دسوقي، القضاء والقدر في الإسلام، ص١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْحَكِيمُ (٣٢)"[١] والأسماء تعني الأشياء والكائنات والطبائع والماهيات والنواميس والقوانين وكل ما يلزم للإنسان معرفته والعلم به لتحقق خلافة استمرار حياته على الأرض .

هذه المقومات الثلاثة للحرية الإنسانية في القرآن، تقدم حقيقة ضخمة هائلة منتشرة ومتخللة بين آياته من أولها إلى آخرها، بها يبرز الكيان البشري على الأرض واضحا جليا مفهوما، محدد الجوانب، واضح السمات، معقول المقومات والنتائج،اعني بها حقيقة الابتلاء "[٢] فحقيقة الابتلاء هي التي تقدم لنا معنى الخلافة، ومفهوم الحرية بمقوماتها الثلاث:الاختبار، والاستطاعة، والعلم، بلا تناقض ولا اختلاف فيها وبين بعضها من ناحية وبينها وبين المشيئة الإلهية والخلق الإلهي والعلم الإلهي كل ذلك في بناء محكم متكامل متناسق متوازن.

---

(١) سورة البقرة آية ٣١.
(٢) انظر:- المرجع السابق ص١٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

حقوق الإنسان وصلتها بالعدالة والمساواة في الإسلام

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الثالث

حقوق الإنسان وصلتها بالعدالة والمساواة في الإسلام

تمهيد:

لقد مرت البشرية عبر التاريخ بمآس عميقة ، وبلايا كثيرة ، ومظالم متنوعة ، منشؤها إما الأطماع ، أو حب التسلط والنفوذ ، أو الظلم الفردي والاجتماعي ، وكانت أداة الظلم إما الدولة أو الإنسان ، وأدى كل ذلك لنشوب حروب مدمرة ، أو فتن داخلية عمياء ، أو نكبات شديدة ، تعرض لها الأفراد والجماعات،وسحق فيها الإنسان ، واعتدى على وجوده وكرامته وحريته ، مفتقدا عناصر الأمن والطمأنينة والاستقرار ، ناشدا الفضيلة ، ملتمسا العدل والإنصاف من أخوته بني الإنسان ، وكانت الغاية الجوهرية المتعلقة بالإنسان من وجود الأديان السماوية وإنزال الكتب الإلهية وجهود الرسل الأنبياء الكرام ،هي توفير القدر الضروري والأكمل لحقوق الإنسان في الحياة .

أما في المنظور الإسلامي فأساس حقوق الإنسان في الحياة وغيرها ، هو تكريم الله للإنسان ، والحرص على أمنه واستقراره. وتكريم الإنسان تكريم للمجتمع ، ومنشأ كل الحقوق الإنسان والمجتمع .وقد سبق الإسلام كل الأنظمة بتشريعه العالمي المجرد وبالدعوى الحاسمة لحماية حقوق الإنسان واحترامها وتقديسها منذ أربعة عشر قرنا ونيف . وظهر هذا السبق في نصوص القرآن والسنة النبوية المشرعة للإنسانية جمعاء وللإنسان في كل زمان ومكان .فالشريعة الإسلامية هي الشريعة الوحيدة التي اعترفت بحقوق الإنسان كلها وألزمت بها الدولة والأمة والأفراد .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول:
حقوق الإنسان في العقيدة الإسلامية.

إن العقيدة الإسلامية قد كفلت لبني الإنسان كرامته وعزته ،يتمتع بها المؤمنون السائرون على هديها.وكان للعقيدة فضلها الذي لا ينكر في نظرتها للإنسانية بإعطائهم حقوقهم التي قررها الإسلام في وقت مبكر قبل أن تعرف المواثيق الدولية حقوق الإنسان لأربعة عشر قرنا أما الحقوق فهي :-

أولاً : حق الحياة:-

حق الحياة حق مقدس لا يحل انتهاك حرمته ولا استباحة حماة قال تعالى :- " وَلا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ "[١] ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله، وأني رسول الله، إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[٢]، وقال تعالى :- " وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً "[٣] ، وقال تعالى :- " وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ (٩) ".[٤]

أما حق الحياة الذي هو هبة من الله تعالى ، والذي أجمعت جميع الشرائع والأديان على تقديسه واحترامه وحفظه ورعايته ، وحرمت الاعتداء على صاحبه تحريماً قطعياً ، فإننا لا نجد مثل هذا التقديس والصون نظرياً وعملياً في غير القرآن المجيد حين يعلن سبحانه وتعالى: ﴿أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً﴾[٥]. وقرر القرآن الكريم عقوبة الحد والقصاص على قاتل النفس عمداً في قوله سبحانه : ﴿ وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِداً فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَاباً عَظِيماً ﴾[٦] وأبان القرآن ضرورة القصاص وحكمته ، وأن في تطبيقه حياة المجتمع ،قال تعلى :- " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ "[٧]. وجعل القرآن القصاص حقاً يتساوى فيه جميع الناس، فيقتل العالم بالجاهل، والشريف بالوضيع، والعاقل بالمجنون، والكبير بالصغير ، والرجل بالمرأة، والمسلم بغير المسلم. كما صرح علماء الحنفية ، عملاً بقوله

---

(١) سورة الإسراء(٣٣).
(٢) رواه مسلم في كتاب المحاربة والقصاص والديات، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث ١٦٧٦،ص ٧٣٨.
(٣) سورة الإسراء : (٣١) .
(٤) سورة التكوير : (٨-٩) .
(٥) سورة المائدة: (٣٢).
(٦) سورة النساء : (٩٣).
(٧) سورة البقرة : (١٧٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تعالى: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ ﴾[١] والآية تشمل القصاص في الاعتداء على ما دون النفس من جروح الأعضاء، وتعطيل الحواس ، وشجاج الرأس والوجه، ويؤكد ذلك أية أخرى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلَى الْحُرُّ بِالْحُرِّ وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ وَالْأُنْثَى بِالْأُنْثَى﴾ [٢] . فالواجب توفير هذا الحق لكل إنسان والحكومات والدول والشعوب والأفراد مسؤولون جميعاً عن تأمين حق الحياة لجميع الأفراد والجماعات[٣]. كما حرم الإسلام على المسلم أن يقتل نفسه ، لأن هذه النفس ملك الله ولا يجوز الاعتداء عليها، بل يجب المحافظة عليها تنفيذاً لأوامر الله ونواهيه ، قال تعالى :- " وَلا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ " [٤] ، وقال تعالى :- "وَلا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيماً "[٥].

ثانياً : حق التعليم

لقد بدأت بهذا الحق أول آيات التنزيل ، قال تعالى : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾[٦] وجعل الرسول ﷺ فداء بعض أسرى بدر تعليم الأميين من أبناء الإسلام في المدينة. ولم تكن للتعليم مشكلة في العالم الإسلامي إلا في العصور المتأخرة حيث بعد الناس عن حقيقة الإسلام، أما في عصور الازدهار فقد كان الإقبال شديداً على التعليم والتعلم . وكانت الدولة والمجتمع والأفراد يتعاونون في توفير العلم[٧]. فالتعليم واجبٌ في الإسلام وهو من أقدس الحقوق الإنسانية في الإسلام ،ولكل إنسان أن يتعلم بحسب قدراته ومؤهلاته، ويجب على المسلم أن يتعلم الحد الأدنى الضروري لمعرفة أحكام دينه وشرع ربه ، عملاً في الحديث الثابت : (طلب العلم فريضة على كل مسلم) [٨]، وكفى الإسلام فخراً أن أول آية نزلت في الوحي القرآني تأمر جميع الناس بالقراءة والكتابة وهي قوله سبحانه وتعالى : ﴿ اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾[٩] وجعل العلم سببا للتفاضل، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ

---

(١) سورة المائدة : (٤٥).
(٢) سورة البقرة : (١٧٨).
(٣) أنظر:- وهبه الزحيلي . الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص ١٦ ، وانظر: محمد عطية الأبراشي . عظمة الإسلام ، ص ٧٢.
(٤) سورة البقرة :(١٩٥) .
(٥) سورة النساء: (٢٩) .
(٦) سورة العلق : (٤ ، ٥)
(٧) إبراهيم الدبو وآخرون ، الإسلام وقضايا العصر ، ص ٨٠ .
(٨) أخرجه ابن ماجه ،في كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،رقم الحديث ٢٢٤، ج١،ص٩٧ .
(٩) سورة العلق : (١ – ٥) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾[١] فطلب العلم عبادة دينية، ترفع الإنسان وتزيده شرفاً ذلك لأن العالم الحق يستطيع أن يصل إلى كثير من أسرار الكون والمخلوقات، فيدرك عظمة خالقها ، و هذا المقصد الأسمى من طلب العلم بالإضافة إلى تحقيق خلافة الإنسان وعمارة الأرض وقد جعل الله سبحانه وتعالى العلم معياراً لتمييز الإنسان عن الملائكة وهم أشرف المخلوقات ، لذا فقد أسجد الله ملائكته للإنسان تكريماً لهذا المخلوق العالم[٢].

ثالثاً : حق الحرية :-

١- حرية عدم الاستعباد :-

الإسلام دين الحرية ،لا دين رق وعبودية، فهو ضد الاسترقاق والاستعباد، و عرف الرق منذ قديم الزمان ، فكان هناك ساده وعبيد ، وحث القرآن على تحرير الرق وحسن معاملته، وأخبر الرسول صلى الله عليه وسلم الصحابة أنه من أجل العبادات عند الله وأكثرها منزله، فالإسلام ينادي بحفظ كرامة وإنسانية المملوك[٣] . قال تعالى:- " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُورا ً". [٤]
(

العبودية فقط لله وحده قال تعالى:- " وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً"، بل إن لا إله إلا الله شعار الإسلام هي رفض العبودية لغير الله ، وأشرف الخلق هو عبد لله صلى الله عليه وسلم، وإذا كانت العبودية لله فلا يجوز لأحد أن يتصدر هذا المكان، ولا يجوز لعبد أن يذل ويخضع ويعبد إلا الله، ومن هنا أَنكر على فرعون استعباده لقومه وأَنكر على الشعب قبوله الذل، وها هو الصحابي الجليل ربعي بن عامر يقول قولته المشهورة : " لقد ابتعثنا الله لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام .

إن الحرية الإنسانية بالمعنى الفردي والجماعي– في عرف الإسلام – واحدة من أهم الضرورات وليس فقط (الحقوق) – اللازمة لتحقيق إنسانية الإنسان . بل إننا لا نغالي إذا قلنا : فالإسلام يرى في الحرية الشيء الذي يحقق معنى " الحياة " للإنسان ، فيها حياته الحقيقية، وبفقدها يموت حتى ولو عاش يأكل ويشرب ويسعى في الأرض كما هو حال الدواب والأنعام !!.

---

(١) سورة الزمر:(٩).
(٢) انظر:- محمد الشيخ عايد اطبيشات، الإنسان في القرآن الكريم ، ص ١٥١ .
و انظر:- وهبي الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص ٢٣.
(٣) انظر: محمد عطية الابراشي ، عظمة الإسلام ، ص٣٣ .
(٤) سورة النساء،آية ٣٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والذين يتأملون اهتمام الإسلام بالتحرير التدريجي للأرقاء في المجتمع الذي ظهر فيه ، يدركون (الإنجاز الإحيائي) الذي صنعه هذا التحرير، الذي كان مصرفاً من مصارف الأموال العامة للدولة الإسلامية، قال تعالى:- " إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ "[١] فضلاً عن كونه قربة إلى الله وكفارة لذنوب من يذنب من المسلمين [٢].

٢- حرية التفكير:-

دعا الإسلام إلى الفكر والتفكر في كل شئ للوصول إلى الحقيقة ، وهي في الحقيقة دعوة إلى حرية التفكير وعدم الحجر عليه .

القرآن أثنى على المفكرين ووضع أبلغ دستور على التفكير والنظر في الكون والعالم قال تعالى" الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ".[٣]

والإسلام قد أحدث طفرة كبيرة في حرية الرأي والتفكير والمعارضة والمناقشة واستخدام العقل والمنطق في العقائد الدينية فقد منحه الله عقلا يفكر به وإرادة يميز بها .فالإسلام دعا إلى حرية التفكير . وعمل الإسلام على تحرير الفكر من سلطان الماضي، والتقاليد البالية، وتحكم السادة والزعماء، ومن آفات الأسطورة والخرافة ،ومنع الحكام من فرض رأي معين على الأمة ، وقرر الإسلام تبعاً لهذه الحرية حرية الرأي والتعبير والنقد البناء ، وهذه أوسع الحريات في الإسلام وأكثرها حرمة ونظاماً والتزاماً ، فمن حق الناس أن يعبروا عن آرائهم في مجالات السياسة ، والاجتهاد في نطاق الأحكام الشرعية . ووقائع التاريخ الإسلامي تشهد بكل جرأة وصراحة وفخار ممارسات قوية لحرية العقول، ونقد سياسة الحاكم من قبل الفقهاء والعلماء ، بل والناس العاديين[٤]،فالتفكير فريضة ، وحرية التفكير من أقدس الحريات التي أعطاها الإسلام لهذا الإنسان.[٥] فالنهوض بحقوق فرائض التفكر والتدبر والنظر هو الخاصية الإنسانية اللائقة بالإنسان المؤمن ، وبغيرها لا فلاح له في الدنيا ، ولا نجاة له من النار في الآخرة ،بل ولا مكان له في الدائرة الإنسانية، وذلك هو مبلغ الحرية ومكانتها في الإسلام التي تحمل الإنسان مسؤولية حريته[٦].

٣-الحرية الشخصية :-

---

(١) سورة التوبة،آية ٦٠.
(٢) انظر:- محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ١٨ .
(٣) القرآن الكريم ، سورة آل عمران آية ١٩١.
(٤)أنظر:- وهبة الزميلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص٢٢.
انظر:- الدكتور محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان، ص ٢٨- ٢٩.
(٥) انظر:- محمد عماره ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ٢٩.
(٦) انظر:- محمد الشيخ عيد طبيشات / الإنسان في القرآن الكريم ، ص ١٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن حق الحرية الذي هو حق كل إنسان في ممارسة أعماله المادية والمعنوية كما يشاء ، دون مصادمة مع حريات الآخرين ، فإن شريعة الإسلام كانت هي السباقة ، فالإسلام قرر الحرية الشخصية (وهي القدرة على فعل كل ما يتعلق بذات الفرد) ، لأنها عماد المدنية وقوام العمران، وأعز حق مقدس لدى الإنسان. واعتبر الإسلام الحرية ملازمة للوجود الإنساني ، فالأصل في الإنسان الحرية ، ويتشوق الإسلام ويتعطش لتحرير الأنفس، وكل ما سوى الحرية استثناء وظاهرة مرضية، يتخلص منها تدريجياً على المدى القريب والبعيد .

وقد أقر العديد من الفقهاء أن لأهل الذمة في المجتمع الإسلامي أن يمارسوا الأحكام الخاصة بهم مثل أكل لحم الخنزير، وشرب الخمر.

وستتبع هذه الحرية حرية التملك حرمة المساكن ومراعاتها ومنع الدخول إليها أو تفتيشها إلا في حال الضرورة والجرم المشهود ، أو بموجب إذن من صاحبها أو بأمر قضائي. وقد نص القرآن الكريم على وجوب الاستئذان عند إرادة الدخول في البيوت[١] في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَدْخُلُوا بُيُوتاً غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾[٢].

فاحترم الإسلام حرية التفكير واحترم ما يتوصل إليه من فكر.

٤- حرية الاعتقاد :-

لم يكن العرب في الجاهلية يعرفون شيئاً يسمى حرية الاعتقاد. وقد ضمن الإسلام منذ فجر وجوده للناس حرية الاعتقاد والتسامح الديني، ومنع الإكراه في الدين ، كما جاء في الآية الكريمة : ﴿ لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[٣] واحترم الشرع حرية التفكير والتأمل والنظر، وما أكثر الآيات القرآنية الداعية إلى إعمال العقل وإجهاد الفكر ، و معرفة الحقائق واكتشاف أسرار الكون وخزائن الأرض منها قوله تعالى :" قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ"[٤]

إن الإسلام في إقراره لهذه الحرية، فإنه لا يقرها تسامحاً ومجاملة ومسالمة فحسب ، بل إنه يقرها ديناً وعقيدة وسلوكاً.

ويستنكر القرآن الكريم الإكراه في الدين ، فهو يخاطب الرسول مستنكراً إكراه الناس على الإسلام [٥]، فيقول سبحانه وتعالى : ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت

---

(١) انظر:- محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ١٨ .
انظر:- الأستاذ وهبة الزميلي، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص٢٠
(٢) سورة النور : (٢٧).
(٣) سورة البقرة: (٢٥٦)
(٤) سورة يونس ، آية ١٠١.
٥ انظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات / الإنسان في القرآن الكريم ص ١٤٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذكره الناس حتى يكونوا مؤمنين﴾[١] هذا وإن إقرار حرية الاعتقاد يحمل الإنسان مسؤولية حريته.

قال تعالى : ﴿ اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ * فَإِنْ أَعْرَضُوا فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيظاً إِنْ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلاغُ ﴾ [٢]

رابعا : حق العمل

يعتبر العمل القانون الطبيعي الذي ربط الله به رزق كل دابة في الأرض. فهو الأساس الأول لتحصيل الرزق، ولذلك نجده هو الأساس الأول في جميع النظم الاقتصادية الربانية والإنسانية . وربط الإسلام تحصيل القوت الذي هو مادة الحياة بعد التنفس بالسعي والمشي في مناكبها[٣] ، قال تعالى :- " هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ" [٤] ، وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم :"من أمسى كالّاً من عمل يده أمسى مغفوراً له"[٥]،وعن المقدام رضي الله عنه أن النبي ﷺ صلى الله عليه وسلم قال :" ما أكل أحد طعاما قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داوود كان يأكل من عمل يده" [٦]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه يقول : قال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم: لئن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير من أن يسأل أحداً، فيعطيه أو يمنعه".[٧]

فحق العمل والإعاشة فقد قرره الإسلام ابتداء دون مطالبة من أحد ودون صراعات في المجتمع، أما الديمقراطية فقد أكرهت عليه إكراها بسبب المطالبة المستمرة من العمال، وسبب الخوف من الشيوعية.

ولقد وضع الرسول ﷺ قواعد مسؤولية الدولة عن جميع رعاياها إما بإعطائهم فرصة كريمة للعمل، وإما بإعانتهم من بيت المال، وكان يوزع أموال الزكاة والغنائم والفيء على المحتاجين بمقتضى قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[٨] ويقول تعالى: ﴿ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى

---

(١) سورة المائدة : (١٨) .
(٢) سورة الشورى : (٤٧ ، ٤٨) .
(٣) انظر:- عبد الرحمن حبنكه الميداني ، **أجنحة المكر الثلاثة** ، ص، ٤٠٦ .
(٤) سورة الملك :(١٥) .
(٥) الألباني، **الترغيب والترهيب**، مكتبة المعارف، الرياض، ج١، رقم الحديث ١٠٤٤، ص٢٦٢.
(٦) **أخرجه البخاري في كتاب البيوع ، باب (كسب الرجل عمله بيده) ،رقم الحديث ٢٠٧٢ ، ص ٣٦١ .**
(٧) **أخرجه البخاري في كتاب البيوع ، باب (كسب الرجل عمله بيده) رقم الحديث ٢٠٧٤ ، ص ٣٦١ .**
(٨) سورة التوبة : (٦٠) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ﴾[١] وإن الله عز وجل أمر بالتكافل داخل الأسرة الواحدة وبين أفراد المجتمع، وحدد لذلك نظاماً دقيقاً توزع التركات بمقتضاه ، وحض القادرين على كفالة غير القادرين.

ومع هذا فإن مسؤولية الدولة ظلت قائمة ليست فقط تجاه الآدميين بل تعدتها إلى كل كائن حي، يقول عمر ﷺ (لو تعثرت بغلة بالعراق لكنت مسئولاً عنها لِمَ لم أسوِ لها الطريق)، ومن مسؤولية الدولة أيضاً المساعدة على عتق العبيد ودفع الجزية لمن لا يستطيع،وقضاء الدين عن الغارمين إلخ ..... هذا المبدأ وهو تقرير مبدأ مسؤولية الدولة عن جميع أفرادها أقره الإسلام ونفذه عملياً قبل أن يثور الثائرون ويطالبوا بهذه الحقوق بأكثر من ألف عام،[٢] وإن الأمم المتمدنة والمتحضرة في القرن العشرين لم تقرر للعجزة والشيوخ فيها مثل ما قرره الإسلام لهم منذ أربعة عشر قرناً . فالشيوخ والعاجزون عن العمل لأي سبب تتولى الدولة شئونهم وتعطيهم نصيبهم من الزكاة وهي من أهم قواعد الإسلام ودعائمه"[٣] .

خامسا : الحقوق السياسية :-

قرر الإسلام الحرية السياسية الحقيقية للناس، فأزال القداسة عن الحاكم بإفراد الله تعالى بالألوهية والربوبية فلا معبود بحق إلا الله. ولا شريعة إلا شريعة الله . إذا فالحرية التي تنادي بها الديمقراطية ليست كامنة في مجلس نيابي أو عملية تصويت شعبية، إنما الحرية الحقيقية مرتبطة بتحديد من له حق التشريع، فإذا كان البشر هم الذين يشرعون فلا حرية في الحقيقية، إنما هي عبودية البشر للبشر. إن الذي جاء به الإسلام أعظم في تقرير حرية الإسلام من كل ما أتت به الديمقراطية، فما زال الحكام في الديمقراطية من وراء ستار يشرعون لمصالحهم على حساب الآخرين، وذلك من خلال حق الانتخاب وحق الترشيح، ووجود النواب والبرلمانات، والذي صنعه الإسلام هو سلب الحكام حق التشريع، وأقر مبدأ الشورى وبذلك وحده تكف أيديهم عن إيقاع الظلم بالمحكومين؛ وبذلك يتحرر الناس فيشعرون بالعزة والكرامة الحقيقية إزاء الحكام.[٤] قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ

---

(١) سورة الحشر : (٧) .
(٢) انظر:- محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة، ص ٢٤٥ ، ٢٤٦ .
انظر:- وهبي الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام، ص٢٢.
انظر:- إبراهيم الديو وآخرون، الإسلام وقضايا العصر، ص١٨١.
(٣) انظر:- الأبرا شي، عظمة الإسلام ، ص ٧٢ .
(٤) انظر:- إبراهيم الدبو وآخرون ، الإسلام وقضايا العصر ، ص ١٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تَأْوِيلاً ﴾[١]، وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم :" الدين النصيحة، قلنا لمن؟،قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"[٢]، وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم :"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ولتنهُن عن المنكر،أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"[٣]، وقال رسول الله ﷺ صلى الله عليه وسلم :"من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان"[٤].

ولقد طبق سلفنا الصالح مثل هذا المبدأ العظيم مع غيره من المبادئ التي قامت عليها الدولة الإسلامية. فهذا أبو بكر الخليفة الأول ﷺ يقول: "أطيعوني ما أطعت الله فيكم . فإن عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم "[٥]. وقال مثل ذلك عمر رضي الله عنه. ووقف عمر يخطب الناس فقال: "أيها الناس اسمعوا وأطيعوا". فقال له سلمان الفارسي :" لا سمع لك اليوم علينا ولا طاعة " فلم يغضب عمر العربي القرشي لهذه المقالة من سلمان الفارسي، ولم يأمر بالقبض عليه واعتقاله ، إنما قال له:" ولمَ؟" قال سلمان : "حتى تبين لنا من أين لك هذا البرد الذي ائتزرت به وأنت رجل طوال لا يكفيك البرد الذي نالك كبقية المسلمين ! "،فلا يغضب عمر أمير المؤمنين من هذه المقالة من سلمان ، إنما ينادي ابنه عبد الله فيقول له : "نشدتك الله هذا البرد الذي ائتزرت به أهو بردك؟"، فيقول: "نعم". ثم يقول موجهاً خطابه للناس : "إن أبي رجل طوال لا يكفيه البرد الذي ناله كبقية المسلمين فأعطيته بردي ليأتزر به !"،عندئذ يقول سلمان : "الآن مرْ ، نسمع ونطع ".[٦]

إن هذه المسائلة التي قبلها ورضي بها خليفة المسلمين لم يقبلها على نفسه حاكم في الديمقراطية الرأسمالية ولا في غيرها من نظم الحكم على الإطلاق[٧]. فالإسلام قد كفل للأمة الحرية السياسية وحرية تقرير المصير وجعل أمرهم شورى بينهم، قال تعالى :- " وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ " [٨].

ونهى الإسلام أتباعه عن مصادرة هذه الحرية ، قال تعالى :- " كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ"[٩] كما نهاهم عن الركون للظلم أو الخضوع لأي لون من ألوان الاستعباد و الإذلال لأي دولة أخرى ، ودعا الإسلام لاحترام

---

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .
(٢) رواه **مسلم** في الإيمان، بيان أن الدين النصيحة، رقم الحديث ٥٥،ص ٥١.
(٣) رواه الترمذي، كتاب الفتن، ما جاء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، رقم الحيث ٢١٦٩، ص٨٦٣.
(٤) رواه مسلم في الإيمان، بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص،وأن الأمر بالمعروف والتهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث ٤٩،ص ٤٨.
(٥) انظر: إبراهيم الدبو وآخرون ، الإسلام وقضايا العصر ، ص ١٧٨.
(٦) انظر: **الشيخ أحمد محمد عساف ، قبسات من حياة الرسول ﷺ ، ص ٣٠١-٣٠٢ .**
(٧) انظر: محمد قطب ، مذاهب فكرية معاصرة ، ص ٢٣٨ – ٢٤٤ .
(٨) الشورى : ٣٨ .
(٩) آل عمران : ١١٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المعاهدات مع الأمم الأخرى ، والإحسان لغير المسلمين في المعاملة، وأعطى المواطنين منهم في ديار الإسلام كل الحقوق المدنية والسياسية إلا في حدود ضيقة جداً تقتضيها المصلحة العليا، كما هو الشأن المقرر في عمل كل دولة قديمة أو حديثة ، وكان تعامل المسلمين مع غيرهم على منهج الحق والعدل ومنع الظلم مثلاً رائعاً معروفاً في التاريخ حتى لم يعرف أحد أعدل ولا أرحم منهم لغيرهم على مدى القرون الماضية[١]. كما أقر به خصوم الإسلام أنفسهم .

سادسا : حقوق المرأة ومكانتها

حدد الإسلام مكانة المرأة بالنظر إلى طبيعتها ، وجاءت تشريعاته متسقة مع هذه النظرة، فالمرأة والرجل من أصل واحد ونفس واحدة. قال ﷺ (النساء شقائق الرجال)[٢] وهي بهذا الاعتبار، جديرة بالتكريم في مختلف أحوالها ومن أي زاوية نظرنا إليها سواء كانت بنتا أو أختا ، أو زوجة، أو أما، فقد أكرمها الإسلام بنتا وأختا . قال ﷺ :(من كان له ثلاث بنات ، أو ثلاث أخوات ، أو بنتان ، أو أختان ، فأحسن صحبتهن واتقى الله بهن، فله الجنة)[٣] وأبعد الإسلام عنها شبح الوأد والمهانة قال ﷺ (من كانت له أنثى فلم يئدها ولم يهنها ولم يؤثر ولده- يعني الذكور – عليها ، أدخله الله الجنة)[٤] وأكرمها زوجة إذ جعلها محلا للسكن النفسي والاستقرار العاطفي ، قال تعالى : ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾[٥] ودعا إلى معاملتها بالحسنى قال ﷺ (استوصوا بالنساء خيراً)[٦]، وأكرمها أما وجعل تكريمها مقدماً على تكريم الأب ، قال تعالى : ﴿وَوَصَّيْنَا الإنسان بِوَالِدَيْهِ إِحْسَاناً حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهاً وَوَضَعَتْهُ كُرْهاً وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحاً تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [٧] وروى أبو هريرة ﷺ قال : جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : "يا رسول الله ، من أحق الناس بحسن صحابتي" قال : "أمك" ، قال: "ثم من ؟"قال: "أمك" ،قال : ثم من ؟ قال :"أمك" ،قال: ثم من؟ قال : "أبوك"[٨] ولما تقدم منحها الإسلام من الحقوق ما يتسق مع هذه النظرة فلها:

---

(١) انظر:- الدكتور إبراهيم الدبو وآخرون . الإسلام وقضايا العصر . ص ١٧٩
انظر:- وهبي الزحيلي ، الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام ، ص ٢٤ .

(٢) رواه أبو داود في الطهارة باب في الرجل يجد البلة في مناعة رقم ٢٣٦ ، وهو حديث حسن ، ص١١٠،ج١.

(٣) رواه الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في النفقه على البنات والأخوات، رقم الحيث ١٩١٦، ص٧٧٥.

(٤) رواه أبو داود في الأدب ، باب في فضل من عال يتيماً ـ رقم ٥١٤٦ ، ج٤، ص٤٣٧ .

(٥) سورة الروم : (٢١) .

(٦) رواه الترمذي ، في كتاب تفسير القرآن ، باب ومن سورة التوبة ،ص١١٨٦ رقم ٣٠٨٧ ، وقال حسن صحيح.

(٧) سورة الأحقاف ، الآية ١٥ .

(٨) رواه البخاري في الأدب باب من أحق الناس بحسن الصحبه ، رقم الحديث ٥٩٧١،ص١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١. حق الحياة :

للمرأة حق الحياة مثل ما للرجل : قال تعالى : ﴿ وَإِذَا الموْودة سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾(١) ، وقال تعالى : ﴿ وَلا تَقْتُلُوا أَوْلادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئاً كَبِيراً ﴾(٢) وكلمة أولادكم هنا تناول الذكور والإناث سواء بسواء.

٢. حق التملك :- أن للمرأة حق التملك وحق التصرف بمالها و حق إجراء العقود ما دامت تمتع بالأهلية . ولها ولاية على نفسها ومالها . قال تعالى : ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيباً مَفْرُوضاً﴾(٣) وقال تعالى : ﴿ وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾(٤).

٣. حق اختيار زوجها :-

للمرأة الحق في قبول أو رفض من جاء ليخطبها ، قال ﷺ : (لا تنكح الأيم حتى تستأمر ولا البكر حتى تستأذن ، قالوا يا رسول الله كيف إذناً ؟ قال : أن تسكت)(٥)

وروت عائشة رضي الله عنها أن فتاة دخلت عليها فقالت : إن أبي زوجني من ابن أخيه ليرفع بي حسبه ، وأنا كارهة : قالت اصبري حتى يأتي رسول الله ﷺ فجاء رسول الله ﷺ فأخبرته فأرسل إلى أبيها فدعاه ، فجعل الأمر إليها ، فقالت يا رسول الله ﷺ ، قد أجزت ما صنع أبي ، ولكن أردت أن أعلم الناس أن ليس للآباء من الأمر شيء"(٦) .

٤. حق المهر حيث جعله الإسلام حقاً خالصاً لها قال تعالى : ﴿وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴾(٧)

٥. حق طلب التفريق بينها وبين زوجها في أحوال مبينة ذكرها الفقهاء ، منها : وجود عيب جسمي أو عقلي في الزوج فيسوغ التفريق ، ومنها غيبة الزوج أو فقده ، أو سجنه بشروط

---

(١) سورة التكوير ، الآية ٨ ، ٩ .
(٢) سورة الإسراء ، الآية ٣١ .
(٣) سورة النساء ، الآية ٧ .
(٤) سورة النساء ، الآية (٣٢).
(٥) رواه البخاري في النكاح باب لا ينكح الأب وغيره البكر والثيب إلا برضاها، رقم الحديث ٥١٣٦،ص ٩٨١ .
(٦)(رواه النسائي في النكاح باب البكر يزوجها أبوها وهي كارهة ، رقم الحديث ٣٢٦٩،ص٥٠٦.
(٧) سورة النساء ،الآية (٤)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

معروفة ، ومنها الإضرار بها من قبل الزوج ووجود نزاع كان سببه الزوج و هو ما يعرف بالخلع.[١]

٦. حق النقد والتقويم تحت مبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. قال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[٢]، وقوله صلى الله عليه وسلم:" كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيَّته" .[٣]

٧. حق الميراث ؛ أن الإسلام أعطى المرأة حقها في الميراث ولم يحرمها ما تستحقه لأنها امرأة ، وقد أعطى الرجل ضعف المرأة لأن مسؤولية الرجل في الحياة من الناحية المادية وغيرها أعظم من مسؤولية المرأة. والمرأة لم يكلفها الإسلام بشيء من أعباء الحياة المادية والأسرية والنفقات التي كلف الله بها الرجل[٤] قال تعالى :- " يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين " [٥]

٨. حق العمل .

للمرأة الحق في الإسلام أن تبيع وتتاجر وتعقد الصفقات ، وتؤجر البيوت وترهنها بلا فائدة ، وتقوم بالغرس والزراعة والفلاحة والحصاد،فلها أن تعمل في حدود ما يليق بها من أعمال ولا يجوز للزوج أن يأخذ منها شيئا بغير رضاها لأنها تتصرف بمالها كم تشاء عملا بقوله تعالى :- " وَلا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبُوا وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ "[٦]

المبحث الثاني:

العدالة في العقيدة الإسلامية

---

(١) انظر: إبراهيم الدبو وآخرون ، **الإسلام وقضايا العصر** ، ص ١٦ .
(٢) سورة التوبة ، الآية (٧١).
(٣) أخرجه مسلم في الإمارة ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر، رقم الحديث ١٨٢٩،ص٨٢١ .
(٤) محمد الغزالي ، هذا ديننا ، ص ٤٥٣.
(٥) النساء :١١ .
(٦) النساء : ٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لقد أمر الإسلام بالعدل في الرضا والغضب، ونهى عن الجور والظلم والطغيان. قال تعالى : ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ ﴾[١] أي اعدلوا أن الله يحب العادلين اعدلوا في الحكم على العدو والصديق ، والقريب والبعيد، فالعدل أقرب للتقوى .

وقال المصطفى ﷺ (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة)[٢]؛ أي احذروا أن تظلموا مخلوقاً من مخلوقات الله، وتجنبوا الظلم ، وقال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴾[٣] ومعنى قوامين أي قائمين بحقوق الله . فالآية تأمرنا بالقسط أي العدل ولا يحملنا البغض والعداوة على أن لا نعدل، اعدلوا في الحكم ولا تفرقوا بين العدو والصديق ، فإن العدل أقرب للتقوى، وقال ﷺ: "إن الله عز وجل يملي للظالم فإذا أخذه لم يفلته"[٤]، ثم قرأ قول الله تعالى : ﴿ وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[٥] وفي هذه الآية تحذير شديد من الظلم .

العدالة الإسلامية:

لقد نادى الإسلام بالعدالة المطلقة ، ويعتقد كل مسلم أن الله أعدل الحاكمين ولا يظلم مخلوقاً من مخلوقاته قال عز وجل " إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ " [٦] من صفات الله العدل ولذلك أمر الله عباده به وحرم الظلم عليه ، وقال تعالى : ﴿ وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً ﴾[٧] فالله عادل عدالة مطلقة لا مثيل لها، يعطي كل إنسان ما يستحقه ، وقد يفرط المسلم في تنفيذ ما يأمره به الدين الحكيم، وما نهى عنه ، فيحاسب على هذا التفريط بالقسطاس المستقيم ، والعدالة التامة[٨] ، قال تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾[٩] لقد نادى الإسلام بالعدالة في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾[١٠] والمعنى أن الله يأمر بأداء الأمانات وإعطاء الحقوق إلى أصحابها ، ويأمركم إذا قضيتم بين الناس أن تقضوا وتحكموا بالعدل والإنصاف. وقوله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا

---

(١) سورة الحجرات : (٩)
(٢) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٨،ص١١٢١ .
(٣) سورة المائدة : (٨)
(٤) رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٨٣،ص١١٢١ .
(٥) سورة هود : (١٠٢)
(٦) سورة النساء : (٤٠)
(٧) سورة الكهف: (٤٩)
(٨) انظر: محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ٩١.
(٩) سورة آل عمران : (١٨٢).
(١٠) سورة النساء : (٥٨).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[١]أي إذا قلتم قولاً في شهادة أو حكم فاصدقوا فيه، وقولوا الحق ، ولو كان القول له أو عليه ذا قرابة، و قول المصطفى ﷺ (يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي ، وجعلته بينكم محرماً ، فلا تظالموا)[٢] أي فلا يظلم بعضكم بعضاً. نستنتج مما سبق ان العنصرية مخالفة لمبدأ العدالة والمساواة .

القضاء على حرب الطبقات:-

إن الإسلام قد قضى على حرب الطبقات ، وأعلن حق المساواة بين الفقراء والأغنياء من المسلمين، وهذه من العدالة ، وأنقذ العالم من طغيان قَيصَر امبراطور الروم، وظلم كسرى ملك الفرس، ونشر العدالة والحرية ، وأزال الفوارق بين السادة والعبيد ، وإن العنصرية مخالفة لمبدأ العدالة والمساواة التي شرعها الإسلام ، انظر إلى ما قاله عمر بن الخطاب لعمرو بن العاص في حادثة المصري القبطي الذي أساء إليه عمرو وقال له أنا ابن الأكرمين (يا عمرو متى استعبدتم الناس، وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ووقف ابن الخطاب بجانب القبطي المظلوم ، ليحق الحق ويبطل الباطل ، و هذه هي العظمة في الإسلام والمثالية في دين الإنسانية وقد أنصف الرسول ﷺ الفقراء ، وأخذ لهم حقوقهم من الأغنياء ، ودافع عنهم ، وعطف عليهم ، فآمنوا به واتبعوه ، وتضايق الأثرياء وعادوه، وقال الطغاة ساخرين : كما وصفهم الله تعالى : ﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[٣] والمقصود ما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا وأسافلنا الفقراء كالحاكه والأساكفة والعبيد.[٤]

وقد كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بن الجراح بعد أن هزم المشركون " فإذا أخذت منهم الجزية فلا شيء لك عليهم ولا سبيل وكف عنهم السبي، وامنع المسلمين من ظلمهم والإضرار بهم وأكل أموالهم إلا بحلها ووف لهم بشرطهم الذي شرطت لهم في جميع ما أعطيتهم". فهل هناك عدالة اليوم كهذه العدالة الإسلامية. ومن أسلم من المشركين فله ما للمسلمين ، وعليه ما على المسلمين. ويأمرنا الإسلام بالمداومة على القيام بالعدل قال عز وجل :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ، إِنْ يَكُنْ غَنِيّاً أَوْ فَقِيراً فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِمَا فَلا تَتَّبِعُوا الْهَوَى أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلْوُوا أَوْ تُعْرِضُوا فَإِنَّ اللَّهَ

---

(١) سورة الأنعام : (١٥٨).
(٢)رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٧،ص١١٢٠ .
(٣) سورة هود : (٢٢).
(٤) انظر: الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ٩٢ – ٩٣.
انظر: سعيد حوى، الإسلام ،ص ٥٧٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيراً ﴾[١]. والمعنى يا أيها الذين آمنوا كونوا قائمين بالعدل، محافظين عليه في جميع الأمور، شهداء بالحق لوجه الله تعالى ، لا لغرض دنيوي، ولو كانت الشهادة على أنفسكم أو على الوالدين والأقربين فاشهدوا عليهم، وقرروا الحق ولا تكتموه، وإنْ كان المشهود عليه غنياً أو فقيراً فالله أولى بهما منكم ، وأعلم بمصالحها ، فلا تتبعوا الهوى والغرض في شهاداتكم ، بأن تحابوا الغني لإرضائه أو الفقير رحمة به، وتميل عن الحق والعدل، وأن تلوا وتحرفوا الشهادة وتأتوا بها على غير وجهها

الظلم ضد العدالة:-

قال الله العزيز الحكيم: ﴿ وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴾[٢] . وعن جابر ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : (اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة ، واتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم حملهم على أن سفكوا دماءهم، واستحلوا محارمهم)[٣].

رسالة الإسلام نشر العدالة:-

قامت رسالة الإسلام على نشر العدالة بين الناس كافة، ونصره المظلوم، وأخذ حقه من الظالم ، والبعد عن الهوى ،قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ ﴾ [٤]. وقال تعالى : ﴿ يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب ﴾[٥]. والإسلام يطلب من كل من يتولى القضاء والحكم العدالة التامة في حكمه، وقد جعل العادل من السبعة الذين يظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله. لأنه حكم بالعدل بين الناس [٦].

ضرورة العدل:

قيمة العدل قيمة عالية متألقة في الإسلام ، تتصدر كل القيم التي يدعوا إليها الدين ، فهو المقصد الأول للشريعة، وإن العدل من أسماء الله الحسنى ، وصفه من صفاته سبحانه وتعالى ، والعدل في العرف الإسلامي ضد الجور والظلم ، فالعدل يعني إعطاء كل إنسان ماله وأخذ ما

---

(١) سورة النساء : (١٣٥).
(٢) سورة المائدة : (٤٥).
(٣)رواه مسلم في كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث ٢٥٧٨،ص١١٢١ .
(٤) سورة النحل: (٩٠).
(٥) سورة صّ : (٢٦).
(٦) انظر: الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ١٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عليه منه، فالعدل هو الحق ومجاوزته ظلم وجور ، وإذا وقع هذا الظلم في علاقة الإنسان بعقيدة الألوهية كان كفراً أو شركاً أو نفاقاً ﴿ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾[١] وإذا وقع هذا التجاوز في علاقة الإنسان بأخيه الإنسان سمي ظلماً . قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ﴾[٢] وإذا كان التجاوز للحق واقعا في حق نفسه . قال تعالى : ﴿ فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ ﴾[٣] وإذا كان الظلم مفسداً لشؤون الدين والدنيا فإنه ظلمات يوم القيامة. وإن العدل في شريعة الإسلام فريضة واجبة وليس مجرد حق من الحقوق التي باستطاعة صاحبها التنازل عنها إذا هو أراد . قال تعالى : ﴿ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ ﴾ [٤]. وهو فريضة واجبة على أولياء الأمور ، من الولاة والحكام ، اتجاه الرعية والمتحاكمين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ ﴾[٥] . هذه الأمانة التي فرضها الله على الإنسان كانت هي المعيار الذي تميز به الإنسان عن غيره من المخلوقات[٦]. و هذا الشمول لفريضة العدل، والعموم لضرورتها يحدثنا عنها رسول الله ﷺ عندما يدعو الآباء إلى العدل بين أبنائهم . قال رسول الله ﷺ (اتقوا الله واعدلوا بين أولادكم)[٧].وعندما يتحدث الرسول ﷺ عن وجوب شمول العدل لكل الميادين ١- عدل الولاة للرعية ٢- و عدل القاضي في الأحكام ٣- و عدل الإنسان في أهل بيته وأسرته ٤- والعدل اتجاه الغير وحيال النفس، وجعل ظلم الإنسان لنفسه جريمة كبرى وظلماً عظيماً . قال تعالى : ﴿ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ ﴾[٨]. وقال تعالى:﴿وَمَنْ يَظْلِمْ مِنْكُمْ نُذِقْهُ عَذَاباً كَبِيراً ﴾[٩]. وقال ﷺ : (من اقتطع أرضاً ظالماً لقي الله عز وجل يوم القيامة وهو عليه غضبان)[١٠].

والإسلام لا يقف من الظلم عند هذه الحدود ، حدود التحريم والتحذير والتخويف ، بل يذهب إلى أبعد من ذلك فيوجب على المسلم التصدي للظلم، بالمنع والإزالة والمقاومة حتى يتطهر المجتمع المسلم من دنس الظلم والظالمين. وقد انبأنا رسول الله ﷺ أن الصراع بين العدل وبين الظلم في هذه الحياة صراع دائم أبداً، ومن ثم فلا بد من اليقظة لمظاهر الظلم وجرائم الظلمة والثورة ضد الظلم والظلمة فتتعدى الإباحية والمشروعية إلى الإيجاب ، ولقد نظر الإسلام إلى العدل باعتباره الميزان الذي أمر الله به ، قال تعالى : ﴿وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ

---

(١) سورة لقمان: (١٣).
(٢) سورة الشورى : (٤٢).
(٣) سورة فاطر : (٣٢).
(٤) سورة الشورى : (١٥).
(٥) سورة النساء : (٥٨).
(٦) انظر: محمد عطية الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ١٠٥ .
(٧) رواه البخاري في كتاب الهبه.، باب الإشهاد في الهبه ، رقم الحديث ٢٥٨٧،ص٤٥٥ .
(٨) سورة النساء : (٩٧)
(٩) سورة الفرقان : (١٩).
(١٠) رواه مسلم في كتاب الإيمان باب وعيد من اقتطع حق مسلم ، رقم الحديث ١٣٩،ص٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾[١] و هو أداة التوازن في مختلف ميادين الحياة، و حدود هذا العدل لا يقف بها الإسلام عند القانون وإنما هو شامل للحياة المادية والاجتماعية، فكما يجب في الشرائع ، يجب في الثروات والأموال[٢] التي خلقها الله وأودعها في الطبيعة، فالله هو مصدر الأموال وخالق الثروات والأموال. قال تعالى : ﴿ وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴾[٣]. والإنسان من حيث هو إنسان كجنس وكأمة وليس فردا أو طبقة مستخلف في هذه الثروات والأموال، قال تعالى : ﴿ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ﴾[٤].

فإذا كان المال مال الله فإن جماع مصادره الأساسية هي لمنفعة مجموع خلق الله ذلك هو معيار العدل كضرورة إنسانية واجبة بكتاب الله و سنة رسوله ﷺ [٥]، لقد نعم المسلمون بهذا العدل عندما وضعت فلسفته في التطبيق على عهد النبي ﷺ ودولة الخلافة الراشدة ، فكانت تلك الفترة في تاريخنا بمثابة السابقة الدستورية التي تبلورت فيها فلسفة عدل الإسلام وذلك يوم أن حكم عمر بن الخطاب فقال : (والذي نفسي بيده ما من أحد إلا له في هذا المال حق ، أعطيه أو أمنعه ، وما أحد أحق به من أحد، وما أنا فيه إلا كأحدهم ، فالرجل وبلائه ، والرجل وقدمه ، والرجل وغناه ، والرجل وحاجته هو مالهم يأخذونه، ليس هو لعمر ولا لآل عمر). إن تخلف العدل يلغي شرعية السلام المفترض بين الطبقات الاجتماعية [٦].

---

(١) سورة الحديد : (٢٥) .
(٢) انظر: محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ٥٧، ٥٨ .
(٣) سورة الرحمن : (١٠).
(٤) سورة الحديد : (٧).
(٥) انظر: الدكتور محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ٥٦ – ٦٦ .
(٦) انظر: الدكتور محمد عمارة ، الإسلام وحقوق الإنسان ، ص ٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث :-

المساواة في العقيدة الإسلامية .

ينظر الإسلام إلى الناس نظرةً واحدةً، قال تعالى :- " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " .[١] والله سبحانه خلق الناس ملوكا ومملوكين ،وحكاما ومحكومين ،وساده ومسودين ، وذكورا وإناثا ، عربا وعجما ، سودا وبيضا ،على صورة واحدة، حفاة عراة غرلا ، ويحشرهم يوم القيامة كذلك على هذه الصورة التي ولدوا فيها، حفاة عراة غرلا،كما قال تعالى :" كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ "[٢])وكما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون حفاة عراة غرلا " [٣].

فالإسلام يقرر أن الناس سواسية كأسنان المشط ، وكما قرر الإسلام وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير ،وفي الحياة والممات ،وحث الإسلام على التعارف والتعاون ، دون أن يكون لاختلافهم في الجنس واللغة واللون ، أي أثر في المس بهذا الهدف الذي يعود بالنفع العام عليهم جميعا .فكذلك قرر المساواة بين الناس في الحقوق والواجبات ورفض كل أسباب التفاوت والتفاضل ، التي كانت سائدة في الجاهلية ،وهي أسباب لا وزن لها ولا قيمة أو اعتبار ،

ما دام أصل الإنسانية المشترك واحدا من حيث خلق كل إنسان من تراب ثم من نطفة [٤]،" وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجاً ".[٥]

وإن الوقت الذي جاء به الإسلام ليقرر وحدة الجنس البشري في المنشأ والمصير ، في المحيا والممات ، في الحقوق والواجبات ، أمام القانون وأمام الله في الدنيا والآخرة لا فضل إلا للعمل الصالح . ولا كرامة إلا للأتقى، في هذا الوقت كان بعضهم يدعي ويصدق أنه من نسل الآلهة.

---

(١) سورة الحجرات : (١٣) .
(٢) سورة الأنبياء : (١٠٤)
(٣) جمعة محمد فؤاد عبد الباقي، اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ،رقم ١٨١٧ ،صفحة ٨٠٢.
(٤) انظر:- د. عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري، ص ١٥٠ ،
وانظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية ،ص ٥٨،
وانظر:- د. احمد شلبي، مقارنة الأديان ، ص ١٧٤ ،
وانظر:- محمد الشيخ عايد طبيشات الإنسان في القرآن الكريم ،ص١٤٤،
(٥) سورة فاطر : (١١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وبعضهم يدعي ويصدق أن الدماء التي تجري في عروقه ليست من نوع دماء العامة ، إنما هو الدم الأزرق الملوكي النبيل ، وفي الوقت التي كانت بعض الملل والنحل تفرق الشعوب إلى طبقات خلق بعضها من رأس الإله فهي مقدسه . وخلق بعضها من قدميه فهي منبوذة ،وفي الوقت الذي كان الجدل يدور حول المرأة أهي ذات روح أم لا روح فيها وفي الوقت الذي كان يباح فيه للسيد أن يقتل عبيده ويعذبهم لأنهم من نوع أخر غير نوع السادة، كانت وثبة الإنسانية لم يعرف التاريخ لها نظيرا ،ولا تزال إلى هذه اللحظة قيمة لم يرتفع إليها البشر أبدا ، بل لقد كانت نشأة أخرى للبشرية ، يولد فيها (الإنسان) من جديد . فليس في الإسلام من دم أزرق، ودم عادي ،وما خلق أحد من رأس وخلق أخر من قدم. قال تعالى " أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ (٢٠) فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (٢١) إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ (٢٢) فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ " [١]ويمضي القرآن يكرر هذا المعنى في مواضع كثيرة ،ليقر في خلد الإنسان **وحدة أصله ونشأته ،الجنس من تراب ، و الأفراد _ كل الأفراد _ من ماء مهين ، فإذا انتقى أن يكون فرد أفضل بطبيعته من فرد ،فليس هنالك من جنس وليس هنالك من شعب هو بنشأته وعنصره أفضل من غيره كما لا يزال بعض الأجناس تتشرف بذلك .**[٢]

ففي سبيل تحقيق هذه المساواة والكرامة الإنسانية أبطل الإسلام الأفكار التالية :-

١- فكرة (أبناء الآلهة). قال تعالى " وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَداً (٨٨) لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئاً إِدّاً (٨٩) تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدّاً (٩٠) أَنْ دَعَوْا لِلرَّحْمَنِ وَلَداً (٩١) وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَداً (٩٢) إِنْ كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدّاً " [٣].

٢- فكرة شعب الله المختار، قال تعالى:" وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ ".[٤]

٣- أبطل الإسلام تأليه الإنسان ،واتخاذ الوسائط والكهان بين الإنسان والذات الإلهية ، قال تعالى " وَلا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ ".[٥]

٤- قرر الإسلام أن العلاقة بين الناس وبين الأمم والشعوب والقبائل التعارف ، فليست العلاقة للتفاخر والتناكر بل للتآلف ، وكلها عند الله سواء . لا تتفاضل إلا بالتقوى . قال تعالى " يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا "[١].

---

(١) المرسلات (٢٠-٢٣) .

(٢) انظر:- صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري، ص١٤٩

و انظر:- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص ٥١-٥٣ ، وانظر محمد الغزالي ، هذا ديننا ،ط٤، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٦٨م،ص٤٦.

(٣) مريم : (٨٨-٩٤).

(٤) المائدة : (١٨).

(٥) آل عمران ٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥- قرر القرآن أن الأنبياء أنفسهم من ذات الطينة التي تكون فيها سائر البشر ، فهم أيضا أشخاص ، قال تعالى " أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنْذِرَكُمْ وَلِتَتَّقُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " [٢]، وقال تعالى " وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ "، [٣] وقال " لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ " [٤] وقال " وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالاً نُوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ "[٥] .

٦- حديث القرآن والسنة عن الجنس البشري باستعمال كلمة (إنسان) أو (آدم) أب البشرية . الإنسان بصفة مطلقة كنوع لا بوصفه منتسبا إلى قبيلة أو أسرة أو عرق، قال تعالى "لَقَدْ خَلَقْنَا الْأِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ "[٦].

الإسلام دين المساواة

إن الإسلام ساوى بين جميع طبقات المجتمع ، ولا يوجد ما يسمى بالطبقية داخل المجتمع الإسلامي . فقانون الشريعة الإسلامية يطبق على المجتمع ، لا فرق بين شريف ووضيع ، أمير وحقير ، مساواة تنطلق من مبدأ صاحب الرسالة " والله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " . ولقد ولى عليه السلام بلالا الحبشي على المدينة ، وفيها رجالاً ذوو مكانة من المهاجرين والأنصار ، وأسند ولاية اليمن إلى سلمان الفارسي ، و قال الرسول عليه السلام مبيناً مبدأ المساواة بين الأجناس المختلفة ، وقاضياً على الاستعلاء والتفاخر الذي انعدمت معه المساواة في الأمم السابقة ، يقول :" من سره أن يتماثل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار " [٧] إنها المساواة في الكرامة ، في القضاء في القانون ، في العرق واللون ، في الخاصة والعامة ، العرب والعجم ، فالعرب حملوا لواء الإسلام منذ ظهوره ولم يتميزوا على غيرهم من الأمم ، بل هم مساوون لغيرهم ، قال عمر رضي الله عنه: " ما أرسل عمالي ليضربوا أبشاركم ولا ليأخذوا أموالكم ، ولقد أرسلتهم إليكم ليعلموكم دينكم وسنتكم ،فمن فعل به سوى ذلك ، فليدفعه إلي ، فوالذي نفسي بيده لأقصه منه وقد رأيت رسول الله يقص من

---

(١) الحجرات ١٢.
(٢) الأعراف (٦٣) .
(٣) آل عمران (١٤٤) .
(٤) التوبة (١٢٨) .
(٥) الانبياء (٧) .
(٦) التين (٤) .
انظر:- صلاح الدين الأيوبي ، الأسلام والتمييز العنصري ،ص ١٥٠ -١٥١ .
وانظر:- سيد قطب ، العدالة الاجتماعية في الإسلام ، ص٥٣-٥٤ .
وانظر:- محمد الغزالي ، هذا ديننا ، ص٤٧ .
(٧) الترمذي ، باب الأدب ، ص ١٠٦٩ ، رقم ٢٧٥٥ ، ١٣٨٧هـ ، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

نفسه "، هذه المساواة هي سبب اختفاء العنصرية من المجتمع الإسلامي .[١] حتى أهل الذمة من رعية دولة الإسلام تمتعوا بالمساواة أمام القانون والقضاء فقد صرح الفقهاء بأن الذمي هو من "أهل دار الإسلام " [٢] وبناء على هذه المساواة اختفت المنافسات الجنسية والعرقية بين أبناء الأمة الواحدة ، وأصبحت الصفات الطبيعية لا قيمة لها في رفع النسب أو خفضه ، فقط العامل الوحيد هو " إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ "[٣]. هكذا تتوارى جميع أسباب النزاع والخصومات في الأرض ، وترخص جميع القيم التي يتكالب عليها الناس ، ويظهر سبب ضخم للألفة والتعاون ، ألوهية الله للجميع ، وخلقهم من أصل واحد ، كما يرتفع لواء واحد ، يتسابق الجميع ليقفوا تحته لواء التقوى . الذي رفعه الإسلام لينقذ البشرية من العصبية للجنس ، والعصبية للأرض ، والعصبية للقبيلة ، والعصبية للبيت ، وكلها من الجاهلية العارية عن الإسلام [٤].

وموقف الإسلام من المساواة ، هو الموقف الصريح لطبيعة الإسلام ، الذي جاء دينا للعالمين ، دون فرق في الإنسانية من ناحية اللون والجنس ، فهم أمه واحده متماسكة ، يكون الدين قوامها ، والإنسان هو هدف الإرشاد ومادة العمران ، والواقع أن البشر المنتشرين في القارات الخمس يمثلون أسرة واحدة ، نشأت من أصل واحد ، فلا تفاضل بين الناس في بدء الحياة والخلقة ، أو مناط التكليف الإلهي ، والمجتمع الإنساني أسرة واحد ، تتوارث الخصائص النفسية والعقلية في جنسهم [٥] .

المساواة في التشريع الإسلامي :-

إن التشريع في الإسلام عام ، أي أنه للناس جميعا ، وإن اختلفت أجناسهم ، أو طبقاتهم ، وقد كانت القوانين مثل ذلك تختلف باختلاف الطبقات ، فقد روي أنه لما سرقت فاطمة بنت أسود المخزومية ، جاء أسامه بن زيد يتشفع لها ، فأنكر الرسول على أسامه شفاعته لها ، وقال للناس حوله: " إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا إذا سرق الشريف تركوه وإذا سرق الضعيف أقاموا عليه الحد ، و الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " [٦]

---

(١) انظر:- د . احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، ص ١٧٤- ١٧٥
(٢) انظر:- د . محمد فتحي عثمان ، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانون العربي ، ص ١٣١
(٣) القرآن الكريم ، سورة الحجرات: ١٣ .
(٤) انظر:- سيد قطب، في ظلال القرآن م٧ ،ج٢٦، ط٥ ١٣٨٦ هـ، داراحياء التراث العربي . بيروت ، ص٥٣٧ .
(٥) انظر:- احمد شلبي،الحياة الاجتماعية في التفكير الاسلامي،ط١، دار الاتحاد العربي، ١٩٦٨ ص،٢٦٨ .
وانظر:- د . علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقه العنصرية ، ص، ٢٥٤.
وانظر:- عمر عوده الخطيب، نظرات اسلاميه في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٥٠-١٥١
(٦) انظر:- د. احمد شلبي ، مقارنة الاديان ، ص، ١٧٤-١٧٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالمجتمع الإسلامي مجتمع متميز بقيمته ونظراته وأخلاقه وعاداته وتقاليده ، وتشريعاته ، مجتمع لا مثيل له ، مفتوح لكل البشر أن تدخل فيه ، لأنه مجتمع الحق الذي لا حق غيره ، فهو مجتمع الحرية والعدل والمساواة والأخوة [١] " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ " [٢] .

هذه الآية تبين أن المؤمنين إخوة في الدين ، يجب أن يشعروا شعوراً واحداً ، ويفكر كل منهم في غيره " [٣] . ويتبع المساواة في القيمة مساواةٌ في الحقوق ، فلا تمييز بسبب النفوذ والعواطف ، يقول الحق سبحانه وتعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ " [٤] ، هذه المساواة من أهم العوامل التي مكنت الإسلام في الأرض ، والدارس لأحكام الإسلام يجد المساواة مثبته في العبادات ، والمعاملات ، والحدود ، والعقوبات، وغيرها من أحكام الشريعة ، فما من عباده إلا وتبرز فيها المساواة بين الناس بشكل واضح .[٥]

ففي الصلاة مثلا تجد المسلمين في صفوف متساوية، لا فرق بين غني وفقير، أبيض وأسود ، ورفيع ووضيع ، حاكم ومحكوم ، يصلون في مكان واحد هو المسجد ، وفي صلاة الجماعة متساوون أمام الله ، وفي صلاة العيد نجدهم يقفون جميعا على صعيد واحد وفي العراء ، أما في الحج فنجد الناس قد جاءوا من كل فج عميق بلغات متباينة، وألوان مختلفة ،ومن أوطان متعددة وأجناس شتى ، بلباس واحد " بيضاء" ورؤوسهم عارية لا يلبسون ملابس مخيطة ، يقفون موقفا واحدا هو عرفه، ويطوفون طوافا معينا في وقت معين ، يقومون بسائر المناسك متساوين، لا يتفاضلون في الهيئة والوقت وغير ذلك من الشقاء .

والصوم فرضه الله على الجميع ، الغني والفقير ، الذكر والأنثى ، لم يميز قوما على قوم أو طبقة على طبقه ، ونجد الصائمين متساويين أمام الخالق جل شأنه حينما يصومون من وقت الإمساك إلى غروب الشمس ، يصومون بوقت واحد ، وكذلك الزكاة فرضت على سائر القادرين بدون استثناء .[٦] وفي الحدود والعقوبات فالناس سواسية أمام القانون قال تعالى : "

---

(١) سعيد حوى ، الاسلام ، ص ٢٩٠ .
(٢) سورة الحجرات : ١٠ .
(٣) محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ،ص٤٦ .
(٤) المائدة : ٨.
(٥) انظر:- د . علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقه العنصرية ، ص، ٢٥٧.
انظر:- محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ،ص٦٤ .
(٦) علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقه العنصرية ، ص ٢٥٧-٢٥٨.
انظر:- محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ،ص٦٤-٦٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ " . [١]

وهاهو عمر بن الخطاب وقد شكا إليه رجل من أقباط مصر سوء المعاملة من ابن عمرو بن العاص ، وضربه إياه ، وقوله له " أنا ابن الأكرمين " ، نجد عمر العادل يدعو ابن الأكرمين ،ويدعو أباه وهو حاكم مصر إذ ذاك ، ويأمر القبطي أن يضرب ابن الأكرمين كما ضربه ، ويأمر بضرب ابن العاص إن كان قد ضربه فيمتنع المصري ، لأن ابن العاص لم يضربه ، ثم ينظر عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص ، ويقول له قولته المشهورة " متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرارا " [٢].

حضارة المساواة

المساواة جانب من جوانب النزعة الإنسانية في الحضارة الإسلامية ، فهي من مقومات بناء حضارة اجتماعيه ،تجعل اللون مصدر ازدراء ونقيضه ، [٣] ولا تفرق بين الأغنياء والفقراء ، والسادة والعبيد ، ولا تفكر في الحسب والنسب ،والمال والجاه ، واللون الأبيض والأسود ، ولا تقول بالتفرقة العنصرية . ومن الأسباب التي جعلت الأشراف من قريش يتآمرون على الرسول مطالبته بحقوق الفقراء والمساكين ، والضعفاء والعبيد ، فخاف الأشراف " الأرستقراطيون " أن يرفعهم محمد صلى الله عليه وسلم إلى مصافّهم فأخذوا يكيدون له ، ويدبرون المؤامرات لقتله والتخلص منه ، لاعتقادهم أن هذه بدعة ابتدعها محمد ضدهم ".[٤]

إن هذه المساواة ترتكز على " **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** "[٥] هذا الدستور الحضاري لبناء أمة متماسكة ، لا تقف عند حدود المبادئ الزائفة التي تعلن في مناسبات متعددة ، كما هو الشأن في زعماء الحضارة الحديثة .[٦]

---

(١) سورة المائدة :٤٥ .
(٢) محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص٦٥ .
(٣) انظر:- د . علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقة العنصرية ، ص ٢٥٨ .
(٤) محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ،ص٣٠ .
(٥) الحجرات آية ١٣ .
(٦) انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية ، ص ٥٨-٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بل كانت مساواة مطبقة فعلا كأمر عادي لا يلفت نظرا ،ولا يحتاج إلى تصنع أو عناء ، إنها حضارة الإنسانية التي وطئ بها الأسود المملوك "بلال " على الكعبة المقدسة للأذان،[١] لأنها الحضارة التي يكون فيها الأعمى الفقير ابن مكتوم خير عند الله من أشراف قريش . قال تعالى :- **" عَبَسَ وَتَوَلَّى (١) أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى (٢) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (٣) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى "** [٢] وكان رسول الله يقول لابن أم مكتوم " مرحبا بمن عاتبني فيه ربي " .[٣]

فالحضارة الإسلامية تقول لا يقدم الإنسان بياضه إذا أخره عمله ، ولا يؤخره سواده إذا قدمه عمله وذكاؤه ، كل هذا حد فاصل بين الحضارة الإنسانية والحضارة الجاهلية، ولا شك أن الحضارة التي لا يستعلي فيها جنس على جنس ولا عرف على عرف هي الحضارة التي صنعها الإنسان ، وسعدت بها الإنسانية . [٤]

أما الحضارة التي يعلو فيها الأبيض على الأسود ، ويصعد فيها الأبيض ، ويشقى فيها الأسود ، فهي حضارة جاهلية حمقاء تعمل على ارتكاس الإنسانية ، وهي سائدة في أقوى بلدان العالم . بينما الحضارة الإسلامية لا تعرف هذا التمييز ، ولا تعرف المناطق الخاصة للبيض ، والمناطق الخاصة للسود ، إنها حضارة الإنسانية ، البعيدة كل البعد عن كل ألوان الادعاء والكذب الذي عرفته حضارتي أوروبا وأمريكا .[٥]

"لقد برئ الإسلام من العصبية القبلية والعنصرية ، إلى جانب براءته من عصبية النسب والأسرة والقبيلة ، فبلغ بذلك مستوى لم تصل إليه الحضارة الغربية إلى يومنا هذا، الحضارة التي تبيح للضمير الأمريكي إفناء عنصر الهنود الحمر إفناءً منظماً تحت سمع الدول وبصرها ، كما تبيح له تلك التفرقة النكدة بين البيض والسود ، وتلك الوحشية البشعة ، والتي تبيح لجنوب إفريقيا أن

---

(١) انظر:- د . علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقه العنصرية ، ص ٢٥٩ .
(٢) عبس : ١- ٤ .
(٣) انظر:- عبد الحميد العبادي ، الاسلام والمشكلة العنصرية ،ص٥٩ .
(٤) انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية ، ص٥٩ .
(٥) انظر: عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية ، ص ٥٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تجهر بالقوانين العنصرية ضد الملونين ، وتبيح لحكومات روسيا والصين والهند والحبشة ويوغسلافيا وغيرها إفناء المسلمين بالجملة " .[١]

ثمرات عدم التمييز العنصري : المساواة وانتشار الإسلام

إن هذا الدين الذي لا يشترط لونا معينا لاعتناقه ، فالسود والبيض لا فرق بينهم ، فاللون ليس له قيمه في المجتمع الإسلامي ، وذلك لأن هذا هو دين الإنسانية ، فالرسول أرسل للناس كافة ، لا تفرق بينهم الظواهر البيولوجية ولا الظواهر الجغرافية ، وكان هذا هو السبب في انتشار الإسلام ، فبلغ حدود الصين شرقا ،وطرف الولايات المتحدة غربا ، وتغلغل في أفريقيا حتى أصبح الدين الرسمي لكثير من دولها ،بل إنه زاحم المسيحية في مناطق تبشيرها. أما الإسلام فقبل بلال بن رباح العبد الحبشي الذي صعد لأول مرة في تاريخ البشرية على الكعبة ونادى إلى الصلاة .

لقد انتشر الإسلام في القارة الإفريقية ، وزاحم المسيحية ، وذلك لأن الأفارقة الذين دخلوا الإسلام قد تغيرت النظرة الإجتماعية نحوهم في ظل الإسلام ، بل إن الإسلام كفل لهم مركزا يليق بالكرامة الإنسانية ، ولعل ذلك كان دافعا كبيراً في تحول السود الأفارقة المسيحيين إلى الإسلام ، ويتبن لنا مدى ما يشعر به المسلم الأفريقي في المجتمع الإسلامي ، واطمئنانه إلى الدين الإسلامي ، وأنه لا يوجد بين الداعي للإسلام والمتحول إليه ، وأنه بالإسلام ضمن له الخلاص من أغلال العبودية المفروضة عليه ، وجعله يتجه فقط لخالقه وخالق الكون ، وضمن له العدالة والحرية والإخاء والمساواة والتسامح الديني .[٢]

---

(١) سيد قطب ، العدالة الإجتماعية في الإسلام ، ط٦ ، مطبعة عيسى الحلبي ١٣٨٣ هـ ١٩٦٤ م، ص ٥٤.
(٢) انظر:- علي عبد العزيز العمريني ، الاسلام والتفرقه العنصرية ، ص٢٦٢-٢٦٣ .
انظر:- صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ،ص ١٤٨- ١٤٩ .
انظر:- سعيد حوى ، الاسلام ، ص ٢٩٠ – ٢٩١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

التمايز بين الناس في ضوء العقيدة الإسلامية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الفصل الرابع

التمايز بين الناس في ضوء العقيدة الإسلامية

تمهيد

إذا كان التفاضل بين الأفراد أمرًا لا بد منه في التركيب الاجتماعي للبشر ، فإن الإسلام يأبى أن يكون الفاصل في هذا على أساس المرتبة الاجتماعية أو العرق أو اللون فذلك من أوضاع الجاهلية، وقد جاء الإسلام لاستئصالها والقضاء عليها . ولقد وصف الله المؤمنين بأنهم خير امة أخرجت للناس ، وجعل مناط هذا التفضيل والتشريف قيام المؤمنين بما أوجبه الله عليهم من التكاليف ،وأن هذا التفاضل مشروط بالتقوى والالتزام بالقيم السامية، وجعل مبدأ الأخوة والتعاون هو الذي يسود العلاقات الإنسانية، فالإسلام دين التسامح والحرية والإخاء والمساواة ، ولو استعرضنا الشرائع الإسلامية من صوم وزكاة وحج لوجدنا أن الهدف الأساسي من شرعها هوالقضاء على الفوارق العنصرية وتحقيق الوحدة للبشر كافة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

أسس التمايز بين الناس في ضوء العقيدة الإسلامية

المطلب الأول: التمايز بين الناس في الحياة الدنيا

١. التفاوت في العلم:-

لقد جعل الإسلام من أصول التفاوت بين الناس العلم ،والعلم لا يعود التفاوت فيه إليه جانب عنصري وإلى لون معين وإنما على حسب اجتهاد الإنسان أين كان لونه ومن هنا امتن على جنس البشر بالعلم فقال إقرأ.

إن أول آية أنزلها الله على رسوله في القرآن هي قوله تعالى : ﴿ **اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)** ﴾[١] فالقراءة باسم الرب الخالق الذي بدأ خلق الإنسان من علق ، ثم رباه حتى ارتفع به إلى مستويات التعليم التي لم يكن يعلمها . وهذه الرحلة الطويلة، رحلة مشتركة بين الناس جميعاً، لا يختلف فيها واحد عن واحد. [٢]

القراءة إذاً باسم الله ، ولا ينبغي أن تكون باسم الأهواء والأحقاد والعصبية اللونية أو العنصرية . أي إن العلم في الإسلام له من القداسة ما ينبغي أن يرتفع به الإنسان عن مستوى يستخدمه فيه في أي غرض يتعارض مع الحق . والحق اسم من أسماء الله.

ومن الجدير بالذكر أن العلم في بعض العصور والأقطار كان لخدمة العنصرية بينما مهمته الحقيقية أن يكون ضوءاً كاشفاً للقضاء على العقبات التي تحول دون الإخاء الإنساني[٣].

وكما كرم الإسلام العلم فقد كرم أدواته . فأول شيء أقسم به الله في القرآن تكريماً له كان القلم. وذلك في قوله تعالى : ﴿ **نْ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ**﴾[٤] وهو يعقب على ذكر القلم ﴿ **وَمَا يَسْطُرُونَ** ﴾ فكان القسم التالي بالمكتوب " المسطور " ، وجاء هذا القسم في القرآن سابقاً"تاريخياً"

---

(١) العلق : ١ – ٥.
(٢) انظر:- أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي ، كتاب أدب الدنيا والدين ، مكتبة الإيمان ص ٤٢ – ٤٣ .
(٣) المرجع السابق ص ٤٣ .
(٤) القلم : (١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للقسم حتى بالأجرام الكبرى المضيئة في الكون كالشمس والقمر والنجوم تقديما لنور العلم على نور الكواكب[١] .

ويذكر القرآن الكريم مادة العلم ومشتقاته نحواً من ثمانمائة وخمسين مرة منسوباً إلى الله ومنسوباً إلى الرسل وإلى الناس. ويعلم رسوله أن يدعوه

فيقول ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً** ﴾ [٢] ويدعو الناس إلى التأمل في الكون وتفهم أسراره قال تعالى :- " **قُلِ انْظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ** " [٣]وأنه ليجعل الكون كله بسماواته وأرضه وظواهره الطبيعية والبشرية مادة للفكر والإيمان معاً قال تعالى: ﴿ **إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ**﴾[٤]

ووسط هذا الحشد الضخم من الظواهر الطبيعية والبشرية التي يعتبرها مادة فكر وإيمان ودليلا على قدرة الله يقول ﴿ **وَمِنْ آيَاتِهِ خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين** ﴾[٥]

فمن ناحيتي العقيدة والعلم لا ينظر الإسلام إلى اختلاف اللون إلا كما ينظر إلى اختلاف الألسنة واللغات وبقية الظواهر الطبيعية والبشرية الأخرى في هذا الكون الكبير، مجرد مظهر للقدرة الإلهية ﴿ **سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لا يَعْلَمُونَ** ﴾[٦]

لقد جعل الله سبحانه وتعالى ، العلم معياراً لتمييز الإنسان ومن ثم فقد دعا الإسلام إلى إنماء هذه المكرمة وجعل (طلب العلم فريضة على

---

(١) انظر:- الإمام عماد الدين اسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم ، ج٤، دار المعرفة ، لبنان ، ص٤٠٠ . .
(٢) سورة طه : ١١٤
(٣) سورة يونس:١٠١ .
(٤) سورة البقرة : ١٦٤ .
(٥) سورة الروم : ٢٢.
انظر: ابا الحسن البصري ، كتاب ادب الدنيا والدين ، ص ٤٤ ،انظر:- علي عيسى عثمان ، لماذا الاسلام وكيف،ص١٩٧
(٦) يس : ٣٦
انظر:- محمد الغزالي ،هذا ديننا ،ص٤٥٦
انظر:- علي عيسى عثمان ، لماذا الإسلام وكيف ،ص١٩٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كل مسلم)[١] وجعل العلم مجالاً للتفاضل فقال تعالى : ﴿ **قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ** ﴾[٢] فطلب العلم مبادرة دينية وتشريف وإن أهله يمتازون على من سواهم. [٣]

قال رسول الله ﷺ ﴿ لا حسد إلا في اثنتين ، رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل أتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها ﴾[٤] وقال تعالى : ﴿ **يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات** ﴾[٥]

فالإسلام لا يتجاهل كفاءة العالم فالآية تبين أن العلماء لهم ميزات تخصهم وحدهم وفي هذا

رفع من قدر أهل العلم ومن ناحية أخرى نرى القرآن يسجل على الذين لا يعلمون حكما لا يرضاه " **كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ** "[٦] فالعلم يرفع الإنسان ويزيده شرفاً لأن العالم الحق يستطيع أن يصل إلى كثير من أسرار الكون والمخلوقات فيدرك عظمة خالقها.

قال تعالى ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ وهذا المقصود الأسمى من طلب العلم بالإضافة إلى تحقيق خلافة الإنسان وعمارة الأرض . ويتمتع بطيباتها بموجب نظام يحفظ الإيمان بالله، ويضمن الكرامة والعدل والمساواة والحرية والسلام للإنسان من غير تمييز بين إنسان وإنسان[٧].

قال تعالى : ﴿ **يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ** ﴾[٨]

---

(١) أخرجه ابن ماجه ،في كتاب السنة، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم،رقم الحديث ٢٢٤، ج١،ص٩٧ .
(٢) سور الزمر (٩) .
(٣) يسجل التاريخ الإسلامي للنبي ﷺ مثلا لم يسبقه إليه أحد من العالمين ، ولم يحدثنا بمثل ذلك بعده أحد من المؤرخين وذلك إثر معركة بدر حيث جعل فداء أسرى بدر تعليم الأميين من المسلمين.
(٤) أخرجه البخاري في العلم ، باب (الاغتباط في العلم والحكمة) رقم الحديث ٧٣ ، ص٢٢.
الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ١٩٤هـ - ٢٥٦هـ ،ط١، دار ابن حزم ، بيروت،١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣ م .
(٥) سورة المجادلة : ١١ .
(٦) سورة الروم : ٥٩ .
(٧) انظر:- محمد الغزالي ، هذا ديننا ، ص ٤٥٧ .
(٨) سورة المجادلة ، ١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقال تعالى : ﴿ **شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ** ﴾[١] وقال تعالى: ﴿ **وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ**﴾ [٢] وقال تعالى : ﴿ **وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً**﴾[٣] .

٢. **التفاوت في العمل :-**

العمل من الأمور التي يتمايز الناس فيها في هذه الحياة، فالإسلام يعطي كل فرد الحق في أن يمارس من العمل المشروع ما يروق له، وتكون لديه الكفاية للقيام به. فالإسلام يشمل شؤون الدنيا والدين، والناس يتفاوتون في مجال العمل، فهذا نشيط مجد محب للعمل ، وذاك كسلان مهمل خامل يكره العمل ، ويحب النوم والراحة ، ولا نتجاهل مهارة وإخلاص العامل المجد ، وإنتاج الصانع الماهر، فلكل طاقته ومقدرته ومواهبه[٤]. إن العظمة الإسلامية في الحكم على الإنسان بعمله، فهناك فرق بين العامل المجتهد والمتعطل الخامل قال تعالى :" **وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ** "[٥] ، قال تعالى :- " **وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ** "[٦].

والله يدعو الناس جميعاً إلى العمل والانتشار في الأرض وكسب الرزق ﴿**هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[٧] وقال تعالى : ﴿ **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ**﴾[٨] ويضع التنسيق الدقيق بين التوجه إلى المسجد لأداء الصلاة ، والانخراط فيه مجرد انتهائها طلباً للرزق فنقول : ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسَعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلاةُ فَانْتَشِرُوا**

---

(١) سورة آل عمران (١٨).
(٢) سورة يوسف (٧٦)
(٣) سورة طه (١١٤).
(٤) انظر: محمد عطيه الابراشي ،عظمة الإسلام ،ص٦٧.
(٥) سورة الانعام ، آية ١٣٢ .
(٦) سورة التوبة :آية ١٠٥ .
(٧) سورة الملك (١٥)
(٨) سورة النحل (٧١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فِـي الْأَرْضِ وَابْتَغُـوا مِـنْ فَضْـلِ اللَّـهِ وَاذْكُـرُوا اللَّـهَ كَثِيـراً لَعَلَّكُـمْ تُفْلِحُونَ﴾[١] فهـو حـين يـدعوهم إلـى الصـلاة يصـفها بأنهـا (ذكـر الله) وحـين يدعوهم إلى العودة إلى أعمالهم وصف البيع بأنه (فضل الله) فهو في دخوله وخروجه يستجيب لأمر الله طاعة لـه فـي العبـادة وفـي طلـب الـرزق ، بـل إن الإسلام ليدعو إلى طلـب الـرزق حتـى فـي أثنـاء أداء فريضـة الحـج فيقـول : ﴿**لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ فَإِذَا أَفَضْـتُمْ مِـنْ عَرَفَـاتٍ فَاذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ الْمَشْـعَرِ الْحَـرَامِ** ﴾[٢] فالعمـل فـي الإسـلام عبـادة قـال تعالى : ﴿**وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَـيَرَى اللَّـهُ عَمَلَكُـمْ وَرَسُـولُهُ وَالْمُؤْمِنُـونَ** ﴾[٣] وقال تعالى : ﴿**وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً** ﴾[٤]

فرسـالة الإسـلام تدعو إلى وحدانية الله وعبادته والاهتمام بشؤون الدنيا والاسـتمتاع بملذاتها المباحة، وتنفر مـن الإنعـزال عـن العـالم والانقطـاع إلـى الكهـوف والمغـارات كمـا يفعـل الكهنـة والرهبـان ومـن علـى شـاكلتهم مـن المتصوفه .

ولم ينقطع أبـو بكـر – الخليفـة الأول – عـن التجـارة إلا بعـد أن فـرض لـه المسلمون في بيت المال ما يسـد حاجتـه وحاجـة مـن يعـولهم حتـى يتفـرغ لأعمال الخلافة.

وحـق العمـل – كمـا يقـرره الإسـلام – مكفـول لكـل إنسـان دون عـائق عنصري ديني أو طبقي أو قومي أو جنس أو لون وجعـل التفـاوت بـين النـاس بحسـب اعمالهم بغض النظر عن عنصـرهم ، فالدولـة فـي الإسـلام مسـؤولة عن توفير الرعاية والمعاملة الطيبة التي تكفل انطلاق كل الطاقات فـي الفـرد والمجتمع يقول عمر بن الخطاب في عهده إلى أهل بيـت القـدس عقـب فـتح المسـلمين له: " هذا ما أعطى عمر أمير المؤمنين أهل إيليـاء مـن الأمـان : أعطاهم أماناً لأنفسـهم في أمـوالهم وكنائسـهم وصـلبانهم سـقيمها وبريتهـا وسـائر ملتها، أنه لا تسـكن كنائسـهم ولا تهدم ، ولا ينتقص منها ولا من حيزها ولا من صلبهم ولا من شـيء من أموالهم"، هذا الأمـان هـو الأسـاس العـريض

---

(١) سورة الجمعة (٩-١٠)
(٢) سورة البقرة (١٩٨)
(٣) سورة التوبة : (١٠٥)
(٤) سورة النبأ (١١)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الذي تنطلق منه الطاقات عاملة منتجة دون عدوان على حق فرد أو حق المجتمع.[١]

٣. **التفاوت في الأرزاق :**

الغنى والفقر :

"الناس متساوون كأسنان المشط في المعاملة والحقوق ، وهم طبقات ، فمنهم الفقير والغني والمتوسط بين الفقر والغنى . وهم مختلفون في أجسامهم وعقولهم ، وأخلاقهم ، وميولهم وعاداتهم ، وأذواقهم ، وأفكارهم وطاقاتهم . ولكن يجب ألا يؤدي هذا الاختلاف إلى تحكم طبقة في أخرى ، أو سيطرة الأغنياء على الفقراء ، أو أصحاب رؤوس الأموال على العمال والصناع، أو طغيان طبقة على طبقة ".[٢] فالإسلام يدعو لكسب الرزق وينهى عن الخمول والبطالة والكسل فالأرزاق بيد الله، وقد نجد أخوين أحدهما رزقه ميسر وكثير ، والآخر رزقه ضيق وقليل ، فيكون الأول غنيا ، والثاني فقيرا ، وأن الإسلام يعطي الفرصة لكل فرد من غير نظر إلى فقر أو غنى ، في أن يعمل وينتج بحسب استعداده الفطري ويعد للحياه التي يصلح لها وتصلح له ، فالقرآن الكريم بين لنا التفاوت في الأرزاق قال تعالى :- " **وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ** "[٣]وثمرة التفاوت في الأرزاق هي الغنى والفقر .

إن لكل فرد قسمته قال تعالى :-" **نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ** "[٤] . إن تجمع الثروة في أيدي الأغنياء والذين يحتلون مواقع القوة ويؤيدون فيها التفرقة بين الإنسان والإنسان ، هذه هي مادة الاختبار التي يضعنا الله فيها ليرى كيف تستطيع المجتمعات أن تكافح في سبيل إتاحة العدل، أو ترضى بتراكم المظالم ،فالفقر والغنى إبتلاء، قال تعالى:- " **فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ**

---

(١) أنظر:- يحيى بن آدم ، الخراج ، ص٧٤
وانظر :- تاريخ الطبري ، ٢٠٤٥/١ .
وانظر فرج محمود أبو ليلى، تاريخ الوصايا، ص ٨١.
(٢) محمد عطية الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص، ٧١ .
(٣) سورة النحل ، آية ٧١ .
(٤) سورة الزخرف ، آية ٣٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ "[١] ، ويكون التفضيل بين الغني والفقير من كان أكثر عبودية لله وهذا التفضيل لا دخل له في جانب من جوانب العنصرية .و ها هي الصفوة المباركة في بداية الدعوة المحمدية حيث كان الصحابة يعانون من ضغط عنيف في مكة في أول قيام الدعوة الإسلامية، مال محدود بين أيديهم ثروات مجتمعه في أيدي أعدائهم. هنا يأتي القرآن مدعماً قيمة الإيمان في الكفاح من أجل المثل العالية التي لا تستقيم الحياة الإنسانية بدونها[٢] . وداعياً المؤمنين بالله وكرامة الإنسان ألا يرهبوا تجمع القوة المادية عند الذين يحرمون الإنسان حقه فنقول ﴿ **وَلَوْلا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفاً مِنْ فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ** ﴾ [٣] أي لا تعظم هذه الأمور في أعينكم فترهبوها وتنصرفوا عن العمل من أجل الإيمان وكرامة الإنسان.

ثم تأتي الآيات التالية مبينة أن هؤلاء المترفين الذين يعيشون على التفرقة بين الناس هم أصحاب الشيطان وهم الضالون ،قال تعالى : ﴿**وَمَنْ يَعْشُ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ نُقَيِّضْ لَهُ شَيْطَاناً فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ وَإِنَّهُمْ لَيَصُدُّونَهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ** ﴾[٤]

هذا النموذج القرآني من قصة الصراع بين الغنى والفقر وبين مواقع القوة وبين الإيمان والإخاء الإنساني، وإن كان الذين يدعون إليه على قلة المال أو وضع صوتهم في ضجيج المظالم أو تعصف به أحياناً عواصف التفرقة. إن المال في الإسلام ليس غاية في ذاته ، وإنما وسيلة من وسائل تبادل المنافع وقضاء الحوائج وهو طريق التراحم والتواصل بين الناس ، وما يقع في أيدينا منه ليس ملكاً لنا على الحقيقة، بل هو ملكنا على سبيل التجوز، فهو عارية مستردة ودين واجب القضاء ، أما مالكه على الحقيقة فهو الله عز وجل ، ونحن مستخلفون فيه ليرى الله سبحانه وتعالى – ماذا نصنع . والمال يلعب دوراً أساسيا في حياة الناس ، فعليه تقوم أمور كثيرة في حياتهم ، بل إن

---

(١) سورة الفجر :١٥-١٦.
(٢) محمد عطية الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص، ٦٩ .
(٣) الزخرف (٣٣)
(٤) الزخرف (٣٦ -٣٧).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كثيراً من وجوه الحياة لا تأخذ بهجتها وحسنها إلا بالمال، وإذا كان شأن المال هكذا، فإن إقبال الناس سيكون إقبالاً شديداً ، ويعبر القرآن عن شدة محبة الناس للمال[١]، فيقول : ﴿ **وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبّاً جَمّاً** ﴾.[٢]

وما دام هذا المال رزقاً من عند الله تعالى ، ويصل إلى خلقه بقدر الله تعالى ، ولكل فرد قسمته، فإن الرجل العاقل هو الذي يثق في هذا فلا يطلب المال إلا من حلال ، وينفق منه على الفقراء ، وينفق في سبيل الله . أما من أصبح همه الدنيا فالله عز وجل يشتت أمره ويجعل فقره بين عينيه، لأن حاجات الإنسان الأساسية يكفيها الحلال وما ينفقه من صدقات يدخر له عند الله عز وجل ويسير هذا المال كما أمر الله. [٣]

٤-الذكورة والأنوثة :

جاء الإسلام والعالم ينظر للمرأة نظرة احتقار وازدراء، وكانت تفتقد لجميع حقوقها ، فبينما كانت المرأة عند بعض الشعوب تعد من الحيوان الأعجم الذي لا روح له أو من الشيطان الرجيم ،جاء الإسلام مبينا أن المرأة مساوية للرجل في الإنسانية فهما ينتسبان إلى أب واحد وهو آدم وأم واحدة هي حواء[٤] ، وفي هذا يقول تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ**﴾[٥] كما بين الإسلام أن المرأة هي أحد العنصرين اللذين تكاثر منهما الإنسان وجعل ذلك نعمة ومنة على الناس قال تعالى : ﴿ **يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ**[٦] **وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً** ﴾[٧] ومما يؤكد إنسانية المرأة ومساواتها للرجل تأكيد القرآن أن للنساء ثواب أعمالهن الصالحة كالرجال، قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ**

---

(١) انظر:- خرج محمود حسن أبو ليلى ، الإسلام وبناء المجتمع ، ص ١٢٩ .
(٢) الفجر ،آية ٢٠.
(٣) المرجع السابق ، ص ١٢٩ ــ ١٣٠ .
(٤) انظر: عنق عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ن ص ٤٢١ .
(٥) سورة الحجرات (١٣).
(٦) نفس واحدة : هي نفس أدام عليه السلام
(٧) سورة النساء (٩)

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الْجَنَّةَ وَلا يُظْلَمُونَ نَقِيراً﴾[١] وقال تعالى : ﴿ **فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ثَوَاباً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ** ﴾[٢]وبينما كان كثير من الشعوب يبيح البغاء فنرى الإسلام يشجع على العفة ويدفعهن على الاستقامة ، فقد كان رسول الله ﷺ يبايع الرجال على القيام بأحكام الشريعة ، كما يبايع النساء كذلك كما أمره الله سبحانه[٣]

قال تعالى : ﴿**يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئاً وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾[٤] وبينما نرى بعض القوى تحتقر المرأة فلا تعتبرها أهلاً للاشتراك مع الرجال في النشاط الإجماعي ، جاء الإسلام فأثبت أنهن والرجال سواء قال تعالى: ﴿ **وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[٥] ففي هذه الآية إثبات ولاية المؤمنين والمؤمنات بعضهم لبعض ، والولاية عبارة عن تعاونهم وتناصرهم لما فيه خيرهم ، كما أن الآية أثبتت حق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بالأعمال الصالحة بجانب الرجل فهي شريكه معه ويحمل مسؤولية الإصلاح في المجتمع . إن القانون الإسلامي لا يزال سابقاً كل القوانين الحديثة والقديمة[٦] في إعطاء المرأة الحقوق التي أعطاها للرجل.

حقيقة التمايز بين الذكر والأنثى

(١) سورة النساء (١٢٤)
(٢) سورة آل عمران (١٩٥)
(٣) انظر:- عفيف عبد الفتاح طباره ، روح الدين الإسلامي ط٣٠ ، دار العلم للملايين بيروت ، ص ٤٢١ – ٤٢٢ .
(٤) القرآن الكريم ، سورة الممتحنة (١٢) .
(٥) القرآن الكريم ، سورة التوبة (٧١).
(٦) انظر:- عفيف عبد الفتاح طباره ، روح الدين الإسلامي ، ص ٤٢٢ ،وانظر: الشيخ عبد العزيز جاويش،الإسلام دين الفطرة ،ط١،الزهراء للإعلام العربي،١٤٠٧هـ-١٩٨٧م،ص١١٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتجه نفر من ذوي الأهواء إلى دعوة للمساواة المطلقة بين الرجل والمرأة في مجالات الحياة كافة متجاهلين ما هنالك من اختلاف بينهما ، سواء في المجال الفسيولوجي أو السيكولوجي . وكما أن هنالك فروقا فردية بين الأشخاص ، فإن هنالك فروقا نوعية بين الرجل والمرأة ، وإلا فما معنى أن يكون هنالك نوعان كل منهما له خصائصه وسماته المميزة مع ما هنالك من قواسم مشتركه بينهما ؟ لقد قرر الإسلام المساواة بين الرجل والمرأة وجعلها أصلا . ومع ذلك فقد قرر جملة من الفوارق :

أولا: القوامة

من المجالات التي فرق الإسلام فيها بين الرجل والمرأة القوامة، فقد جعل الإسلام الرجل قيما على شؤون الأسرة قال تعالى :- **" الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ "**[١] إن القوامة تعني الرعاية والعناية والإصلاح ، فالقوامة مسؤولية تلقى على عاتق الرجل تلزمه الإنفاق على المرأة رأفة بها وتقديرا لمكانتها والحفاظ عليها ، فكلف الأب النفقة على أولاده ولا تكلف الأم شيئا من النفقة مهما تكن غنية ، ولا تعني القوامة كما يفهمها البعض السيادة وسيطرة الرجل والتسلط والقهر وإساءة المعاملة، إنما تعني أن يقوم الرجل بما تستلزمه الحياة من الشؤون الخارجية المعقدة التي تتطلب مجهودا، وجعل للمرأة القيام بالأمور التي تستطيعها بمهارة وتناسب طبيعتها كتربية الأطفال ، ولم يمنعها من الدراسة والعمل مادامت قادرة على ذلك ،فالمرأة تقوم بما يناسب طبيعتها كأنثى والرجل رئيس الأسرة ومدير شؤونها ، وقوامة الرجل لا تمس عزتها وشخصيتها واحترامها [٢]، قال تعالى :- **" وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ "** [٣] فللنساء من الحقوق مثل ماعليهن من الواجبات ، ولكن للرجال درجة زائدة على النساء ،

---

(١) سورة النساء ،آية ٣٤ .

(٢) انظر:- السيد سابق ، **فقه السنه** ، ج٢، ط١،دار الفكر ، بيروت ، ص،١٤٧ – ١٤٨ ،وانظر :- عبد الرحمن حبنكه الميداني ، **أجنحة المكر الثلاثة** ،ص ٤٩٣ ، وانظر :- الشيخ جاويش ،**الاسلام دين الفطرة** ،ص١١٩ .

(٣) سورة البقرة :آية ٢٢٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي قوامتهم عليهن ، لأن الرجال مطالبون بالإنفاق على الأسرة ، والعمل بكل وسيلة لإسعادها والتكفل بمطالبها .[١]

ثانيا : الولايات العامة

نعني بالولايات العامة هنا مواقع السلطة التي يباشر فيها المسؤول صلاحية الحكم والإدارة ، وهما رئاسة الدولة والوزارة ، فمن مقررات الفقه الإسلامي أن المرأة ليس لها حظ في أي منهما .ومستند الفقهاء في هذا آية القوامة سابقة الذكر وهي قوله تعالى :- " **الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ** "[٢] . وقوله صلى الله عليه وسلم :- " لن يفلح قوم ولوا أمرهم امرأة " [٣]. فإذا كان الإسلام قد جعل قوامة الأسرة بيد الرجل ، فهل يسمح بأن تكون قوامة الأمة بيد المرأة ؟ إن الإسلام إذ يجعل الولايات العامة قصرا على الرجل لا يقتضي أن تكون النساء ناقصات في فضلهن وموقعهن الاجتماعي ،ولكن منصب رئاسة الدولة في الإسلام ليس منصبا شكليا أو فخريا،بل أنه الشخص الأول الذي يضطلع بتصريف الشؤون السياسية والعسكرية في الدولة، وهو يقود الجمع والجماعات ، ومن هنا سميت رئاسة الدولة " الإمامة العظمى " . وعدم جواز تولي المرأة الولايات العامة لا ينفي أهليتها للولايات الصغرى :كالحضانة ،والوصاية على الصغار. والحكمة التي من أجلها حظر على المرأة دخول معترك الولايات العامة هي ما سبق لنا ذكره في الحديث عن القوامة ، إنها مسألة تتصل بكينونتها واستعداداتها .[٤]

ثالثا :الميراث

من المعروف أن هنالك قاعدة شرعية في توزيع التركة تقضي بأن للذكر مثل حظ الأنثيين ، يعبر عنها قوله تعالى :- " **يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ** " [٥]، والحكمة في إعطاء الذكر مثل حظ الأنثيين نجدها من خلال الربط بين نظام الإرث ونظام النفقات في الإسلام ، فإذا كان

---

(١) انظر: الإمام عبد الله بن محمود الموصلي، الإختيار لتعليل المختار ، ص٤ .
وانظر: السيد سابق ،فقه السنه ،١٤٧ .
(٢) سورة النساء ،آية ٣٤ .
(٣) رواه البخاري في المغازي ، باب كتاب النبي إلى كسرى وقيصر ،رقم الحديث ٤٤٢٥،ص٨٠٣.
(٤) انظر: ، احمد شلبي ، مقارنة الأديان ، ص ١٨ -٢٠ .
انظر: أحمد عيسى عاشور، الفقه الميسر، ص٣٠٦.
وانظر الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي، كفاية الأخيار، ج(١-٢)، ط٢، دار المعرفة، بيروت، ص١٥٨.
(٥) سورة النساء : آية ١١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإرث غنما فإن النفقه غرم ، "والغنم بالغرم " كما تنص على ذلك القاعدة الفقهية .إن الغرم الذي يتحمله الرجل في النفقه على المرأة أكثر من ذاك الذي تتحمله المرأة ، بما فيه من طعام وشراب وكساء ودواء، والرجل يدفع المهر ولوازمه الذي يعد حقا للمرأة على زوجها قال تعالى :- " **وَآتُوا النِّسَاءَ صَدُقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً** "،[١]ومن ثم فإن العدل كل العدل أن يكون حظ الرجل أكثر من حظ المرأة في الميراث،إننا نؤكد على أن فهم أحكام الإسلام لا يؤخذ بمعزل عن البناء التشريعي العام لأنظمة الإسلام ، وإلا فنقع في أخطاء جسيمة ظالمة [٢].

رابعا : الشهادة

إن شهادة امرأتين تقوم مقام شهادة رجل واحد في الإسلام قال تعالى :- " **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى**"[٣]

وهذه الشهادة إنما تكون في دائرة المعاملات ، وهنالك مجالات تستقل المرأة فيها بالشهادة مثل قضايا الولادة والرضاع والعيوب الجنسية .هذا مع علمنا أن هنالك مجالات لا تستشهد فيها المرأة مثل جرائم الحدود . وهذا التفصيل في مجالات الشهادة أمر لا علاقة له بانتقاص مركز المرأة الشرعي أو القانوني ولا يمس كرامتها من قريب أو بعيد . إنها مسألة تتعلق بدائرة اهتمامات المرأة وأولويات هذا الاهتمام ، وإن اهتمامات المرأة بأمور المعاملات تتراجع إلى خط خلفي بالنظر إلى اهتماماتها المتمركزة حول أسرتها وأمومتها .وكلما ضاقت دائرة اهتمام الشخص بأمر ما فإنه لا يعطيه التركيز الكافي من عقله وقلبه .ومن ثم فهو بهذا الإجراء يريد صرفها إلى ما

---

(١) سورة النساء : آية ٤ .
(٢) انظر: احمد شلبي ، مقارنة الأديان، ص٢٠- ٢١ .
وانظر: عفيف عبد الفتاح طبارة ، روح الدين الإسلامي ،ص ٤٣٠ ، وانظر: محمد عطية الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص١٨٨
(٣) سورة البقرة : آية ٢٨٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خلقت له ، وإلى ما يناسب خصائصها العتيدة ، فالأمومة والتربية والرعاية لجانب خطير في المجتمع الإنساني ، جانب لا يصلح غيرها له ..!![١]

المطلب الثاني: معيار المفاضلة بين الأجناس

عندما ظهر الإسلام في شبه الجزيرة العربية واجه بيئة اختل فيها ميزان المساواة ، فكثيراً ما يطرد الإنسان لمجرد لونه أو لضعف مركزه في المجتمع ،أو لقلة ماله ، وليس هذا حال المجتمع الجاهلي العربي فقط ، بل كان دستور المجتمعات الأخرى من فرس ورومان وهنود. ولما ظهر الإسلام قضى على كل ذلك نصا وتطبيقاً[٢] ، فقضى عليه نصا في النصوص الكثيرة من الأحاديث والآيات القرآنية ، كما قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ)**[٣] إن هذه الآية نزلت لان الرسول أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند وكان من الموالي ، ولما كانت العنصرية الجاهلية لا تزال سائدة وآثارها باقية ، قالوا للرسول ﷺ : أنزوج بناتنا موالينا ؟ فأنزل الله هذه الآية ردعاً للتفرقة والتفاخر بالأنساب فإن المدار في المفاضلة إنما هو التقوى فقط.[٤]

أما مجال التطبيق فنكتفي بسرد مجموعة من الأحداث تدل على ما أثره الإسلام في المجتمع العربي المسلم ، الذي ساوى فيه بينهم وبين غيرهم في الإنسانية والكرامة ، بين أبيضهم وأسودهم ، عجمهم وعربهم.

فقد كان الصحابي الجليل (عباده بن الصامت) رئيس الوفد الذي أرسله عمرو بن العاص إلى مصر لمفاوضة المقوقس ، وكان "عبادة" أسود اللون فضاق به المقوقس لمجرد لونه ، فطلب المقوقس من الوفد أن يتكلم غيره فردوا عليه : أن هذا أفضلنا رأياً وعلماً ،وهو سيدنا وخيرنا وقد أمره الأمير علينا فلا نخالف أمره ، فاندهش المقوقس متسائلا كيف يكون الأسود أفضلهم ؟ فردوا عليه : بأن المظاهر الطبيعية كالألوان ونحوها ليست هي المقياس

---

(١) انظر: احمد شلبي ، مقارنة الأديان، ص ٢٢ .
(٢) ابراهيم الدبو، الاسلام وقضايا العصر ، ص ٢٠٠
(٣) الحجرات، آية ١٣.
(٤) انظر:- الدكتور عبد العزيز العمر يني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ، ص٢٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الحقيقي التي تقاس به الرجال فالإسلام لا يعرف في تقويم البشر لا الخلق والمواهب الفاضلة [١] ثم تأتينا حادثة أخرى مقابلة بين من نُكل بهم قبل الإسلام لمجرد لونهم أو وضعهم المالي المتدهور وبين قريش، فعندما كثر دخول المستضعفين في الدين أثار ذلك حفيظة قريش وخافوا من نتائج هذا فأرسلوا للنبي ﷺ يريدون اعتناق الإسلام، وشرطوا عليه أن يطرد أولئك المستضعفين فرفض الرسول ﷺ هذا العرض،وأرسلوا له مرة أخرى يطلبون منه أن يضعهم في مقدمة الصفوف والمستضعفين في مؤخرة الصفوف ففكر الرسول في هذا العرض مفضلاً دخول هؤلاء لكي يتقوى بهم الدين الحنيف. [٢]

حتى إذا ما شربت نفوسهم الإيمان ، تركوا المنهجية من تلقاء أنفسهم هكذا كان تفكير الرسول البشير ،فنزل الوحي الكريم يحسم القضية فقال تعالى : ﴿ **وَلا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ وَكَذَلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لِيَقُولُوا أَهَؤُلاءِ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِالشَّاكِرِينَ** ﴾[٣] .

وهكذا فإن المبادئ الإسلامية لا يضحى بها من حيث الشكل ، فإن من دخل في هذا الدين الحنيف عليه أن ينزع من نفسه دستور الامتيازات المفضلة. فالتفاوت بين الأجناس على أساس التقوى وليس على أساس عنصري .

لقد دعا الإسلام إلى إلغاء الفروق بين الأجناس ، وتوارث الفوارق العنصرية ، وأعلن المساواة التي سادت المجتمع الإسلامي ولم يجعل معيار المفاضلة ما جعله المستعمرون في مستعمراتهم حيث جعلوا الفوارق البيولوجية – اللونية – والظواهر الجسمانية هي الفاصل الحقيقي بين الإنسان وأخيه ، أما الإسلام فلم يجعل معيار المفاضلة مثل ذلك ، بل جعل

---

(١) انظر:- محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ٢٨ .
انظر:- علي بن عبد العزيز العمريني، الإسلام والتفرقة العنصرية ، ص ٢٧٥ .
(٢) عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، تفسير القرآن العظيم، ص ١٢٤-١٣٥.
انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية، ص ٥٨ .
(٣) القرآن الكريم ، سورة الأنعام آيه ٥٢ ، ٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

التقوى هي المعيار الحقيقي ، فمن أتصف بالتقوى من أي جنس أو لون استحق الدخول في وصف المفاضلة ، وجعل مناط هذه المفاضلة قيام أي جنس بما أوجب الله عليه من العبادات وسائر أنواع التكليف ، وإذا كان العالم الجاهلي القديم منه والحديث يعتبر المفاضلة إنما تكون في الوضع الاجتماعي ، والمكانة من المجتمع ولون البشرة، [١]فقد جاء الإسلام ليستأصل كل ذلك ، فجعل المفاضلة التي يتطلع إليها الإنسان بوصفه بشراً مشروطة بالإيمان والتقوى، وبإتباع أوامر الله واجتناب نواهيه.

عن أبي هريرة : (قيل: يا رسول الله من أكرم الناس؟ قال: اتقاهم. فقالوا: ليس عن هذا نسأل،قال: يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن خليل الله. قالوا: ليس عن هذا نسأل ،قال: فعن معادن العرب تسألون ؟ خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا.) [٢]

وقال عليه السلام (أيها الناس ، إن ربكم واحد ، وإن أباكم واحد ، كلكم لآدم وآدم من تراب ، إن أكرمكم عند الله أتقاكم ،وليس لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ، ولا لأحمر على أبيض فضل إلا بالتقوى)[٣]، هذه روح المساواة التي تناولت جميع الطبقات، ولا تفرق بين الأغنياء والفقراء، والسادة والعبيد ، ولا تفرق في الحسب والنسب ، والمال والجاه ، واللون الأبيض والأسود ولا تقول بالتفرقة العنصرية.

وقد كان شعراء العرب في الجاهلية يفخرون بآبائهم، وأفخم شعرهم ما قيل في الفخر ، فالإسلام ليس فيه امتيازات يمتاز بها الأشراف والأغنياء عن الفقراء ، فبلال الحبشي العبد أصبح مؤذناً للصلاة وهي من أشرف المنازل عند الله ، ولكي يقضي الرسول على التفرقة العنصرية والتمسك بالأحساب والأنساب زوج زينب بنت جحش القرشية الحسيبة النسيبة عبداً له وهو زيد بن حارثة ، ومن هنا جاء قول الشاعر:-

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميما .

---

(١) انظر:- الدكتور علي بن عبد العزيز العمريني ، الإسلام والتفرقة العنصرية ص ، ٢٧٦ .
انظر:- عبد الحميد العبادي ، الإسلام والمشكلة العنصرية، ص ٥٨ .
انظر:- محمد عطية الأبرشي ، عظمة الإسلام ، ص ٢٦ .
(٢) أخرجه البخاري في الانبياء باب قوله تعالى : واتخذ الله ابراهيم خليلا، رقم الحديث ٣٣٥٣ ، ص ٦٠٤
(٣) اخرجه أحمد ٥٧/٦ حديث ٢٣٣١٠٥ ، مسند احمد بتحقيق احمد شاكر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالإسلام لا يضع عقبة من العقبات في سبيل إنسان ، ويسر له الوسائل التي بها يكمل نفسه من النواحي العلمية والعملية والصحية والأدبية والاجتماعية ، من غير نظر إلى لون أو جنس أو وراثة أو بيئة أو غنى أو فقر، أعطى الإسلام الإنسان الفرصة أن يتعلم ويعامل معاملة حسنة ، ويعالج إذا مرض ويعمل وينتج بحسب استعداده الفطري، ويعده للحياة التي يصلح لها وتصلح له.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

العقيدة الإسلامية تعالج مشكلات التمايز بين الناس

المطلب الأول : فئات المسلمين داخل المجتمع الإسلامي

قام المجتمع الإسلامي على أساس مكين من الإيمان بالله وحبه وخشيته والاعتصام بحبله المتين ، وتمت بذلك نعمة الله تبارك وتعالى على أبناء هذه العقيدة الواحدة، الهدى بعد الضلال. وبالوحدة بعد الانقسام وبالأخوة الإسلامية بعد الحمية الجاهلية ، وبالتقوى بعد الضلال ، وبالعدل بعد الظلم.

قال تعالى : ﴿**وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ** ﴾[١] فهذا مجتمع لا يحد بالحدود النسلية واللونية ولا بالحدود الجغرافية، بل من الممكن أن يتجاوزها بحذافيرها ويعم وينتشر في أقطار الأرض وأرجائها جميعاً ، حتى تقوم على أساسه مؤاخاة بشرية عالمية. إن هذا المجتمع الفكري والخلقي مفتوح بابه لكل من يؤمن بعقيدة واحدة وضابط خلقي معين يشارك فيه ويتمتع من الحقوق بما يتمتع به غيره سواء بسواء ، وعلى هذا الأساس العادل المعقول قام أفضل مجتمع عرفه التاريخ ، وهو المجتمع الأول الذي أرسى قواعده الرسول الأعظم ﷺ[٢]،وأن المقياس فيه التقوى التي تجمع بين معاني الكفاية والكفاح . وكان ذلك معيار الفضل والزعامة. والرئاسة والشرف.

إن الدين الإسلامي يدعو إلى الإخاء ويدعو إلى أن يفكر المسلم في أخيه المسلم، ويحب له ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لنفسه بحيث يضع نفسه موضع غيره دائماً، ويعامله المعاملة التي يجب أن يعامل بها .

---

(١) آل عمران (١٠٣)

(٢) انظر:- د. عمر عوده الخطيب نظرات إسلامية في مش كلة العنصري ، ص ١٢٣ .
أنظر:- فرج محمود حسن ابو ليلى الإسلام وبناء المجتمع ، ص ٢٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

و الإسلام ينادي بالإخاء ، وأن المؤمنين إخوة في الدين قال تعالى **"إنما المؤمنون إخوة فأصلحوا بين أخويكم"**[١]، وقال تعالى **:- " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ "**[٢]، وقال تعالى **: " وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَاناً "**[٣]، ويجب أن يشعروا شعوراً واحداً ويفكر كل منهم في غيره ، يفرح لفرحه، ويحزن لحزنه، ويشاركه شعوره ولا يحل لأحد منهم مال أخيه ، بل يحرم عليه أن يتعرض له أو يعتدي عليه إلا إذا أعطاه بنفس راضية ، فإن الاعتداء يؤدي إلى الشقاء وإلى الظلم والعداء.[٤]

قال تعالى :﴿ **وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ** ﴾[٥].

إن الأخوة في الإسلام كانت أساس القضاء على النزاع والقتال بين القبائل، ووحدت بين المسلمين ، في القارات التي انتشر فيها الإسلام ، وبالمؤاخاة التي نشرها المصطفى بين المهاجرين والأنصار إنشاء قيادة واحدة ، لا تتأثر بحسب أو بنسب أو قبيلة وعصبية، وكوَّن أمةً واحدة هي خير أمة أخرجت للناس بالمحبة والمودة والعطف والشفقة والرأفة والرحمة والمساواة والحرية والتشاور والعدالة في المعاملة بين الغريب والقريب والغني والفقير.[٦]

مما سبق تخلص إلى القول:

١. إن الإسلام دين الإخاء والمساواة والتشاور في الأمر.
٢. إن الإسلام يدعو إلى الوحدة والأخوة.
٣. إن الإسلام يدعو إلى تبادل الألفة والمحبة والصداقة.
٤. البلاد الإسلامية كلها وطن لكل مسلم.

---

(١) سورة الحجرات الآية (١٠).
(٢) سورة الأنبياء ،٩٢.
(٣) سورة آل عمران ، ١٠٣ .
(٤) أنظر:- محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ٤٦ .
(٥) سورة الأنفال ، الآية (٦٣).
(٦) أنظر:- محمد عطيه الأبراشي ، عظمة الإسلام ، ص ٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. إن الإسلام يدعو إلى الإيثار وتربية الشعور الذاتي والأخوة الدينية التي تجعل منهم أسرة واحدة . [١]

إن الأخوة الإسلامية لا تعني مجرد الانتماء إلى أصل واحد برابطة دموية قوية بل المقصود هو الرابطة النفسية التي تورث الشعور العميق بالاعتبار الإنساني للآخرين . واعتبار وجودهم على كافة المستويات من إنسانية وحقوقية ودينية. وهي بذلك رابطة إنسانية ومصدر الالتزام والتكامل ومنبع الأخلاق والحقوق ، وحلت الأخوة الدينية محل العنصرية والجنسية اللتين كانتا في العصر الجاهلي ، وجعلت العرب أمة جديدة[٢].

المطلب الثاني: فئات غير المسلمين في المجتمع الإسلامي

في أكثر الأقطار الإسلامية يعيش عدد كبير من غير المسلمين على مر التاريخ يستمتعون بالحقوق الواسعة التي كفلها لهم الإسلام، وينعمون بالتعاون والود وطيب العشرة التي اشتهر بها المسلمون.

ومن التسامح الإسلامي تسمية غير المسلمين الذين يعيشون في كنف الإسلام (أهل الذمة)[٣] "ولفظ الذمة معناه في اللغة الأمان والعهد ، وسموا بأهل الذمة لأنهم دفعوا الجزية فأمِنوا على أرواحهم وأعراضهم وأموالهم"[٤]،وأن تسميتهم ليس فيها تمييز عنصري ،وقد استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى " لفظ الذمة" في كتبه منها " هذا أمنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليُحنَّة بن روبه وأهل إيلية لهم ذمة الله وذمة محمد رسول الله" [٥] .

---

(١) انظر:- صلاح الدين الأيوبي ، الإسلام والتمييز العنصري ، ص ١٦١
(٢) انظر:- عمر عوده الخطيب ، نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري ، ص ١٢٤ – ١٢٥.

(٣) أهل الذمة . هم أهل الكتاب (اليهود والنصارى) والمجوس ، ويرى بعض الفقهاء انه يجوز عقد الذمة لجميع الكفار باستثناء عبدة الأوثان من العرب ، ويعتبرون من أهل الذمة بموجب العقد بينهم وبين أمام المسلمين بشرط بذل الجزية والتزام أحكام الإسلام الدنيوية.
(٤) انظر:- محمد فتحي عثمان ، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغرب ، ص ١٣٢.
وانظر أبو بكر الجزائري،منهاج المسلم ، ط١،مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ، ١٩٧٩ مـ ، ص٣٧١ .
(٥) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ١: ٢٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حقوق غير المسلمين في الإسلام :

إن الإسلام يضمن لهم حقوقاً متنوعة تصون إنسانيتهم ، وتحفظ كرامتهم ، وتجعلهم آمنين أماناً عاماً.

١. حقهم في حرية العقيدة والعبادة.

حرص الإسلام منذ اللحظة الأولى على إعطاء حرية العقيدة والعبادة لمن يعيش بين المسلمين من أهل الكتاب وغيرهم من الأديان الأخرى، فهو لا يكره أحداً على اعتناق الإسلام، وأن كان يدعوهم إليه ، ويرغبهم فيه[١] ، فالأول الإكراه ممنوع ، والثاني الدعوة إليه مشروعه بل مأمور بها ، قال تعالى عن الأول ﴿ **لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ** ﴾ [٢] ،

وقال تعالى :- " قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم "[٣] أما عن الدعوة إلى الإسلام، فنجد قول الله تعالى : ﴿ **وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَاراً أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقاً** ﴾ [٤]

وقال تعالى : ﴿**ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ** ﴾[٥]، وقال تعالى:" **قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ** ".[٦]

فالإسلام أعطى أهل الكتاب الحرية الدينية وحماية العقيدة وحرية العبادة.

٢. حقهم في حفظ أنفسهم وأموالهم وأعراضهم.

---

(١) انظر:- المرجع السابق ، ص ١٣٣ .
(٢) سورة البقرة ، الآية (٢٥٦).
(٣) آل عمران ،٦٤.
(٤) سورة الكهف ، الآية (٢٩).
(٥) سورة النمل ، الآية ١٢٥ .
(٦) آل عمران آية ٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إن حفظ النفس والمال والعرض من الضرورات ولذا فقد حفظها الإسلام لجميع من يعيشون في كنف الدولة الإسلامية مسلمهم وكافرهم ، تقيهم وفاجرهم، كبيرهم وصغيرهم، فكما لا يجوز الاعتداء على نفس المسلم أو ماله أو عرضه كذلك لا يجوز الاعتداء على نفس الذمي وعلى غير المسلم أو ماله أو عرضه إلا بموجب شرعي[١]، قال رسول الله ﷺ(من قتل معاهداً لم يرح رائحة الجنة وأن ريحها يوجد من مسيرة " أربعين سنة" [٢]

وعلى مر التاريخ الإسلامي لم نجد أن المسلمين أعطوا أحداً عهداً إلا وفوا به ،وأما سيرة السلف الصالح فلينظر إلى سيرة عمر بن الخطاب الذي نهى عن الاعتداء على أهل الكتاب بالشتم والتحقير أو التعذيب عند عدم قدرتهم على أداء الواجبات المالية ، ولا يجوز التعرض لأعراضهم أو الاعتداء على أموالهم بأخذ زيادة على الجزية المتفق عليها.[٣]

قال عمر حين طعن :- " أوصي الخليفة من بعدي بتقوى الله ،والمهاجرين وأوصيه بذمة الله وذمة رسوله أن يوفي لهم بعهدهم وأن لا يكلفوا إلا طاقتهم وأن يقاتل من ورائهم ".[٤]

٣. حقهم في العمل والتملك وحرية التنقل :-

لقد حث الإسلام على العمل المنتج الذي يعود بالنفع على العامل والمجتمع ،وبين القرآن أنواعاً من الحرف الأساسية التي تقوم عليها الحياة الإنسانية كالرعي والزراعة والصناعة والتجارة واستخراج الثروات، وعمارة الأرض والغوص في البحار، وجعل الله الأرض سهلة مذللة للانتقال والسفر قال تعالى: ﴿ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولاً فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ** ﴾[٥] ولما كانت الأعمال التي يقوم بها الفرد ، وما يأخذه لقاء عمله إنما هو ثمرة جهده ، وتعبه الذي قام به ، فإن الإسلام رعى هذا الحق، وحافظ عليه، ودافع عنه،ومنع الأفراد من الاعتداء عليه.،

---

(١) انظر :- أبو بكر جابر الجزائري ،منهاج المسلم ، ط١،مكتبة الكليات الأزهرية القاهرة . ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ م.
(٢)البخاري ، الجزية والموادعة ، باب من قتل معاهداً بغير جرم ص ٥٧١، حديث ٣١٦٦ .
(٣) ابو بكر جابر الجزائري ، منهاج المسلم ، ص٣٧١ .
وانظر الإمام عبد الله الموصلي ، الاختيار لتعليل المختار ،ص١٩٠ .
(٤) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٣: ٣٣٩ .
(٥) سورة الملك ، الآية (١٥).

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وجعل لغير المسلمين الحق في التنقل في أرجاء الدولة والسكن أينما شاؤوا.[١] ويجري على أهل الذمة أحكام الإسلام ، ويتمتعون بحقوقهم كما يلتزمون بواجباتهم وهم في حماية دولة الإسلام. والفقهاء المسلمون نصوا على ان أهل الذمة يعتبرون من دار الإسلام ، لان المسلمين أعطوهم الذمة فقد التزموا دفع الظلم عنهم والمحافظة عليهم ، وعلى هذا فلأهل الذمة حق الإقامة في دار الإسلام آمنين مطمئنين وعلى الإمام حمايتهم من كل من أراد بهم سوءا ، ومنع من يقصدهم بالأذى من المسلمين أو الكفار والحفاظ على أعمالهم .[٢]

حقهم في الرعاية الصحية والتعليمية والاجتماعية .

لقد أوجب الإسلام على الدولة رعاية جميع أفراد المجتمع رعاية كاملة وهذه الرعاية بغض النظر عن الدين أو اللون أو الجنس ، وكذلك لأفراد الدولة الانتفاع بمرافق الدولة العامة. وهذه الرعاية للمسلمين ولغير المسلمين [٣]، قال رسول الله ﷺ **(كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته)**[٤] والدولة الإسلامية ملزمه بإعالة المحتاجين من أهل الكتاب، وهذا رد واضح على أعداء الإسلام الذين يتهمون المسلمين بالعصبية والوحشية وعدم الرحمة . قال رسول الله ﷺ :الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا من في الأرض يرحكم من في السماء)[٥]

صور من العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وغير المسلمين:-

من المعلوم أن الإنسان كائن اجتماعي ولذلك فإن الإسلام وافق الفطرة الإنسانية في علاقاته الاجتماعية وضبطها ضبطاً كاملاً، ولذا فإننا نجد صوراً مختلفة من العلاقات الاجتماعية التي أباحها الإسلام وعززها وأمر بها، ومن أهم تلك الصور:-

١. إن الإسلام قد خص الإحسان فيه أصنافا معنية في المجتمع لتقوى أواصر القرابة والمودة بين أفراد الأمة وفئاتها؛ قال تعالى : ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا**

---

(١) انظر :- محمد فتحي عثمان ، **حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر الغربي** ، ص١٣٠ -١٣١ .
(٢) انظر:- الكاساني ، **البدائع** ،ج٥ ، ص٢٨١ ، وانظر :- السيد سابق ،**فقه السنه** ،ص ٧٠ .
(٣) **أحمد عيسى عاشور، الفقه الميسر**، ص ٢٦٧-٢٦٨ .
(٤) اخرجه مسلم في الإماره ، باب فضيلة الإمام العادل وعقوبة الجائر ،رقم الحديث ١٨٢٩،ص٨٢١ .
(٥) اخرجه ابو داوود في الادب ، باب في الرحمه ،ج٤،رقم الحديث ٤٩٤١، ص٣٧١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تُشْـرِكُوا بِـهِ شَـيْئاً وَبِالْوَالِـدَيْنِ إِحْسَـاناً وَبِـذِي الْقُرْبَـى وَالْيَتَـامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْـنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُـوراً ﴾[١] وقال تعالى :- **" وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَـكَ بِـهِ عِلْـمٌ فَلا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفاً وَاتَّبِعْ سَـبِيلَ مَـنْ أَنَـابَ إِلَـيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ"**[٢].

ومن الإحسان للوالدين برهما والأنفاق عليها ، وأكثر الأئمة يقولون بوجوب النفقة للأبوين على الإبن إذا كان الإبن موسراً وأبواه فقيرين معسرين ومخالفين له في الدين.[٣]

٢. أباح الإسلام إقامة العلاقات الاجتماعية بين المسلمين وأهل الذمة وعلى رأس تلك العلاقات جواز نكاح نسائهم وأكل ذبائحهم وطعامهم. قال تعالى : **﴿الْيَـوْمَ أُحِـلَّ لَكُـمُ الطَّيِّبَـاتُ وَطَعَـامُ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ حِـلٌّ لَكُـمْ وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِـنَ الَّـذِينَ أُوتُـوا الْكِتَـابَ مِـنْ قَـبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُـوهُنَّ أُجُـورَهُنَّ مُحْصِـنِينَ غَيْـرَ مُسَافِحِينَ وَلا مُتَّخِذِي أَخْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾**. [٤]

٣. يجوز عيادة الذمي أثناء مرضه لما تبين من فعله ﷺ فعن أنس رضي الله عنه أن غلاماً ليهود كان يخدم النبي فمرض فأتاه النبي يعوده فقال أسلم فأسلم [٥].

---

(١) سورة النساء ، الآية ٣٦ .

(٢) لقمان :١٥ .

(٣) انظر :- الإمام عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود أبي الفضل مجد الدين الموصلي، **الاختيار لتعليل المختار** ،ج٤،مطبعة المدني، القاهرة ،ص ١٥ . وانظر :- **فقه السنه** ، ص٤٠٢ .

(٤) سورة المائدة : آية ٥ .

(٥) البخاري ،كتاب المرضى والطب ، عيادة المشرك ،ح ٥٦٥٧ ، ص١٠٧١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

نماذج بشرية واقعية في عهد الإسلام.

الإسلام ساوى بين الناس في المعاملة والحقوق ، وإن عظمة الإسلام تكمن في الحكم على الإنسان بعلمه وعمله، ولم تكن هذه المعاني مجرد نظريات إنما واقعاً ملموساً في حياة المسلمين على مر العصور وهذه بعض النماذج الواقعية التي عاشها المسلمون واقعاً عملياً حياً ملموساً:

١. في صدر الإسلام وأول النماذج التي يذكرها المسلمون تأكيدا لارتفاعه بالإنسانية فوق مستوى التفرقة العنصرية، بلال بن رباح الحبشي مؤذن رسول الله في مسجد المدينة ، كان الرسول يؤم المسلمين، وكان بلال يؤذن لهم، والإمامة والأذان هما الوظيفتان الرئيسيتان في المسجد ، ويقول فيه عمر بن الخطاب الخليفة الثاني : " أبو بكر سيدنا وأعتق سيدنا (يعني بلال) [١].

٢. الصحابي المقداد بن الأسود صاحب رسول الله ﷺ كان أسود البشرة ، وكان من أجلّاء الصحابة ، وقد شهد مع الرسول غزوة بدر الكبرى ثم المشاهد كلها يقول المقداد : " لما نزلنا المدينة عشرنا رسول الله عشرة عشرة في كل بيت، أي قسمهم إلى عشرات. قال : "فكنت في العشرة الذين كانوا مع رسول الله ولم يكن لنا إلا شاة نتجزأُ لبنها "[٢] .

٣. دخل سيدنا عمر بن الخطاب بيته يوماً وطلب من زوجه أن تطعمه فأحضرت له شيئاً من الحلوى ، فسأل زوجته من أين أتت بها؟ فقالت له: إني ادخرت من قوتنا في كل يوم شيئاً من الدقيق والسمن والعسل حتى توفر لي هذه فصنعتها" .

فقال عمر : " عندما كنت تدخرين كان ينقص شيئاً من القوت ؟

وهذا يدل على العدالة بين الحاكم والرعية في المجتمع الاسلامي.

---

(١) أنظر:- محمد قطب ، الإنسان بين المادية والإسلام ، ص ٨٩ .

(٢) الاستيعاب لابن عبد البر ٤ : ١٤٨٢ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قالت له : لا ، قال : " فهذه إذن زيادة فلا يحق لنا أن نأكلها ، فقومي لبيت المال رديها"[١] .

وهذا يدل على العدل بين الحاكم والراعي.

٤. ومن الأمثلة على عدالة القضاء في الإسلام، ما ذكر من أن القاضي شريك بن عبد الله قد شكت إليه امرأة من أنها عندما امتنعت من بيع بستانها للأمير موسى بن عيسى عم أمير المؤمنين ، أمر غلمانه فأزالوا حدود بستانها ومعالمه وخلطوه ببستانه ، فأرسل يستدعي الأمير للحضور في مجلس القضاء مع المرأة ، فأرسل الأمير رئيس الشرطة بالكوفة ليطلب منه العدول عن هذا، فسجن رئيس الشرطة ولما علم الأمير بذلك بعث بعض الوسطاء يعتبون على القاضي ، فقال لهم شريك : " لماذا ترفع الأمير عن الحضور إلى مجلس القضاء ؟ هل تطلب القضاء للفصل بين العامة فحسب ؟ إن العدالة لا تفرق بين أمير وصغير وأنتم بتداخلكم في أمر القضاء لا بد أن يحل بكم جزاء ثم أمر بحبسهم . فذهب الأمير في ركب من حراسه إلى السجن وأخرج المسجونين عنوة ، فأعد القاضي نفسه للسفر إلى بغداد للقاء الخليفة المهدي ليطلب إعفاءه من القضاء قائلاً : (والله ما طلبت من بني العباس ولاية القضاء ، وإنما هم الذين أكرهوني عليها ولقد وعدونا أن نكون أعزةً أحراراً نتوخى العدل في أحكامنا إن تولينا القضاء ، أما الآن فلا سبيل إلى البقاء في مجلس الحكم ما دمنا عاجزين عن أداء الأمانة "، فلحق به الأمير وأخذ يستعطفه ، فقال: "الحل عندي أن يرد إلى السجن جميع من أمرت بسجنهم"، فاضطر الأمير لإعادتهم إلى السجن وإلى حضور مجلس القضاء مع المرأة ، وحكم عليه شريك برد البستان وإقامة الحدود والمعالم كما كانت في السابق، فنفذ الحكم[٢].

هذه عدالة الإسلام ومساواته بين الحاكم والمحكوم.

---

(١) الشيخ أحمد محمد عساف ، قبسات من حياة الرسول ﷺ ، ص ٢١١ .
(٢) انظر:- الشيخ احمد محمد عساف ، قبسات من حياة الرسول ﷺ ، ص ٢١٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥. كتب عمر بن الخطاب كتاباً عن المساواة بين المسلمين والعرب والعجم " أن قوماً قدموا على عامل لعمر بن الخطاب ، فأعطى العرب وترك الموالي . فكتب إليه عمر." أما بعد : فبحسب المرء من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، وفي رواية أخرى كتب إليه :" ألا سويت بينهم[١]" .

٦. في معركة بدر التقى الآباء بالأبناء ، والأخوة بالأخوة خالفت بينهم المبادئ ، ففصلت بينهم السيوف ، كان أبو بكر مع رسول الله وكان ابنه عبد الرحمن يقاتله مع أبي جهل،وكان عتبة بن ربيعة أول من بارز المسلمين، وكان ولده أبو حذيفة من خيار أصحاب النبي ﷺ ، فلما سحبت جثة عتبة لترمى في القليب ، نظر الرسول على أبي حذيفة فإذا هو كئيب قد تغير لونه فقال له : يا حذيفة ، لعلك قد دخلك من شان أبيك شيء ؟ فقال : لا والله يا رسول الله ما شككت في أبي ولا في مصرعه ، ولكني كنت أعرف من أبي رأيا وحلماً وفضلاً ، فكنت أرجو أن يهديه ذلك إلى الإسلام ، فلما رأيت ما أصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت أرجو له ، أحزنني ذلك! فدعا له رسول الله بخير ، وقال له خيراً. [٢]

أننا من خلال هذا المشهد في معركة بدر ، نّرى إن التمايز بين الناس يكون حسب المبدأ والعقيدة وليس على أساس علاقة القربى والدم والعشيرة والقبيلة ، فالأخوة أخوه الإيمان ، والفاصل هو الإسلام.

(١) انظر:- فرج محمود أبو ليلى ، تاريخ الوصايا ، ص ٨٠ .
(٢) انظر:- محمد الغزالي ، فقه السيرة ، ط ٧ ، دار إحياء التراث، القاهرة – ١٩٧٦ م ،ص٢٤٨،

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات ، وبفضله وكرمه يختم كل شيء، والصلاة والسلام على سيد المرسلين ،وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على دربه إلى يوم الدين وبعد .

فنقف في خاتمة هذا البحث ،ونسجل تلخيصا لأهم النتائج التي توصل إليها البحث:

خلصت هذه الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها :-

أولاً : إن العنصرية بما تثيره من صراع حاد في العلاقات بين البشر من أبرز مشكلات المجتمع البشري ، فهي من أكبر عوامل نزاعات الكراهية والبغضاء بين الناس ، وإهدار حقوق الإنسان ، وسحق كرامته ، ومصادرة حريته والهبوط إلى الحضيض في معاملته، وتتصادم النزعة العنصرية وما يصدر عنها من تمييز ظالم بين الإنسان وأخيه ، مع ما ينبغي أن يسود العلاقات الإنسانية من تعاون مثمر يحقق الخير لجميع الناس على اختلاف أجناسهم ، وألوانهم وأوطانهم كما تطغى على الآمال الكبرى التي ينشدها البشر في حياة طيبة آمنة مطمئنة.

ثانياً : محاربة الإسلام لجميع ألوان التفرقة العنصرية ، والعصبيات الجاهلية القائمة على أساس النسب والدم ، والعرق واللون والوطن واللغة

ثالثاً : أن نظرة الإسلام إلى الإنسان تتجلى في أن :

١. الإنسان مخلوق مكرم فهو دين الكرامة الإنسانية.
٢. وحدة الإنسانية في المنشأ والمصير.
٣. وحدة الفطرة الإنسانية ، فالناس جميعاً تضمهم وحدة إنسانية أنعم الله بها عليهم من حيث الخصائص والميول.
٤. الغاية من خلق الإنسان هي العبادة وعمارة الأرض ووظيفة الدين هي هداية الإنسان وإرشاده إلى أقوم السبل لتحقيق هذه الغاية ووجه الخطاب بالعبادة والعمارة لجنس الإنسان.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً:

الإسلام أعلن حقوق الإنسان ، الشريعة الإسلامية اشتملت على كل ما فيه سعادة البشرية في الدنيا والآخرة . واستوفت بتعاليمها السمحة وقوانينها الثابتة المحكمة كل ما يكفل للفرد والجماعة حياة طيبة في الدنيا ومثوبة في الآخرة وللشريعة فضلها الذي لا ينكر حتى مع أعداء الإسلام في ترسيخ دعائم الحق ونشر قوانين العدالة التي أنقذت الإنسانية المعنوية من مخالب الجهل والظلم.

خامساً :

الإسلام دين الحرية ، لا دين رق وعبودية ، فهو ضد الاسترقاق والاستعباد.

سادساً:

رسالة الإسلام نشر العدالة ، محاربة الظلم والاستعباد والطغيان بكل ألوانه وأشكاله

سابعاً :

الإسلام دين المساواة بين الناس، المساواة بين الأفراد والجماعات والأمم والشعوب في الحقوق والواجبات ، التكليف و المسؤولية بشروطها وتفاصيلها الحقوقية الواسعة، والمساواة الاجتماعية من حيث الاعتبار الإنساني بغض النظر عن المهن والطبقات.

ثامناً :

التقوى معيار التفاضل بين الناس ، وأساس التمايز بينهم في ضوء العقيدة الإسلامية ، فالإسلام جاء للناس كافة خاطبهم بالتكليف وهم جميعا عباد الله ، والإسلام دعوة عامة إليهم جميعاً ، فالإنسانية وحدة واحدة ولا تفاضل إلا بالتقوى والعمل الصالح، والإسلام لا يعترف بأن التفرقة بين الناس بسبب

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أجناسهم أو ألوانهم أو أنسابهم ، ويرى أن التفرقة العنصرية ضرب من ضروب الإنحراف عن الطبيعة البشرية ،ويراها اعتداء منكراً على هذه الطبيعة.

تاسعاً:

الإسلام دين الأخوة والإخاء فقد حلت الأخوة الدينية محل العنصرية والجنسية فلا يوجد فوراق جنسية ولا عصبيات جاهلية، ومبدأ الأخوة الإسلامية مقدم على جميع علاقات النسب والوطن.

عاشراً :

إن الدين الإسلامي دين واقعي عملي ، ولم يكن مجرد نظريات، فلم يكتف الإسلام بأن ينص على هذه الجوانب كلها من الإخاء الإنساني ولا أن يحارب التفرقة العنصرية في كل مظاهرها وإنما أعطانا الأمثلة العملية على هذا من حياة الرسول ﷺ وصحابته الكرام والذين اتبعوهم بإحسان، الذين طبقوا هذه المبادئ في الحياة عملياً ، فالناس في العبادة أمام الله سواء وليس لعربي على عجمي فضل إلا بالتقوى وهم في الجميع سواء ، يتزاوجون دون تفرقة ، وهم في حقوقهم سواء ، وفي واجباتهم الاجتماعية سواء ، وهم أمام القانون سواء حتى أهل الذمة وهم أهل الكتاب أعطاهم الإسلام كافة حقوقهم دون جور أو ظلم .

حادي عشر :

إن الإسلام يدعو إلى الوحدة الشاملة بين المسلمين ، في مشارق الأرض ومغاربها،وتجاهل الفوارق بينهم .

واختم هذه الرسالة بقول الله تعالى مبيناً مهمة الرسول عليه السلام نحو الإنسانية : ﴿**يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [١].

وليس هناك من غل أكبر من التفرقة بين الناس، وأدعو الله أن يكون من هذه الكلمات ما يعيننا على الصعود إلى الأفق العالي ، أفق الإخاء الإنساني حيث لا عنصرية ، ولا تفاضل إلا بالعمل الصالح من أجل الإنسان ..... كل إنسان.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

(١) سورة الأعراف ١٥٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المصادر :

١. **القرآن الكريم .**

٢. إبراهيم مصطفى واحمد الزيات وآخرون ، **المعجم الوسيط**، دار إحياء التراث الإسلامي، قطر، **(د.ت.)**.

٣. ابن منظور ، **لسان العرب**، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، لبنان، ١٤١٩هـ-١٩٩٩ م ، ج١٣.

٤. شيخ الإسلام أحمد "ابن تيمية" ،**اقتضاء الصراط المستقيم**،مطابع المجد التجارية ،٦٦١ -٧١٨ هـ .

٥. أحمد بن حنبل ، **المسند .**

٦. احمد بن محمد بن عبد الرحمن قدامه المقدسي، **مختصر منهاج القاصدين** ،ط٤ ،المكتب الإسلامي ، بيروت ،دمشق، **(د.ت.)**.

٧. الإمام تقي الدين أبو بكر بن محمد الحسيني الحصني الدمشقي الشافعي، **كفاية الأخيار**، ج(١-٢)، ط٢، دار المعرفة، بيروت(د.ت.).

٨. سليمان بن الأشعث السجيستاني ،٢٠٢هـ-٢٧٥هـ، **سنن أبي داود**،ط١،دار المعرفة ، بيروت ،٢٠٠١مـ .

٩. عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، **فتح المجيد شرح كتاب التوحيد**،مكتبة الرياض الحديثة (د.ت.) .

١٠. عبد الله بن محمود بن مودود بن محمود أبي الفضل مجد الدين الموصلي المتوفي عام ٦٣٣هـ ، **الاختيار لتعليل المختار**، ج٤، مطبعة المدني ، القاهرة.

١١. علي ابن أبي العز الدمشقي الحنفي ،**شرح العقيدة الطحاوية** ، ط٩، المكتب الإسلامي ، بيروت ،١٤٠٨هـ،١٩٨٨مـ.

١٢. علي بن محمد بن حبيب البصري الماوردي،٣٦٤هـ-٤٥٠هـ ،**أدب الدنيا والدين** ، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الإيمان بالمنصورة، **(د.ت.)**.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

١٣. عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي ، **تفسير القرآن العظيم** ، دار المعرفة ، بيروت، **(د.ت.)** .

١٤. محمد ابن احمد الأنصاري القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

١٥. محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ، **الجامع لأحكام القرآن** ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٣٦٦ هـ.

١٦. محمد بن إسماعيل البخاري، **صحيح البخاري** ، ١٩٤ هـ -٢٥٦هـ، ط١ ، دار ابن حزم ، بيروت ، ١٤٢٤ هـ -٢٠٠٣ م .

١٧. محمد بن الحسن الطوسي، **التبيان في تفسير القرآن** ، ط١ ،إحياء التراث العربي.

١٨. محمد بن جرير الطبري، تفسير الطبري المسمى **جامع البيان في تفسير القرآن**، دار الكتب العلمية،بيروت، لبنان، **(د.ت.)**.

١٩. محمد بن علي بن محمد الشوكاني ،**فتح القدير الجامع بين فنَّي الرواية والدراية في علم التفسير** ، دار المعرفة بيروت ، ج١.

٢٠. محمد بن عيسى بن سورة، الترمذي،٢٠٩هـ- ٢٩٧هـ ، **سنن الترمذي** ط١، دار المعرفة ، بيروت، ٢٠٠٢مـ .

٢١. محمد بن محمد الغزالي ،**إحياء علوم الدين** ،دار المعرفة ،بيروت ،لبنان ،**(د.ت.)**.

٢٢. محمد بن يزيد القزويني، ٢٠٧هـ-٢٧٥هـ ، **سنن ابن ماجه** ط١،دار المعرفة ، بيروت ،١٩٩٨ مـ .

٢٣. محمد حسين الطباطبائي،**الميزان في تفسير القرآن** ،مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت ، ج١٨.

٢٤. مسلم بن حجاج النيسابوري، **صحيح مسلم** ،ط١ ،دار ابن حزم ، بيروت ،٢٠٠٢مـ.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قائمة المراجع :

١٠. إبراهيم الدبو وآخرون ، **الإسلام وقضايا العصر** ،المكتبة الوطنية ،١٩٩٦.

١١. أبو الحسن الندوي ، **ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين** ، ط١،دار الأنصار، القاهرة، ١٣٩٣ هـ-١٩٧٧ م.

١٢. احمد الشرباصي،توجيه الرسول للحياة والأحياء ،دار الجيل ،بيروت ، **(د.ت.).**

١٣. أحمد الشقيري، **خرافات يهودية، ط١،** كانون أول/١٩٨١ .

١٤. احمد شلبي ، **مقارنة الأديان** ، ط١١، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ١٩٩٦ م.

١٥. احمد علاونة ، **معجزة القرآن في الخلق والتخلق** ،ط١،مكتبة أنس، ١٩٩٩م.

١٦. احمد عمر هاشم ، **قضايا ومفاهيم في ضوء الإسلام** ،دار عريب للطباعة والنشر .

١٧. أحمد عيسى عاشور، **الفقه الميسر في العبادات- في المعاملات، (د.ت.).**

١٨. احمد محمد عساف ، **قبسات من حياة الرسول**،ط١ ،دار إحياء العلوم ،بيروت، ١٩٥٧.

١٩. احمد يسري ،**حقوق الإنسان وأسباب العنف في المجتمع الإسلامي** ،دار المعارف /الإسكندرية،١٩٩٣ م.

٢٠. أمير عبد العزيز،**الإنسان في الإسلام،** ط١،دار الفرقان ،مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٤هـ ١٩٨٤ م.

٢١. أنور الجندي، **المخططات التلمودية ،الصهيونية** ، اليهودية في غزو الفكر الإسلامي ، دار الاعتصام ، **(د.ت.).**

٢٢. جابر الجزائري، **منهاج المسلم** ، ط١،مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ، ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ مـ.

٢٣. حسن الهضيبي ، **دعاة لا قضاة** ، دار السلام بيروت ، **(د.ت.).**

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٢٤. سعيد حوى، **الإسلام** ، ط٢، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩ م.

٢٥. سعيد حوى ، **الرسول** ، ط٣، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤ م .

٢٦. سعيد حوى، **تربيتنا الروحية** ،ط٢، دار الكتب العلمية بيروت، ١٤٠١ هـ-١٩٨١ م.

٢٧. سيد سابق ، **فقه السنه** ،ط١، دار الفكر ، بيروت ،(د.ت).

٢٨. سيد سابق، **العقائد الإسلامية**، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، (د.ت.).

٢٩. سيد قطب ، **خصائص التصور الإسلامي ومقوماته** ،دار الشروق ، (د.ت.).

٣٠. سيد قطب ، **دراسات إسلامية** ،ط٧،دار الشرق ، بيروت ١٩٨٧م-١٤٠٧ هـ.

٣١. سيد قطب ، **طريق الدعوة في ظلال القرآن** ،ط١ ، جمع وإعداد احمد فايز ، دار العربية للنشر والتوزيع بيروت لبنان، ١٣٩١ هـ - ١٩٧١م.

٣٢. سيد قطب ، **في ظلال القرآن** ، ط٧،دار إحياء التراث العربي ،بيروت لبنان، ١٣٩١هـ١٩٧١ م.

٣٣. سيد قطب ،**الإسلام ومشكلات الحضارة** ،ط٨ ،دار الشروق بيروت ،١٤٠٣ هـ-١٩٨٣م.

٣٤. سيد قطب، **العدالة الاجتماعية في الإسلام** ، ط٦، ١٣٨٣ هـ-١٩٦٤ م.

٣٥. صبحي الصالح ، **النظم الإسلامية** ،ط٦ ، دار العلم للملايين ، بيروت ،آذار ١٩٨٢ م.

٣٦. صلاح الدين الأيوبي ،**الإسلام والتمييز العنصري** ، دار الأندلس للطباعة والنشر، (د.ت.).

٣٧. عبد الحميد العبادي ،**الإسلام والمشكلة العنصرية** ، ط١،دار العلم للملايين ،بيروت ،١٩٦٩ م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

٣٨. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **صراع مع الملاحدة** ،ط١، دار العلم ،دمشق بيروت ،١٣٩٤ هـ-١٩٧٤م .

٣٩. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني، **مكائد يهوديه عبر التاريخ**، مكه المكرمه، (د.ت.).

٤٠. عبد الرحمن حسن حبنكة الميداني،**أجنحة المكر الثلاثة** ، دار العلم بيروت، دمشق ،ط١،١٣٩٥ هـ-١٩٧٥ م.

٤١. عبد العزيز جاويش، **الإسلام دين الفطرة** ، الرهراء للإعلام العربي ط١،١٤٠٧هـ-١٩٨٧مـ.

٤٢. عبد الفتاح طبارة ، **روح الدين الإسلامي** ،ط٣٠ ،دار العلم للملايين ،بيروت ، لبنان، (د.ت.) .

٤٣. عبد الله التل ، **جذور البلاء** ،ط٢ ، المكتب الإسلامي،بيروت ،دمشق، (د.ت.) .

٤٤. عبد الله عزام ،**العقيدة وأثرها في بناء الجيل**،ط٣،مكتبة الرسالة الحديثة، (د.ت.).

٤٥. عجاج نويهض، **بروتوكولات صهيون** ،ط٣، دار الاستقلال للدرايات والنشر ، بيروت ، ١٩٩٠م .

٤٦. علي بن عبد العزيز العمريني ، **الإسلام والتفرقة العنصرية** ، ط١، مكتبة التوبة ، الرياض،السعوديه ،١٤١١هـ-١٩٩٠م.

٤٧. علي عيسى عثمان ، **لماذا الإسلام وكيف** ، دار النفائس، (د.ت.) .

٤٨. عمر عوده الخطيب ، **نظرات إسلامية في مشكلة التمييز العنصري**، ط١،مؤسسة الرسالة بيروت ،١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م.

٤٩. فاروق احمد دسوقي ، **القضاء والقدر في الإسلام** ،دار الدعوة للطباعة والنشر والتوزيع ، (د.ت.).

٥٠. فرج محمود أبو ليلى ، **تاريخ الوصايا** ،ط١ ،**دار الثقافة** ،الدوحة، ١٩٩٧ .

٥١. فرج محمود أبو ليلى ،**الإسلام وبناء المجتمع**، (د.ت.) .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٥٢. قحطان الدوري، والأستاذ الدكتور رشدي محمد عليان، **أصول الدين الإسلامي**، ط١، دار الفكر للطباعة والنشر، عمان، الأردن، ١٩٩٦م-١٤١٦ه.

٥٣. محمد السماك ،**موقع الإسلام في صراع الحضارات** ، دار النفائس، **(د.ت.)** .

٥٤. محمد الشيخ عايد طبيشات،**الإنسان في القرآن الكريم**، ط١٩٩٥،٢م-١٤١٥هـ.

٥٥. محمد الغزالي ، **فقه السيرة** ،ط٦، دار الكتب الحديثة، القاهرة ،١٩٦٥.

٥٦. محمد الغزالي ، **فقه السيرة**،ط٧، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٧٦.

٥٧. محمد الغزالي ،**هذا ديننا** ، (د.ت.) .

٥٨. محمد الفاضل بن عاشور ، **المحاضرات المغربيات** ،جمع وإعداد عبد الكريم محمد ،الدار التونسية للنشر ، تونس.

٥٩. محمد بن سالم البيجاني ،**الفتوحات الربانية** ، ط٢ ، المكتبة العلمية، المدينة المنورة ،١٣٩١ هـ ١٩٧١ م.

٦٠. محمد عبد المنعم خفاجي، **الإسلام والحضارة الإنسانية**، دار الكتاب اللبناني ،بيروت، **(د.ت.)** .

٦١. محمد عطية الأبراشي ، **عظمة الإسلام** ،ج٢،مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة،١٣٨٨ هـ-١٩٦٨ م.

٦٢. محمد علي الصابوني ، **صفوة التفاسير** ، ط١، القسم الأول ، دار القرآن الكريم بيروت ١٤٠١ هـ-١٩٨١م.

٦٣. محمد عمارة ،**الإسلام وحقوق الإنسان** ،عالم المعرفة ،الكويت ،١٩٨٥م.

٦٤. محمد فتحي عثمان ،**حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي**، ط١،دار الشروق ،١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٦٥. محمد قطب ، **دراسات قرآنيه** ،دار الشروق ،(د.ت.).

٦٦. محمد قطب **الإنسان بين المادية والإسلام** ، ط٥،،دار الشروق ، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

٦٧. محمد قطب، **منهج التربية الإسلامية**، ط٢، دار دمشق للطباعة والنشر،(د.ت.).

٦٨. محمد نسيب الرافعي،**تيسير العلي القدير لاختصار تفسير بن كثير**،مكتبة المعارف ، الرياض ،١٤٠٧هـ،١٩٨٧مـ .

٦٩. محمد نعيم ياسين ،**الإيمان** ،ط٤ ،١٤٠٥ هـ -١٩٨٥م.

٧٠. محمود شلتوت، **الإسلام عقيدة وشريعة**، ط٢، دار القلم، القاهرة، (د.ت.).

٧١. وهبه الزجيلي،**الخصائص الكبرى لحقوق الإنسان في الإسلام** ،ط١،دار المكتبي للطباعة والنشر ،دمشق ،١٤١٦ هـ-١٩٩٥م.

٧٢. يوسف أبو شوشة ، **مشكلات معاصرة**،رام الله ١٩٨٢م.

٧٣. يوسف القرضاوي ، **مشكلة الفقر وكيف عالجها الإسلام**،ط٢ ،مكتبة وهبه عابدين ١٣٩٥هـ-١٩٧٥م، القاهرة .

٧٤. www.alislam4all.com ،الإسلام للجميع،إشراف د.طارق الطواري، علاج الإسلام للتمييز العنصري ، إعداد مشاعل اللهو ،٢٠٠٥/١٢/١٢ مـ

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

Discrimination From the Islamic Greed Perspective

The goal of this study is to clear the Islamic solution to racism issue، and how the Islamic religion fights this problem. Allah the greatest said in the holly qouran book " oh people we create you as men and women and made you clans and nations to know each other and the more you afraid of god the more you are closer to him، god knows you very well"
We can see that this is the first announcement in the history of human rights، and the first assurance for his dignity، and the first to equal between people from deferent layers and levels. this study consist of introduction that show the importance of the issue ، the cause of choosing it and the protocol used in the study ، as it consist of four main chapters and a conclusion .

The researcher talked in the first chapter a bout the racism as a concept، its kinds and history. It declared the meaning of racism and its aims and deferent shapes of it like nationalism، racialism، slavery and the cultural distance، and about the connection between racism and human rights، and that racism is depredation of the rights and the dignity of man kind.
The researcher took short view about racism in ancient world، mentioning the old nation as it's mentioned in the holy qouran، and about Greece and the roman، and the theory of slavery and treating people as animals، and about Arabs before the coming of the Islam. And the study showed the depredation of human rights، the sources of his freedom، and the waste of his dignity in those ages. Then it talked about racism in modern age، in Europe، the U.S and the racism between the black and the white، and the Zionism which considered one of the most deadly movements for the man kind because of racism.

In the second chapter it talked about the human in the Islamic doctrine ، showing the look of the Islamic doctrine to the human being ، the unity of the rises mankind ، the unity of destiny ، the unity of the nature and

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

the purpose of creating the humankind ، Allah the greatest said in holy qouran " I created the humans and jinn only to worship me "، and about the goal of humans in life and caliphate human to prostate the earth ، Allah the greatest said in the holy qouran " god said to the angels I made caliph in the earth " .

In the third chapter there was the human rights and its connection to justice and equality in Islam ، it talked about human rights in Islam ، how Islam was the first of all in legislation these right، protecting it ، respecting it ، and it talked about justice in Islam as the Islamic doctrine fought all kind of slavery ، humiliation ،inequity and despotism . And talked about equality and that it's the cure for all humans' problems، and how the Islamic doctrine fought all kind of distinction between people، only on a main basic of virtue and noble values.

In the forth chapter the researcher talked about the deference between people in the light of the Islamic doctrine، showing the basics of distinction and virtue in social rank where the distinction is in knowledge، work، earning sex، and else. And it showed how the Islamic doctrine solved the problem of distinction and allowed it only on a main basic of virtue. Allah the greatest said in the holly qouran "the most virtues of you is the best of you " .

And made the relation between the deferent categories of the Islamic society ، relation of brotherhood ، loving and cooperation ، supporting and consulting ، even with the non-Muslim categories who had the fully rights ، and the rules of justice and equality and forgiveness was spread all over . Then in the end of the research it concluded a conclusion conclude the most important results. And the important results in this study are that Islam finished this dangerous problem in the nation and society and present the perfect solution for it since the fifteen centuries ago. And declared its perfect decision for the racism between people and put the principle of the equality in its best picture.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com